

جامعة مولود معمري
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



الإرهاب وتأثيره على الأمن الإقليمي في منطقة الشرق
الأوسط

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص: دراسات شرق أوسطية وإقليمية

إشراف الدكتور:

- سيد أحمد كبير

إعداد الطلبة:

- لعزيزي نور الهدى

- قداش نادية

أعضاء لجنة المناقشة

- 1- أ. بن يوسف نبيلة رئيسا
- 2- أ. سيد أحمد كبير مشرفا ومقررا
- 3- أ. برد رتيبة ممتحنا

السنة الجامعية: 2017/2016

يقول العماد الأصفهاني:

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده:
لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك
هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جلة البشر".
والكمال لله عزوجل

شكر وتقدير

من لم يشكر الناس لن يشكر الله والحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام للأستاذ المشرف "سيد أحمد كبير" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه المفيدة، التي ساعدتنا على إتمام هته المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الخالص لسادة أعضاء لجنة المناقشة

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا وبسط لنا يد العون من قريب أو من بعيد

لنا كل الفخر والاعتزاز ... وإليكم كل الاحترام والتقدير ...

شكرا

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى:
روح جديا - رحمهما الله - وأسكنهما الله فسيح جنانه
إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ولم تبخل
بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، أُمي حفظها الله.
إلى من سعى وتعب لأنعم بالراحة والهناء، والذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بالعلم والحكمة
والصبر، والذي العزيز حفظه الله.
إلى أختي نهاد وأخي أسامة.
إلى كل زملائي في قسم العلوم السياسية.
إلى أصدقائي: سي هالي محند الشريف، أوقاسي صبرينة، أوشكون كنزة وسعيداني فريد.

لعزيزي نور الهدى

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا
أهدي هذا العمل المتواضع إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة،
والذي العزيز حفظه الله.

إلى نبع الحنان التي سهرت وتعبت معي من أجل إتمام عملي
أمي الغالية حفظها الله .

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي، إخوتي وأخواتي.
إلى زميلتي في المذكرة وعائلتها الكريمة بالأخص أمها الغالية.
إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي أصدقائي: صبرينة، كنزة، صارة،
مهند الشريف، فريد.

وإلى كل أساتذة وطلبة العلوم السياسية.

قداش نادية

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: ظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الأول: الجذور التاريخية لظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: جذور الإرهاب في المنطقة

المطلب الثاني: أسباب انتشار الإرهاب في المنطقة

المبحث الثاني: واقع الإرهاب في دول الشرق الأوسط

المطلب الأول: واقع الإرهاب في دول المشرق العربي

المطلب الثاني: واقع الإرهاب في دول المغرب العربي

المبحث الثالث: أبرز التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: تنظيم القاعدة

المطلب الثاني: تنظيم الدولة الإسلامية

الفصل الثاني: تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي

المبحث الأول: تداعيات الإرهاب على الأمن الوطني لدول الشرق الأوسط

المطلب الأول: تداعيات سياسية وأمنية

المطلب الثاني: تداعيات اقتصادية

المطلب الثالث: تداعيات اجتماعية

المبحث الثاني: تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي

المطلب الأول: تداعيات سياسية وأمنية

المطلب الثاني: تداعيات اقتصادية واجتماعية

المطلب الثالث: تداعيات الحرب على الإرهاب على المنطقة.

المبحث الثالث: تداعيات التوسع الدولي لنفوذ الإرهابي

المطلب الأول: توسع دائرة الهجمات الإرهابية

المطلب الثاني: تداعيات المد الإرهابي على الأمن الدولي
المطلب الثالث: الإرهاب والاستخدام السياسي في الصراعات الدولية حول المنطقة

الفصل الثالث: سياسة مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الأول: جهود دول إقليم الشرق الأوسط في مكافحة الإرهاب

المطلب الأول: الجهود المحلية لمكافحة الإرهاب

المطلب الثاني: معوقات المكافحة على مستوى الجهود المحلية

المبحث الثاني سياسة مكافحة الإرهاب على مستوى إقليم الشرق الأوسط

المطلب الأول: الجهود الإقليمية

المطلب الثاني: معوقات المكافحة على مستوى الجهود الإقليمية

المبحث الثالث: الآليات المقترحة لمكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: آليات مكافحة الإرهاب على المستوى المحلي

المطلب الثاني: آليات مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي

خلاصة

مقدمة

مقدمة:

شهد العالم بعد الحرب الباردة تغيرات جذرية في سياساته كما عرف العديد من التغيرات الكبرى التي ميزت الساحة الدولية، حيث أثرت التحولات الإقليمية والدولية بشكل عام على المنطقة العربية، بالسلب على أنظمتها وخاصة منها دول الشرق الأوسط التي أثرت على القطاع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي شهد تراجعاً كبيراً لهذه المناطق مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالإرهاب. لا ينفي وجود عوامل داخلية عديدة مهدت الطريق أمام تصاعد نشاط التنظيمات المتطرفة في كثير من الدول العربية، مثل ارتفاع معدلات الفقر وتفاقم مستويات البطالة وتبني سياسات اقصائية على أساس عرقي وطائفي وغيرها من العوامل، إلا أن السياسات الخاطئة التي تبنتها العديد من القوى الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط دعمت بدورها انتشار تلك التنظيمات وأنتجت الإرهاب.

تأثرت منطقة الشرق الأوسط بالظاهرة الإرهابية، وبات أمنها واستقرارها مهدداً بسبب تآجج المنطقة بعدة تنظيمات وجماعات إرهابية متطرفة، خاصة في ظل تفاقم وتدهور الوضع الأمني والسياسي في العراق وسوريا واليمن، الناتج عن موجة الحراك التي عرفتها المنطقة، والتي جعلت من إقليم الشرق الأوسط تربة خصبة ومجالاً لإحياء وعودة النشاط الإرهابي. لتصبح اليوم هذه الدول تمثل مصدراً خطيراً وتهديداً رئيسياً لأمن منطقة الشرق الأوسط واستقرارها، وتتضمن أبعاد هذا التهديد النشاط الكثيف لتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، وقدرتهما على تمديد حيز الهجمات والانتشار على مستوى إقليمي. مخلفاً بذلك عدة تداعيات تمس مختلف المجالات السياسية والأمنية، الاقتصادية والاجتماعية.

تعتبر قضايا محاربة الإرهاب البند الأول على قائمة الاهتمامات العالمية في مرحلة ما بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت هذه القضايا تستحوذ على الحيز الرئيسي من التفاعلات الدولية. حيث تعتبر هذه الهجمات منعرجاً هاماً في مسار ظاهرة الإرهاب في العالم. حيث أكدت انتقال النشاط الإرهابي من نطاقه المحلي والإقليمي إلى نطاق عالمي دولي. فلم تعد تداعياته محصورة في دولة أو إقليم معين، بل امتد خطره ليهدد السلم والأمن الدوليين، وزعزعة الاستقرار، وجلب حالة من الفوضى نظراً لتداعيات السلبية الناتجة عنه والماسة لكافة المجالات.

نظراً للأهمية الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية التي تحظى بها منطقة الشرق الأوسط، جعلت من القوى الكبرى الإقليمية والدولية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية تدخل في حالة من التنافس من أجل الحفاظ على نفوذها ومصالحها في المنطقة والسيطرة عليها، مما دفعها لاستخدام ورقة التنظيمات الإرهابية وإثارة الفوضى الخلاقة وإشغال فتيل النفاقتين الداخلي والحروب الأهلية، لتفكيك الدول الشرق أوسطية وإضعافها، لتتدخل بعدها بحجة مكافحة الإرهاب، وكانت لهذه الأخيرة تداعيات هامة أثرت على المقومات الرئيسية لسياسات دول العالم عامة، ودول الشرق الأوسط خاصة لفترات طويلة قادمة.

إشكالية الدراسة:

يعتبر الإرهاب من بين المواضيع التي كثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة بالأخص في منطقة الشرق الأوسط التي تعرف نشاط إرهابي عاليًا فيها، امتدت تداعياته لتهدد أمن واستقرار المنطقة، ومن هذا المنطلق تتبلور إشكالية الدراسة كالآتي:

إلى أي مدى تأثر الأمن الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط بظاهرة الإرهاب؟

- وتتفرع عن الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات:
- ما هي الجذور التاريخية لظاهرة الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط؟
 - ما هي أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار الإرهاب في المنطقة؟
 - كيف أثرت تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط؟
 - ما هي تداعيات التوسع الدولي لنفوذ الإرهابي؟
 - ما هي أهم الجهود المحلية والإقليمية المبذولة لمكافحة الإرهاب؟

مجالات الدراسة:

يعالج هذا الموضوع في مجالات ثلاثة هي:

أ- المجال المكاني:

منطقة الشرق الأوسط الممتدة من ناحية الشرق من إيران، الخليج العربي وجبال زاغروس التي تطل على السهول الداخلية والفرات حتى شواطئ المملكة المغربية على المحيط الأطلسي في الغرب، ومن الشمال جبال طوروس وسواحل البحر المتوسط وتركيا وحافة هضبة الأناضول الجنوبية المطلة على العراق وسوريا حتى شواطئ المحيط الهندي وأثيوبيا في الجنوب.¹ وهي كتلة جغرافية تقع بين دائرتي عرض ثمانية وأثنى وأربعون شمالاً، وخطي طول ستين شرقاً وخمسة وعشرون غرباً،² وتعد قلب العالم. وهي أهم المناطق التي تتنافس فيها الدول الكبرى في العالم نتيجة لموقعها الاستراتيجي بالغ الأهمية على المستوى العالمي، ونتيجة للتنافس الدولي والنزاعات الداخلية جعلتها تعاني من اضطرابات وتوترات بين الحين والآخر وتتفجر فيها الحروب والنزاعات المسلحة وانتشار التنظيمات الإرهابية فيها لتصبح المنطقة تعرف حالة من عدم الاستقرار وغياب الأمن.

ب- المجال الزمني:

من بداية القرن الواحد والعشرون إلى غاية سنة 2016، منذ بداية ظهور أبرز التنظيمات الإرهابية على الساحة الإقليمية، خاصة بعد نتائج الانتفاضات العربية أين سطع نجم تنظيم الدولة الإسلامية بعملياته الإرهابية على المستوى الدولي التي فشل حراكها مثل العراق وسوريا واليمن، ليمتد نشاطه إلى دول الجوار والإقليم

¹ "الشرق الأوسط" في:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/akaleem/sharkawsat/sec06.doc_cvt.htm

في: (2017/06/03).

² المرجع ذاته.

كافة. مهدد بذلك أمن واستقرار المنطقة وامن العالم كله لقدرة هذه التنظيمات على تجاوز حدوده الإقليمية.

ج- المجال الموضوعي:

تهتم الدراسة في مجالها الموضوعي بدراسة وبحث مجموعة المواضيع المتصلة بموضوع الإرهاب في الشرق الأوسط، ولعل أبرز هذه المواضيع ذات الصلة المباشرة به هو الأمن كون التنظيمات الإرهابية تمس وتهدد بصفة مباشرة أمن واستقرار دول. الموضوع الثاني هو الأمن الإقليمي لأن الظاهرة لم تعد محصورة اليوم في دولة من دول الشرق الأوسط بل امتدت لتهدد تداعياتها أمن الإقليم الشرق الأوسط بأكمله. نجد كذلك موضوع مكافحة الإرهاب، فبعد ادراك الدول لأخطار الإرهاب سارعت لمحاربته، واتخذت القوى الكبرى من ذريعة مكافحة الإرهاب الوسيلة للبسط النفوذ في منطقة الشرق الأوسط.

الفروض العلمية:

- للأجل الإحاطة أكثر بمختلف جوانب الموضوع نطرح الفرضيات التالية:
- البيئة المتوترة وغير المستقرة لمنطقة الشرق الأوسط ساعدت على إعادة إحياء وتنامي النشاط الإرهابي فيها.
- كلما زاد نشاط التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط كلما زاد تهديد أمنها واستقرارها.
- التموّج الإرهابي في منطقة الشرق الأوسط راجع لغياب سياسة أمنية إقليمية تعاونية فعالة في مجال مكافحة الإرهاب.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في كون أن الأمن الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 قد طرأت عليه مستجدات غيرت من نوع ونمط التفاعل بين دول الإقليم وبين دول العالم. وتعالج كذلك ظاهرة سياسية وأمنية خطيرة تشغل فكر العديد من الباحثين والمهتمين بالموضوع، حيث تعد التداعيات الناتجة عن الإرهاب مهددة للأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، فهو من أهم المواضيع التي تطرح نفسها في الآونة الحالية في منطقة الشرق الأوسط، خاصة بعد نتائج الانتفاضات العربية التي جعلت من بعض الدول تعيش حالة من عدم الاستقرار وزيادة النشاط الإرهابي فيها، ليمتد هذا الأخير إلى دول الجوار ثم باقي دول العالم، خاصة تلك الدول المشاركة في شن الهجمات ضد تنظيمات والجماعات الإرهابية المتطرفة في المنطقة.

مناهج الدراسة:

حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى هدفه المنشود وهو الإجابة على المشكلة البحثية محل البحث، يجب ان يكون عمله مبنيا ومتبعا لخطوات البحث العلمي القائم على اعتماد مناهج بحثية، حيث أن المنهج هو الأسلوب النظر والتفكير، وهو طريق الاقتراب من الظاهرة، ومن أهم الأسس والمرتكزات التي تقوم عليها أي

دراسة علمية أكاديمية. وبحكم طبيعة موضوع الإرهاب وما تقتضيه دراسة مثل هذه المواضيع اعتمدنا على منهجين:

- **المنهج التاريخي:** فهو ذلك المنهج الذي يعتمد على المدخل التاريخي يستخدم في كل العلوم الإنسانية، استنادا إلى حقيقة أن التاريخ سلسلة متصلة الحلقات، فضلا عن أن ملاحظة الماضي تساعدنا على فهم الحاضر.¹ فاستخدامنا للمنهج التاريخي كان بهدف إظهار التطور التاريخي لظاهرة الإرهابية في المنطقة لنتمكن من البحث عن الأسباب التي تكمن وراء ظهور وانتشار الإرهاب في المنطقة.

- **المنهج الوصفي:** من خلاله سنتمكن من تفكيك وتحليل مختلف التداعيات التي نتجت عن النشاط الإرهابي وتأثيراته على البيئة الأمنية المحلية والإقليمية والدولية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

الإطار المفاهيمي:

من الضروري قبل الشروع في أي بحث علمي القيام بضبط المفاهيم الرئيسية التي يعالجها وهي:

- **الأمن:** مفهوم الأمن من المفاهيم التي تعرضت لتغيرات التي طرأت على البيئة الدولية المعاصرة، فهو مفهوم نسبي ومتغير ومركب وذو أبعاد عدة ومستويات متنوعة، يتعرض لتحديات وتهديدات مباشرة وغير مباشرة من مصادر مختلفة، تختلف درجاتها وأنواعها وأبعادها وتوقيتها سواءا تعلق ذلك بأمن الفرد أو الدولة أو النظام الإقليمي أو الدولي. فلم يعد الأمن مقتصر على المفهوم التقليدي، إنما اتخذ أبعادا أشمل من ذلك.²

تعرفه دائرة المعارف البريطانية بأنه "حماية الأمن من خطر القهر على يد قوة أجنبية"، وعرفه هنري كسينجر "بأنه أي تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء، وهو يعني الحالة التي ترى فيها الدولة أنه ليس ثمة أي خطر في هجوم عسكري أو ضغط سياسي أو إجبار إقتصادي بحيث تتمكن من المضي بحرية في العمل على تنميتها الذاتية وتقديمها".³

ويقتصر مفهوم الأمن على حدود أمن الدولة القومية، باعتبارها الفاعل الرئيس إن لم يكن الوحيد في العلاقات الدولية، وذلك ضد أي تهديد عسكري خارجي يهددها، أو يهدد تكاملها الإقليمي، أو سيادتها، أو إستقرار نظامها السياسي، أو يمس إحدى مصالحها القومية. وفي سبيل حماية تلك المصالح فإن استخدام القوة العسكرية يعد أداة أساسية لتحقيق الأمن، وتتحول العلاقة بالآخرين لمباراة صفرية لا بد فيها من مهزوم ومنتصر.⁴

- **الأمن الإقليمي:** يعرف الأمن الإقليمي على أنه اتخاذ خطوات متدرجة تهدف إلى تنسيق السياسات الدفاعية بين أكثر من طرف وصلا إلى تبني سياسة دفاعية موحدة تقوم على تقدير موحد ومشارك لمصادر التهديد وسبل مواجهتها، فيعمل الأمن

¹ أحمد عبد الكريم سلامة، الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية (القاهرة: دار الفكر العربي، 2007)، ص. 40.

² سليمان عبد الله الحربي، "مفهوم الأمن بمستوياته وصيغه وتهديده"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع. 19، 2008، ص. 9.

³ معجم في القانون الدولي المعاصر، عمر سعد الله (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005)، "مادة القانون الدولي"، ص. 67.

⁴ المرجع ذاته، ص. 67.

الإقليمي على تأمين مجموعة من الدول داخليا، ودفع التهديدات الخارجية عبر صياغة تدابير محددة بين مجموعة من الدول ضمن نطاق إقليمي واحد، حيث لا يرتبط برغبة بعض الأطراف فحسب وإنما يتوافق وإرادات أساسها المصالح الذاتية لكل دولة ، والمصالح المشتركة بين مجموع دول النظام.¹

- **الشرق الأوسط:** برز هذا المصطلح مع ظهور الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة ويشمل منطقة تشكل امتدادا للشرقيين الأدنى والأقصى، وهي أعنى المناطق في العالم بالنفط والمعادن، وتتمتع بمركز استراتيجي هام بين القارات الثلاث أوروبا وآسيا وإفريقيا، وتشمل بلدان شبه الجزيرة العربية والعراق وإيران وأفغانستان، وعرفته الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 1989 بأنه المنطقة الممتدة من ليبيا غربا إلى إيران شرقا، ومن سورية شمالا إلى اليمن جنوبا.² وعرفه آخرون بأنه يضم جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية وإيران. ويضم إليه المتخصصون في الولايات المتحدة (الحبشة) وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة حديثا في آسيا الوسطى وتركيا. ويؤكد الباحثون العرب أن المصطلح سياسي النشأة والاستعمال ولا ينبع من سمات المنطقة السياسية أو الثقافية أو الحضارية أو الديموغرافية، ويمزق الوطن العربي بضمه دولا غير عربية. ويقوم التصور الغربي للشرق الأوسط على افتراض أن المنطقة ما هي إلا عرقية مركبة تتألف من خليط الطوائف والشعوب والقوميات، وأن الأهداف التي يرمى لها التصور الغربي على رفض مفهوم القومية العربية والوحدة العربية وإضفاء الشرعية للكيان الصهيوني.³ ولم تستقر بعد البلدان التي يشملها الشرق الأوسط، وبدأ مصطلح الشرق الأدنى بالاختفاء تدريجيا لصالح مصطلح الشرق الأوسط.

- **الإرهاب:** تعرفه الاتفاقية العربية " هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بإحدى المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الإستلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".⁴

- **التنظيمات الإرهابية:** هي تلك الجماعات ذات هيكل يضم أكثر من شخصين، تأسست عبر فترة من الزمن وتتحرك بشكل منسق لارتكاب الجرائم الإرهابية، ويوجد قائد لتنظيم وهيكل تنظيمي، ومن أبرز هذه التنظيمات الإرهابية نجد تنظيم القاعدة الإرهابي وتنظيم الدولة الإسلامية.

الإطار النظري:

- **نظرية الواقعية الجديدة:** تعد نظرية الواقعية الجديدة من اهم النظريات المفسرة لتفاعلات الدول داخل النظام الدولي، وترى أن الدول تبحث عن الحد الأقصى من

¹ الحربي، مرجع سابق، ص. 19.

² غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية (دمشق: منشورات إتحاد كتاب العرب، 2005) ص. 11.

³ المرجع ذاته، ص. 11.

⁴ فايز سالم النشوان، الجهود الدولية والإقليمية والوطنية لمكافحة الإرهاب (القاهرة: شركة الدليل، 2013) ص. 126.

القوة والأمن، وهو ما تجسده اليوم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وقوى دولية وإقليمية أخرى، من خلال استغلالها لورقة الإرهاب والحرب ضده في المنطقة لتحقيق أمنها وحماية مصالحها وتأكيد قوتها، فالأمن القومي والرفاهية الاقتصادية مهمان للدولة، حيث تؤكد المدرسة الواقعية الجديدة أن قضايا الأمن القومي والقوة العسكرية والبقاء القومي للدولة تشكل القضايا التي ترتبط ببقاء الدولة ولا يمكن التفريط فيها.

- **مدرسة كوبنهاغن لدراسات الأمن:** قد أدخلت أفكار جديدة منها دراسة القضايا الأمنية في إطار اجتماعي، حيث تبنت الإرهاب باعتباره مشكلة ذات طابع اجتماعي وصولاً إلى إضفاء الطابع الأمني عليها من خلال البنية الخطابية، وصيغة الخطاب من طرف نخبة صناع القرار ما أدى إلى أمنة هذه القضية الأمر الذي أدى بدوره إلى رفعها إلى حالة الاستثناء الذي يشير إلى استخدام كافة الوسائل، وهو ما نلمسه من خلال الإستراتيجيات المتعددة المتبناة من قبل دول الإقليم والقوى العالمية أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية.

- **النظريات الجيوسياسية:** حيث أصبح من الضروري لتفسير ما يحدث من تنافس بين القوى الإقليمية والدولية في منطقة الشرق الأوسط، بالأخص في سوريا والعراق العودة إلى المقاربات الجيوبوليتيكية، التي كانت تطبق في زمن مضى خاصة إبان الحرب الباردة فعلى الرغم من سقوط الإتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة فإن العالم لا يزال يحمل الطابع الثابت للحرب الباردة والتي يبقى منطقها الجيوبوليتيكي مسيطراً خاصة في تفسير التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

الأدبيات السابقة:

اعتمدت دراستنا على مراجع عالجت من قبل موضوع الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط نذكر:

1- كتاب لخليل حسين بعنوان "ذرائع الإرهاب الدولي وحروب الشرق الأوسط الجديد"، المنشور سنة 2013. حيث تناول الكاتب في كتابه هجمات الحادي عشر من سبتمبر وانعكاساتها على الولايات المتحدة ودول إقليم الشرق الأوسط. كما تناول الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، وتداعيات الحرب على الإرهاب وأثارها على المنطقة. لكن لم يشر الكاتب إلى أهم الأسباب التي جعلت من المنطقة منطقة ذات نشاط إرهابي عالي، وماهي الآليات الفعالة التي يجب على دول الإقليم مراعاتها للمكافحة الظاهرة الإرهابية، بدلاً من إعادة ذكر أهم الاتفاقيات والمعاهدات الموقع على مستوى الدولي والإقليمي والجهود المبذولة للمكافحة.

2- كتاب لفايز سالم النشوان بعنوان "الجهود الدولية والإقليمية والوطنية لمكافحة الإرهاب"، المنشور سنة 2013. والذي يدرس فيه ماهية الإرهاب ومختلف الجهود الوطنية والإقليمية والدولية لمكافحة الإرهاب، وظروف عقد الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب في البلدان العربية، كما عرج إلى دور المنظمات الدولية في تحديد الإطار القانوني لمكافحة الإرهاب. حبذا لو أشار إلى سبب عدم فعالية هذه الاتفاقيات خاصة العربية سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي.

3- مقالة ل أشرف محمد كشك بعنوان "تنظيم داعش وتأثيره على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية"، نشرت سنة 2014، تناول في هذه المقالة الجذور التاريخية لتنظيم الدولة الإسلامية، وأهم تداعياتها على منطقة الخليج العربي، وأشار إلى أهم الآليات الخليجية لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية كالتعاون الاستخباراتي وتجفيف منابع تمويل الإرهاب، وتكامل الجهود الخليجية ونظيرتها الدولية. لكنه لا يمكن لدول الخليج أن تواجه التنظيم الإرهابي إلا بعد أن تتم مواجهة من داخل الدول التي تواجه الإرهاب مثل العراق وسوريا واليمن، فتوجب على دول الخليج لتحقيق والحفاظ على أمنها التنسيق مع دول الجوار لوضع آليات لدعم الاستقرار بدلا من الدخول في تحالفات دولية لمواجهة التنظيمات الإرهابية.

- سنحاول في دراستنا هته إبراز أهم الأسباب والعوامل التي ساعدت على انتشار الظاهرة الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط. كما سنظهر أهم التداعيات المحلية والإقليمية والدولية لظاهرة وكيف أثرت على أمن واستقرار المنطقة. كما سنقوم بإعطاء آليات جديدة فعالة في مكافحة الإرهاب لتحقيق الأمن الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط، من خلال صياغة رؤية أمنية جديدة مساعدة ومكملة للجهود المبذولة على المستوى المحلي والإقليمي.

لبلوغ هدف الإجابة على المشكلة البحثية التي تطرحها دراستنا تم وضع هيكلية منهجية للدراسة وهي تتشكل من مقدمة، ثلاثة فصول، وخلاصة.

يتناول الفصل الأول المعنون ب ظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط في مبحثه الأول الجذور التاريخية لظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط وسنشير في مطلبين إلى جذور الإرهاب في المنطقة، وأهم الأسباب التي ساعدت على انتشار الإرهاب في المنطقة. وفي مبحثه الثاني واقع الإرهاب في دول الشرق الأوسط وتطرقنا في مطلبه إلى واقع الإرهاب في دول الشرق العربي والمغرب العربي. وفي مبحثه الثالث أبرز التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط حيث عرفت المنطقة تنظمين هما تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، وسنشير إليهما في مطلبين.

أما في الفصل الثاني المعنون ب تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي، فقد تناولنا في المبحث الأول تداعيات الإرهاب على الأمن الوطني لدول الشرق الأوسط، فتطرقنا في مطالبه إلى أهم التداعيات الأمنية والسياسية ثم الاقتصادية وأخرها الاجتماعية. وفي المبحث الثاني تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي فتناولنا في المطلب الأول أهم التداعيات السياسية والأمنية، وفي المطلب الثاني تداعيات اقتصادية واجتماعية، وفي المطلب الثالث تداعيات الحرب على الإرهاب على المنطقة. وفي المبحث الأخير تداعيات التوسع الدولي لنفوذ الإرهابي وعالجنا في مطالبه توسع دائرة الهجمات الإرهابية كمطلب أول، أما في المطلب الثاني تداعيات المد الإرهابي على الأمن الدولي وفي المطلب الثالث الإرهاب والاستخدام السياسي في الصراعات الدولية حول المنطقة.

وفي الفصل الثالث والمعنون ب سياسة مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، في مبحثه الأول جهود دول إقليم الشرق الأوسط في مكافحة الإرهاب، وفي مطلبه الأول الجهود المحلية لمكافحة الإرهاب، أما في المطلب الثاني معوقات مكافحة على مستوى الجهود المحلية. وفي مبحثه الثاني سياسة مكافحة الإرهاب على مستوى إقليم الشرق الأوسط، وفي مطلبه الأول الجهود الإقليمية، أما في المطلب الثاني معوقات مكافحة على مستوى الجهود الإقليمية. و في مبحثه الثالث الآليات المقترحة لمكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط.

الفصل الأول :

ظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

تمهيد:

يعالج هذا الفصل الجذور التاريخية للإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، من خلال الرجوع إلى تاريخ الإرهاب في المنطقة، باعتباره ظاهرة متجذرة فيها ليست بحديثة الظهور والنشأة، فامتدت جذورها الدينية والإيديولوجية عبر التاريخ منذ بداية ظهور الإسلام تقريبا في القرن السابع ميلادي، ومع مرور الأعوام، وانتشار الإسلام في مناطق شاسعة، بدأ ينتشر الفهم الخاطئ لتعاليم والممارسات الإسلامية، وتضارب الأفكار، ليبدأ ظهور الفكر السلفي والوهابي الجهادي المنحرف، ليتخذ مؤسس التنظيمات الإرهابية كخلفية لحراكمهم الجهادي.

ويشهد الشرق الأوسط تنامي ظاهرة الإرهاب فيه، وذلك راجع لعدة أسباب ساعدت على تصاعد النشاط الإرهابي والتنظيمات المتطرفة في الكثير من الدول العربية، وسنحاول من هذا الفصل التطرق لأهم الأسباب الداخلية والخارجية التي شجعت على نمو الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط الكبير.

كما يعالج هذا الفصل الوجود الإرهابي في دول الشرق الأوسط الكبير، فانتشار الإرهاب في المنطقة يتباين من بلد إلى آخر وذلك لاختلاف الأسباب والعوامل، وهو الهدف من خلال دراستنا للوجود الإرهابي في دول المشرق العربي ودول المغرب العربي. لإظهار مدى اختلاف الوجود الإرهابي من بلاد إلى أخرى في المنطقة.

كما سنشير لأهم وأبرز تنظيمين إرهابيين عرفتهم منطقة الشرق الأوسط، وهما تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وتأثيرهما الممتد إلى خارج إطارهما المحلي، وذلك أولا من خلال الرجوع إلى أهم الهجمات التي شنّها كل من تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، ثانيا من خلال العودة إلى أهم الجماعات والفصائل التي بيعت التنظيمين في مختلف الدول الإسلامية.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

سيتناول هذا المبحث دراسة تاريخية حول جذور الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط من خلال مطلبين ففي المطلب الأول الجذور التاريخية للإرهاب بينما المطلب الثاني سيتناول الأسباب التي ساعدت على انتشار الإرهاب في المنطقة.

المطلب الأول: جذور الإرهاب في المنطقة

تمتد الجذور الدينية أو الإيديولوجية للإرهاب وللجماعات الإرهابية عبر التاريخ منذ بداية ظهور الإسلام تقريباً في القرن السابع ميلادي. فقد نزل الإسلام، كالمسيحية من قبله بستة قرون، واليهودية قبل ثمانية قرون، في منطقة الشرق الأوسط بطبيعتها القبلية القاسية. وكتب وليام بولك المؤرخ والناشر: "انعكست المجتمعات القبلية البدائية اليهودية والعربية في النصوص الأصلية، أي العهد القديم والقرآن، فلا اليهودية المبكرة ولا الإسلام يسمحان بالردة. فكل منهما يعتبر ثيوقراطية استبدادية". وتابع: " فقد كانت القوانين المنصوص عليها في العهد القديم، تهدف إلى حفظ التماسك القبلي والسلطة وتعزيدهما، أما نصوص القرآن، فكانت تهدف إلى اجتثاث ما تبقى من الوثنية وما يصاحبها من ممارسات".¹

ومع مرور الأعوام، انتشر الإسلام في مناطق شاسعة، مواجهها ومتوائماً مع مجتمعات وديانات وثقافات مغايرة. فلم يجد مفراً من التغيير، من حيث الممارسات، بطرق شتى، ليصبح أكثر برغماتية وتسامحاً تارة، وفي أحيان كثيرة كان يوضع في المنزل الثانية بعد متطلبات السلطة والسياسة والحكام المؤقتين تارة أخرى.²

أما بالنسبة لمسلم التقليدي المتشدد، ترقى تلك الممارسات إلى الانحراف عن الطريق المستقيم، ومنذ سنيين طويلة، وقع تضارب الأفكار، ولكن أولئك الذين نادوا بالعودة بصرامة "نقاء" الأيام الأولى للإسلام، لطالما دفعوا الثمن.³ فقد سجن العالم أحمد بن حنبل (780 إلى 855)، الذي أسس أحد المذاهب السنية الأربعة في الفقه الإسلامي، والذي اعتبر الشخصية الأبرز في الجدل بين المعتزلة ومعارضيه من العلماء والفقهاء الذي ثار في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري والنصف الأول من القرن الثالث⁴، حيث وقف في وجه المعتزلة ومن حاول من الخلفاء العباسيين فرض تصورهم للدين على عموم العلماء والقضاة المسلمين. وفي نهايات القرن السابع وبدايات الثامن الهجريين برز أحمد بن تيمية (728/1328) -والذي لقي حتفه في السجن في دمشق- كأهم متكلمي السنة، وكان حنبلياً في توجهه، في وقت بلغ المذهب درجة عالية من النضج، سواء من نظريته الأصولية أو أدواته الفقهية. وصف ابن تيمية بالمدافع عن المذهب السلف، سلف الأمة الأوائل، وفهمهم للدين، ولكن منهج ومضمون الدفاع اختلف وتتنوع واتسع عن دفاع ابن حنبل وأهل الحديث عن مذهب السلف وطريقتهم. مع ابن تيمية سيبدأ استخدام السلفية في التطور من مجرد المضمون اللغوي المباشر إلى الاستقلال بذاته باعتباره مصطلحاً مدرسياً للتعبير عن انحياز إيديولوجي.⁵

¹ أجيم موير، "تنظيم الدولة الإسلامية": القصة الكاملة، في

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

⁴ هشام بن غالب، وآخرون، الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات (بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2011) ص.15.

⁵ المرجع نفسه، ص. 19.

القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، برز وعي ذاتي لدي أنصار الرؤية السلفية، ووعي مقابل لدى مخالفيهم، بوجود تيار سلفي إيديولوجي متميز، واكتسب مصطلح "السلفية" مزيداً من الاستقلال والإشارة إلى مدرسة عقيدة معينة، داخل الدائرة الواسعة لأهل السنة.

اعتبر كل من ابن حنبل وابن تيمية الأبوين الروحيين لمن جاء بعده من مفكرين وما ظهرت من حركات، عرفت لاحقاً باسم "المذهب السلفي"، الذي يدعو إلى العودة إلى مناهج السلف الصالح. بداية من النصف الثاني من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وفي دوائر علماء الحرمين على وجه الخصوص، حركة فكرية إصلاحية، كان من أبرز سماتها إعادة النظر في أفكار ابن تيمية واستعادة لمقولته الرئيسية. انتقلت توجهات الإصلاح والإحياء السلفي إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي على أيادي تلامذة الكواراني ومن بينهم المصلحين شاه ولي الله دهلوي (1703/1762) ومحمد بن عبد الوهاب (1703/1792)، اللذان تهيمن ذكرهم على ساحة الإصلاح الإسلامي في القرن الثامن عشر، قدرا هاما من تعليمهما في حلقات علماء المدينة المنورة لاسيما في صحبتها لمحمد بن إبراهيم الكواراني ومحمد حياة السندي¹.

وقد تأثر محمد بن عبد الوهاب* بسابقيه، وكان لتفكيره وكتاباتاته وقع هائل ومستمر على المنطقة وعلى الحركة السلفية. فرفع من أحكام ووضع غيرها وأحل حراماً، وحرم حلالاً باسم الدعوة إلى الإصلاح والتجديد.² وفي أولى محاولاته في هذا الاتجاه هدم ضريح زيد بن الخطاب، أحد صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، متذرعاً بأن العقيدة السلفية التي تدعو إلى الزهد والتقشف، تقضي بأن تعظيم القباب شركٌ بالله، من تقديس لشيء أو شخص ما غير الله. فأعتبر هذا العصر عصراً ذهبياً، لأنه يشكل الانتماء إلى السلفية قاسماً مشتركاً لمختلف الحركات الإسلامية في الفضاء السني في القرن العشرين، سواء كانت وسطية إصلاحية (معتدلة) أو راديكالية تغيرية (متطرفة).³

لقد حرصت جميع هذه الحركات على إدراج صفة السلفية بدرجات متفاوتة، ولهذا كان المفهوم العام لهم يكتنفه الغموض في دلالاته أو مضمونه، أو بيان نشأته أو معرفة حده...

¹ المرجع نفسه، ص 20 .

* محمد بن عبد الوهاب: هو محمد بن عبد الله بن سليمان التميمي (1703م-1791م). عالم دين سعودي نشأ في بلدة العينية في بلاد نجد، قرأ الفقه على مذهب أحمد الحنبلي وابن تيمية. يدعو الناس إلى عقيدة التوحيد ولذلك سمي أتباعه هذه الدعوة بالدعوة السلفية نسبة إلى السلف الصالح. وكانت جل دعوته إعادة الناس إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك وكل مظاهر البدع التي تنافي عقيدة التوحيد في دين الإسلام. مؤسس الحركة الوهابية التي تتبّع منهج أهل السنة والجماعة حيث اعتمدت أفكار ابن عبد الوهاب بشكل عام على إحياء فكر ابن تيمية و ابن حنبل في نبذ العادات التي كانت منتشرة في الأوساط المسلمة وتنقية العقيدة الإسلامية، أما في مجال الفقه فقد اتبع منهج ابن تيمية الذي سلك بشكل عام مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفقه، و تبنى أتباع الوهابية فكرة الدولة الدينية ويرون أن الدولة لا بد أن تُحكم بالشريعة الإسلامية.

² حسين أبو علي ، الوهابية جذورها التاريخية... مواقفها من المسلمين (إيران:ستاره، ط.1، 2007) ، ص 22

³ المرجع نفسه، ص 23

وتلك سمة الكثير من المفاهيم والمصطلحات الشائعة في الساحة الإسلامية، فبقدر الذي يصبح فيه المصطلح شاسعا متداولاً بين فرقاء مختلفين، يزداد غموضه الفكري.¹

ولهذا قسم أحد العلماء، السلفية إلى ثمانية أقسام هي:

- 1- السلفية التاريخية: تؤمن بحتمية الصراع والتشدد مع الأنظمة الكفرية، وأن السبل المشروعة لتحقيق ذلك هي الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 2- السلفية المدرسية: تعتمد هذه المدرسة على أطروحة الشيخ محمد بن ناصر الألباني والتي تعتمد الجهاد كمرحلة أخيرة بعد مراحل التنقية والتربية، والانفصال عن حكام الباطل، وإن موضوع الجهاد في هذه المدرسة تأتي ضمن الحل الأخير الذي يكون هو الفصيل بين الحق والباطل.
- 3- السلفية النهضوية: تعتمد نمط الفصل بين الدين والسياسة، قوامها تأجيل العمل السياسي إلى أن يتم تكوين ما يكفي من الرجال تكويناً صحيحاً في الدين وغيره من علوم الوقت.
- 4- السلفية الوطنية: جاءت لمحاربة الاحتلال والاستعمار والتغريب، فاستعملت ووظفت السلفية لمحاربة الاحتلال لأنه كان يلعب على قضية الشريعة والقومية والشعوب فجاءت الحركة السلفية لتقاوم هذا المد من خلال إحياء معالم الدين والعودة بالأمة إلى القرون الأولى وإلى المنهجية السلفية.
- 5- السلفية الحركية: تعتبر الإعلان عن كفر الحاكم والتصدي له هو السبيل الأفضل للوصول للحاكمية الإسلامية، وأن أفضل السبل لمحاربة الحاكم الكافر هو العمل الجماعي في إيجاد التجمعات القادرة على إحداث التغيير المطلوب في ردع الحاكم الكافر أو قتله.
- 6- السلفية الجهادية: تيار يرى نفسه مطبقاً للمنطق الإسلامي الصحيح المستقى من القرآن والسنة والإجماع متمثلاً في العقيدة وفقه الجهاد وفقه السياسة الشرعية في الحكم والتعامل مع المحتل والمبدل للشريعة فهي ترى أن التغيير بالقوة هو أنسب وأصح الوسائل للتحرر وتحكيم الشريعة وتصحيح البنية الأساسية الدينية والاجتماعية والسياسية حسب السيرة النبوية وتاريخ غزوات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
- 7- السلفية التحررية.
- 8- السلفية المحدثّة: عرفت نوعاً من الإصلاح والنهوض بالسلفية، وحاولت التنظير لإسلام سياسي الجامع بين الدين والسياسة، حيث دعت إلى ضرورة فهم القوة الشرعية التي تبني على تحرير والنهوض بالنظام السياسي والاقتصادي والعسكري والمعرفي.²

وعلى كل حال فإن البناء الفكري يستند في السلفية كلها إلى بنيتين أساسيتين هما:

- 1- بنية السلفية العامة المرنة أو المفتوحة على الواقع بوعي وتعقل.

¹ المرجع نفسه، ص 23.

² أبو يعرب المرزوقي، "السلفية المحدثّة أو الإصلاح التيممي الخلدوني للسلطة ودوره في حركة الإصلاح" في رائد السمهوري (محرر)، الوهابية والسلفية الأفكار والآثار (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016، ط1)، ص 36.

2- بنية السلفية المذهبية الصلبة أو المغلقة على نفسها بتعصب وتحجّر.

والسلفية العامة المرنة نهضوية مفتوحة، لأنها استفادت من النهضة الأوروبية فجاءت على أيدي أولئك المصريين الذين ذهبوا إلى فرنسا وعادوا منها محملين بالأفكار الثورية للثورة الفرنسية، ومبهورين بالتقدم الحضاري الصناعي لبلاد الأوروبية، فتفتحت على يدي الشيخ محمد عبده وتلاميذه.¹

تاريخ الإرهاب في الشرق الأوسط بدأ عام 1745م، في منطقة وسط السعودية تسمى نجد عندما قام محمد بن عبد الوهاب ببلورة السلفية المذهبية الصلبة بدعوة دينية أسمها "الوهابية" تستمد بعض عقيدتها من الإسلام لكنها تقوم بالأساس على تكفير جميع المسلمين،² وسعى لتطبيقها على أرض الواقع بمختلف الأساليب التي منها استعمال أشد طرق العنف والإرهاب. فالوهابية تولدت من السلفية، وهي تلك الجماعة التي تقودها إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد في جزيرة العرب، والتي تدعو إلى مذهب أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وهيئة كبار علمائهم المعاصرين في ذلك الإقليم.³

دخل بن عبد الوهاب في تحالف حاسم مع الحاكم المحلي محمد بن سعود، في صورة ميثاق جعل الدعوة الوهابية هي البعد الديني أو الفكري للتوسع السياسي والعسكري السعودي، وكان ذلك لمصلحة الطرفين.⁴ وكان أهم بند في هذا التحالف هو (الدم الدم، الهدم الهدم)، أعطى فيه بن عبد الوهاب لمحمد بن سعود ما أطلقوا عليه آنذاك (تشريع الاستحلال) على أن يتم تكفير جميع المسلمين وجعل ذلك التكفير مبرراً دينياً لغزو وسبي نساء وأطفال غيرهم من المسلمين المسالمين ونهب أموالهم، وهكذا قامت الدولة السعودية الأولى وبدأت عمليات الغزو والسلب والنهب وسفك الدماء في الجزيرة العربية وحول الخليج وفي العراق وبلاد الشام إلى أن اضطرت الدولة العثمانية للاستعانة بواليتها على مصر "محمد علي باشا" ففضى على الدولة السعودية ودمر عاصمتها المسماة "الدرعية" سنة 1818.⁵

غفل "محمد علي باشا" في أمر وهو أن القضاء العسكري على الدولة الوهابية-السعودية كان يجب أن يترافق مع مواجهة فكرية تعمل على تصحيح العقيدة التي قامت عليها الدولة، وهذا ما لم يفعله محمد علي باشا ولا الدولة العثمانية. وقد ترتب على هذا النقص في المواجهة الفكرية للعقيدة الوهابية أن عادت الوهابية للانتشار وفي غياب الدولة السعودية اكتسبت الوهابية قوة أكبر إلى أن تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من إقامة الدولة السعودية مرة أخرى عام 1902، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، يحكم بمقتضاه آل

¹ أبو علي، مرجع سابق، ص 24.

² أحمد صبحي منصور، "نبذة تاريخية عن الإرهاب في الشرق الأوسط" في: http://arabicbeservatory.com/?page_id=56 11 في: (2017/02/16)

³ محمد جواد البلاغي، الوهابية وأصول الاعتقاد (العراق: منشورات دليل، ط1، 2007) ص 7.

⁴ مؤبر، مرجع سابق .

⁵ منصور، مرجع سابق.

سعود بالتوافق مع المؤسسة الدينية الوهابية المتشددة. ومنذ ذلك الحين والوهابيون يفتكون بأمة الإسلام، ينشرون فيها الكراهية والتطرف والإرهاب والفكر الأعوج، وينشرون مذهبهم الوهابي الإرهابي (على أنه هو الإسلام) في كل أنحاء العالم، وذلك بالتعاون مع جماعة “الإخوان المسلمين” صنيعة الوهابية في مصر، والطبعة العربية من الوهابية النجدية الأعرابية¹

ثمة رجلٌ ينسب إليه دومًا الفضل تارة لاستحضار الفكر السلفي إلى القرن العشرين وينحى عليه باللائمة تارة أخرى، وهو المفكر المصري سيد قطب. فقد عمل قطب على توفير جسر بين فكر عبد الوهاب وأسلافه وبين جيل جديد من الجهاديين، ممهدًا السبيل لظهور تنظيم القاعدة وكل ما تلاها فيما بعد².

وُلد سيد قطب في قرية صغيرة في صعيد مصر عام 1906، لكنه كان رافضًا للطريقة التي يُدرّس بها الإسلام ويمارس آنذاك. ولم تغيّر فترة دراسته في الولايات المتحدة التي استمرت عامين في أواخر أربعينيات القرن العشرين، من نظرتة للغرب، بل على العكس زادته امتعاضًا من المجتمع الذي أصدر عليه حكمًا بأنه مادي وكافر، وهو ما انعكس على نظرتة الإسلامية الأصولية التي بدأت في اتخاذ شكل أكثر صرامة. وحين عاد إلى مصر، اكتملت لديه وجهة نظر مفادها أن الغرب يعمل على بسط نفوذه في المنطقة، بشكل مباشر أو غير مباشر، بعد انهيار الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى بمشاركة حكام في المنطقة يزعمون أنهم مسلمون، ولكنهم في الحقيقة قد انحرفوا عن الطريق الصحيح انحرافًا بيّنًا ولم يعد من الممكن اعتبارهم في عداد المسلمين³.

وجهة نظر قطب، للجهاد ضد الغرب وعملائه في المنطقة هو السبيل الوحيد الذي سيستعيد العالم الإسلامي نفسه من خلاله. وكان ذلك في جوهره، نوعًا من القبول لفكرة التكفير، التي لا تسوغ قتل مسلم فحسب، بل تجعل قتله فرضًا يثاب فاعله، على الرغم من أن قطب كان منظرًا ومفكرًا أكثر من كونه جهاديًا نشطًا، إلا أن السلطات المصرية حاكمت سيد قطب بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، وقد أُعدم عام 1966 بعد إدانته بتهمة التآمر مع جماعة الإخوان المسلمين لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر.

كان قطب سابقًا لعصره، وقد خُلدت أفكاره في 24 كتابًا قرأها عشرات الملايين، ونقلها إلى غيره من خلال تواصله الشخصي مع معارفه من الناس، كان من بينهم أيمن

*النجدية الأعرابية: نسبة لنجد وهي منطقة وسط السعودية سكنها النجديون وهم من الأعراب الذين قال الله تعالى عنهم في كتابه الكريم (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وقال تعالى فيهم أيضا (إنما الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا)، ودليل نفاقهم هو أنهم: دخلوا الإسلام نكابة بقریش في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تحولوا إلى مرتدين عن الإسلام بعد دخول قریش إلى الإسلام. عادوا إلى الإسلام بعد أن هزمهم قریش. أصبحوا فاتحين في عهد أبو بكر وعمر. ثاروا على عثمان، وحاصروه وقتلوه. خرجوا على علي ابن أبي طالب واتهموه بالكفر ثم قتلوه وأصبح أسمهم منذ ذلك الحين خوارج.

¹المرجع نفسه.

²موير، مرجع سابق.

³المرجع نفسه.

الظواهري، وهو القائد الحالي لتنظيم القاعدة، وقال صديق مقرب من مؤسس تنظيم القاعدة أسامة بن لادن: "كان قطب هو الأكثر تأثيراً في جيلنا". كما وُصف بأنه: مصدر الفكر الجهادي، وفيلسوف الثورة الإسلامية.¹

مضى خمسة وثلاثين عاماً على إعدامه، خلّص تقرير اللجنة الرسمية المكلفة بالتحقيق في هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 التي تبنتها القاعدة، إلى أن "بن لادن يشارك سيد قطب في رأيه المتشدد، الذي يجيز له ولأتباعه تبرير القتل الجماعي على إنه دفاع شرعي عن عقيدة تواجه حرباً"، وقال هشام الهاشمي الخبير العراقي في الحركات الإسلامية، موجزاً جذور تنظيم الدولة الإسلامية وغيره من التنظيمات التي سبقتها: "إنهم يستندون إلى أمرين: عقيدة تكفيرية يستمدونها من كتابات محمد بن عبد الوهاب، ومنهجياً، الطريق الذي رسمه سيد قطب".²

إذا، فقه الجهاد المسلح اتخذ طريقه، لكن لم ينقصه سوى شيئين ليخرج إلى النور، ألا وهما ساحة القتال وخبراء إستراتيجيون لتحديد شكل المعركة. ووفرت أفغانستان المكان المناسب لكليهما فبزغ نجم القاعدة، التي أولدت في ما بعد تنظيمات إرهابية جديدة أبرزها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

المطلب الثاني: أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب في المنطقة.

تمثل ظاهرة الإرهاب شكلاً خاصاً من أشكال العنف. فعند محاولة فهم ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط من صعب تفسير انتشارها بالاستناد إلى عامل واحد أو بإرجاعها إلى سبب وحيد. لكن ثمة مجموعة من العوامل والأسباب التي تختلف أوزانها النسبية من مجتمع لآخر. فتتدخل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأية ظاهرة ومنها ظاهرة الإرهاب. كما يصعب في الكثير من الأحيان الفصل بين الجوانب الداخلية والخارجية للظاهرة خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

ولعل أبرز الأسباب التي ساعدت على انتشار الظاهرة الإرهابية في الشرق الأوسط هي:

- 1- الظروف الاجتماعية كانتشار الفقر، التخلف، البطالة، اليأس، الحرمان والتهميش الاجتماعي، أو بواعث قد تكون سياسية ومؤسسية كانتشار الرشوة والمحسوبية، والفساد الإداري الحكومي، أو اقتصادية كغياب العدالة في توزيع الثروة، غياب التنمية، وبطئ في الإصلاحات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية³ يولد حالة من الإحباط التي بدورها قد تقود إلى العدوان، ويرى علماء النفس أن العدوان غريزة

¹المرجع نفسه.

²المرجع نفسه.

³El khadir Mohamed le terrorisme...les causes et les remèdes. Mémoire pour l'obtention du licence.(université Mohammed I :faculté des sciences juridiques économiques et sociales.2004/2005) page.8

- إنسانية خامدة يحفز على خروجها الإحباط، وبذلك وضعوا الشرق الأوسط ضمن المناطق المحفزة على العدوان.
- 2- معظم الأعمال الإرهابية وأعمال العنف تكمن ورائها دوافع سياسية من بينها حق تقرير المصير، مقاومة الاحتلال، العنصرية وانتهاك حقوق الإنسان، لجذب الرأي العام إلى مشكلة أو قضية تهم جماعة من الجماعات العرقية، لشعورهم بالغبن و الظلم و البحث عن استرجاع حقوقهم بطريقة القوة.¹
- 3- إن طبيعة الحكومات في كافة أنحاء دول الشرق الأوسط تدل على عدم الأمن الطويل الأمد. فالضغط من أجل قيام أنظمة أكثر تمثيلاً في المنطقة قد نما ليصبح مصدراً رئيسياً لعدم الاستقرار في المنطقة.² فالحكومات الشرق الأوسط تغيب فيها التداول الديمقراطي على السلطة، القائم على انتخابات حرة ونزيهة، فهي تخشى من أن ينتج عن أي نوع من المشاركة الديمقراطية التسريع بعملية الانتقال والتغيير، الأمر الذي يعني استخدام القمع من أجل منع صعود جهات لا تخدم مصالحها، مما يدفع بالجهات المقهورة والمهشمة لتحرك، ولعل أبرز مثال عن ذلك وقف المسار الانتخابي من طرف السلطات الجزائرية بعد صعود التيار الإسلامي، والذي نجم بعده انتشار أعمال إرهابية من قبل جبهة الإنقاذ وتنظيمها المسلح وما يدور في فلكها من جماعات متطرفة سلسلة من الأعمال التي استهدفت السلطة ورموزها.
- 4- تعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة متوترة وغير مستقرة، ومن المناطق الأكثر قابلية للاشتعال في العالم. ويرجع ذلك لغناها بالنزاعات والحروب فمنذ عام 1945، تورطت كل دولة في المنطقة في حرب واحدة على الأقل، وكان جوهر المشكلة هي النزاع العربي-الإسرائيلي حول القضية الفلسطينية،³ واستمرارها دون حل نهائي يُيسر عملية استقطاب الشباب لتطرف والإرهاب باعتبارها إحدى أهم الذرائع التي تستند إليها التنظيمات الإرهابية لتبرير أفعالها.
- 5- نتيجة للتطور التكنولوجي في وسائل الاتصال، والتواصل الاجتماعي، في نشر الأخبار والوقائع فور حدوثها، نجد أن من دوافع العمل الإرهابي لفت أنظار الرأي العام العالمي إلى قضية من القضايا، لجذب الانتباه لإيجاد نوع من التعاطف مع القائم بالفعل الإرهابي، ووسائل الإعلام هي الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يستطيع الإرهابيون طرح شروطهم ومطالبهم وآرائهم وشرح قضاياهم.⁴ وهذا ما قام به بن لادن والظواهري في تنظيم القاعدة، وأبو بكر البغدادي في تنظيم الدولة الإسلامية. بل تطور الأمر إلى إنشاء قنوات فضائية، ومواقع إلكترونية باستخدام أحدث أدوات التكنولوجيا في التصوير، كما حدث في إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقاً، وإعدام مجموعة من المصريين في ليبيا ذبحاً. إضافة إلى ذلك، فإن الإعلام من خلال نقله للأحداث يُسهم في إظهار بعض الإرهابيين بمظهر الأبطال؛ مما يدفع إلى

¹أمير فرج يوسف، مكافحة الإرهاب (الإسكندرية: دار الناشر، ط. 2011، 1)، ص. 67.

²ناجي أبي عاد، ميشال جرينون، النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، النفط، التهديدات الأمنية، ترجمة محمد نجار (الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ط. 1999، 1)، ص. 35.

³المرجع نفسه، ص. 81.

⁴جمال نصار، "ظاهرة الإرهاب: محدداته وحقيقة المواجهة والتناقضات الدولية"، في:

studies.aljazeera.net/ar/issues/2015/04/201546112356516196.html، في: (2017/02/12).

تقليدهم والسير على طريقهم. ويبرز دور وسائل التواصل الاجتماعي أيضا في حشد الجماهير والمقاتلين عن طريق إرسال دعوات جهادية، وهذا ما أدى إلى تحمُّس الآلاف من الشباب للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية لرؤيتهم من خلال الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، أنهم يحققون مكاسب على الأرض، ناهيك عن الظلم الواقع عليهم من أنظمتهم المستبدّة.

6- تبني بعض الدول العربية لسياسات اقصائية قائمة على أساس عرقي وطائفي، التي أولدت حروب أهلية وطائفية شجعت على تنامي النشاط الإرهابي. فعجزت السلطة المركزية وعدم قدرتها على فرض سيطرتها على إقليم الدولة، فضلاً عن ارتباط الصراع داخل كل منها بأبعاد طائفية ومذهبية، استغللتها التنظيمات في توسيع دائرة حاضنتها الاجتماعية المحلية. ويمكن الذكر على سبيل المثال جماعة الحوثي وهي حركة شيعية يمنية متمردة ظهرت عام 2004 وخاضت مواجهات مع الحكومة اليمنية، لكن جذورها تعود لثمانينيات القرن الماضي. وتشكو الحركة من تهميش الطائفة الزيدية، وتطالب بالعدل وتوسيع نطاق الحريات الدينية والسياسية، غير أن السلطات اليمنية تؤكد أن الحوثيين يسعون لإقامة حكم رجال الدين وإعادة الإمامة الزيدية.¹ خاضت جماعة الحوثيين عدة مواجهات مع الحكومة اليمنية، وفي 21 سبتمبر 2014 سيطر الحوثيون على العاصمة صنعاء، واستولوا على مقر الحكومة ووزارة الدفاع والقيادة العامة للجيش والعديد من المؤسسات الحيوية.

7- التأثير بالنص الديني المتشدد أو الشخصيات الدينية المتشددة الحاث على إحقاق الحق وإدحاض الباطل ولو بالوسائل العنفوية، أو تلك النصوص التي تبيح دماء وأموال وأعراض غير معتنقي الدين أو المذهب الذي يتبناه الإرهابي. ولعل أبرز مثال عن تأثير الشخصيات تكرار الحديث عن سيد قطب ومحمد عبد الوهاب وعن أفكارهما السلفية الجهادية من طرف مؤسس تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية. فقد يدفع التعصب لمبدأ فكري أو ديني إلى اللجوء إلى استعمال العنف وممارسة الإرهاب من قبل فئة معينة تحاول فرض مبادئها التي تؤمن بها على المجتمع الذي تعيش فيه، وربما تسعى تلك الفئة إلى محاولة الوصول إلى السلطة لتسهيل نشر تلك المبادئ وتطبيقها. كما تتبنى بعض الجماعات التي يُطلق عليها أحياناً الجماعات الأصولية رفض الثقافات والحضارات الأخرى، ومقاومة الاتصال الثقافي بين الحضارات المختلفة.

8- مثلت الأصولية الإسلامية في المنطقة منذ عام 1928م، على الأقل، بشكل من الحركات مثل- الإخوان المسلمون- وتلقت الأصولية الإسلامية قدراً كبيراً من الدعم مع قيام الثورة في إيران عام 1979م، والتي أصبحت مركزاً ليس للمذهب الشيعي التقليدي فحسب، وإنما عودة للراديكالية ورفض التطلعات العلمانية والغربية.² فعززت الجماعات الإرهابية بمليشيات مسلحة مكون من المجاهدين أو ما يطلق عليهم بالعرب الأفغان، من مختلف الدول العربية والإسلامية، والتي حاربت القوات السوفيتية في أفغانستان.

¹ محمد المارون، الخلافة بين أهل السنة والطوائف الشيعية (بيروت: دار الحكمة، 2010)، ص. 23.

² أبي عاد، جربنون، مرجع سابق، ص. 38.

- 9- ظهور وانتشار عدة تنظيمات إرهابية في المنطقة العربية ساعدت على الالتحاق ووصول والانتماء السهل لصفوف الجهاديين نذكر أهم هذه الحركات والتنظيمات الإرهابية: حركة طالبان، تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية، تنظيم القاعدة في المغرب العربي الإسلامي، تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، جبهة النصرة. ونجاح انتشار الإيديولوجية العقائدية لجماعة الإخوان المسلمين في الوطن العربي، وتأثيرها على مختلف الحركات الإسلامية في المنطقة.
- 10- أما العامل الخارجي للتطرف الإسلامي فيعود لفترة الحرب الباردة، ففي تلك المرحلة كانت الشيوعية تمثل الخطر الأكبر على مصالح الغرب. لذلك ساعدت الدول الغربية وخاصة أمريكا على دعم الأحزاب السلفية لمواجهة الشيوعية في العالم الإسلامي وخاصة البلدان العربية. كان الغزو السوفيتي لأفغانستان عام 1979م وما تلاه من احتلال دام عشرة سنوات، عاملاً جاذباً لاستقطب المناضلين إلى صفوف المجاهدين الأفغان من شتى أنحاء العالم العربي، فدعمت أمريكا بالأموال لتشكيل حركات لمجاهدين الإسلاميين ومنها حركة القاعدة بقيادة بن لادن وطالبان الأفغان ضد الجيش السوفيتي.¹ ولما انتهت الحرب الباردة وسقوط الحكم الشيوعي في أفغانستان، تخلت أمريكا عن تلك الحركات الإرهابية لاستنفاد دورها. ومن ثم غرقت منظمات "المجاهدين" في حروب طاحنة ضد بعضها البعض وتحولت من منظمات إسلامية "معتدلة" غايتها تحرير أفغانستان إلى منظمات إرهابية بلا عمل تبحث عن عدو. ولذلك لما عاد عرب الأفغان إلى بلادهم راحوا يمارسون مهنتهم ضد حكوماتهم وشعوبهم في نشر الإرهاب. وقد تجاوز هذا الإرهاب إلى ضرب المصالح الأمريكية التي بلغت الذروة يوم 11 سبتمبر 2001.²
- 11- يعتبر التمويل الجماعات الإرهابية من أبرز العوامل المساعدة في كثافة التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط، فهي تتلقى دعماً مالياً من أجهزة وحكومات أجنبية ودول خليجية، بحيث تتمكن بواسطة هذا الدعم من الاستمرار في نشاطها والمحافظة على بقائها والحصول على الأسلحة اللازمة للقيام بعملياتها،³ يضاف إلى ذلك قدرت الجماعات الإرهابية على تحقيق اكتفائها الذاتي المالي والعسكري عن طريق السيطرة على آبار النفط، البنوك ومخزونات الذهب والنقد والأسلحة، عوائد الضرائب والفديات جراء الإفراج عن الرهائن، وكذا تحصيل الأموال عن طريق الجريمة المنظمة وغسل الأموال وتبييضها، المتاجرة بالمخدرات وتهريبها.
- 12- توسع النفوذ وفرض الهيمنة السياسية من قبل الدول الكبرى، تخلق تناقضات سياسية ومصالحية متناقضة فيما بينها، فتستخدم ورقة الجماعات المسلحة كوسيلة لفرض ضغوط على مختلف الملفات ما بين السياسي، الاقتصادي والعسكري والحفاظ على مصالحها في المنطقة، فنجد مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية استغلت أحداث 11 سبتمبر والحرب ضد الإرهاب، لتحقيق هدف مزدوج في المنطقة وهو السيطرة على أفغانستان من ناحية، وبسط سيطرتها على منطقة آسيا الوسطى من ناحية أخرى، كما تهدف أيضاً إلى محاصرة النفوذ الإيراني في المنطقة من الناحية الثالثة،

¹ خليل حسين، ذرائع الإرهاب الدولي وحروب الشرق الأوسط الجديد (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2012)، ص. 147.

² المرجع نفسه، ص. 148.

³ محمد السيد عرفة، تجفيف مصادر الإرهاب (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 2009)، ص. 73.

علاوة على الاقتراب من القوى النووية في جنوبي آسيا (الهند وباكستان)، لإحباط أي حرب إقليمية في هذه المنطقة، قد تؤثر مستقبلاً على موازين القوى في المنطقة.¹ كما أن التواجد العسكري الأجنبي وقواعده في الشرق الأوسط يعني زعزعة الأمن والاستقرار في الكثير من مناطقه مما جعل القواعد الأجنبية ضمن سياسات معظم بلدانه، كما أن الأمم المتحدة تلعب دوراً كبيراً في تحقيق الأمن، وهذه المعادلة الأمنية السياسية ذات جدل لدى الجماعات الإرهابية ومحفز كبير لحركاتها.

13- غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق خلال ولاية جورج بوش عام 2003م، كانت نتيجته فيما بعد تصاعد في وتيرة نشاط التنظيمات الإرهابية وتحرك ما كان نائماً منها، بل وتشكيل تنظيمات جديدة. فلا يخفى أن العراق يعيش منذ أكثر من أربعة عشر سنة حالة من الفوضى أثرت بشكل كبير على بنيته المجتمعية والسياسية والأمنية، حيث وجد العراق نفسه أمام فوضى عارمة أحدثتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلالها وتركزت البلاد أمام مجموعة من المخاطر الإرهابية والطائفية التي مزقت البلاد اجتماعياً وجغرافياً، إذ باتت هناك مناطق تديرها جماعات وفصائل مسلحة ذات مصالح ضيقة، تمارس بعضها عنفاً مذهبياً وبعضها الآخر إرهاباً يستهدف المدنيين، فهناك جماعات أعلنت صراحة ارتباطها بتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بعد تحالف قائده أبو مصعب الزرقاوي مع أسامة بن لادن، دعت إلى محاربة أي شخص يتعامل مع قوات الاحتلال أجنبياً كان أو عراقياً.² وفي ظل تفاقم وتعمق الأوضاع الأمنية العراقية، برز تنظيم الدولة الإسلامية كجماعة إرهابية مهددة لأمن القومي للعراق وأمن دول الجوار الإقليمي وحتى أمن العالم.

14- الانتفاضات العربية التي بدأت عام 2010 الطامحة لجلب الديمقراطية القائم على التعددية، والتي تحقق الحرية والمساواة لتحل محل الاستبداد، أحدثت حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار، فاندحرت المنطقة إلى صراعات وحروب على أسس طائفية، مناطقية، قبلية وسياسية، وهو ما أعطى لحركات وتنظيمات الإرهابية فرصة لاستثمار والعودة للتحرك والنشاط وبعث حركية التجديد، والتموقع والاندماج السياسي والمسلح. فانتشرت الفوضى وغاب التحكم في التسليح مما ساعد على تنامي النشاط الإرهابي في منطقة شرق الأوسط. فانهارت دول جراء الحراك مثل سوريا واليمن وليبيا سمح هذا الوضع بظهور مليشيات وتنظيمات جهادية متشددة على رأسها "تنظيم الدولة الإسلامية".

المبحث الثاني: واقع الإرهاب في دول الشرق الأوسط

تتناول الدراسة في هذا المبحث موضوع الوجود الإرهابي في مختلف دول الشرق الأوسط الكبير، وذلك في مطلبين مقسمين كما يلي المطلب الأول: واقع الإرهاب في بعض دول المشرق العربي، والمطلب الثاني سيتناول واقع الإرهاب في بعض دول المغرب العربي.

¹ خليل، مرجع سابق، ص. 144.

² أيمن أحمد رجب، النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010)، ص. 226-236.

المطلب الأول: واقع الإرهاب في دول المشرق العربي

1- واقع الإرهاب في مصر: قبل الشروع في الحديث عن الإرهاب في مصر وجب الإشارة إلى ظروف انتشار الفكر الوهابي فيها، كونها المنطلق الفكري الذي تبنته الجماعات الإرهابية في مصر. فلقد كان التصوف هو التدين السائد في مصر في بداية القرن العشرين تحت شعار السنة بشكل عام، مع وجود قلة قليلة من أنصار الوهابية. كان الوهابيون ينقمون على الشيعة والصوفية عبادتهم للأضرحة وتقديسهم للبشر، فيما كان الشيعة والصوفية ينقمون على الوهابيين استحلالهم لدماء المسلمين المسالمين وهدمهم لما يعتبرونه مقدسات.¹

الناحية السياسية تمتع المصريون بنوع من الليبرالية السياسية بدأت مع عصر الخديوي اسماعيل وتطورت بعد دستور 1923، إلا أن هذه الليبرالية المصرية حصرت العمل السياسي في الطبقة العليا من المجتمع ومعها بعض الشرائح العليا من الطبقة الوسطى. وجاء الجيل الجديد المتعلم من أبناء الطبقة الوسطى فلم يجد له متسعاً في التوظيف أو العمل السياسي. وبجانب كان هناك انعدام العدل الاجتماعي، وفي ظل هذه الأوضاع ظهر جيل جديد ساخط ومتمرد، مضافاً إليه التخلف الثقافي في الفقه الديني، خلق مناخاً ملائماً لنجاح الوهابية في غزو مصر دينياً، وكانت تلك البيئة مناسبة لنمو حركة الإخوان المسلمين وتطورها وتوسعها مستغلة الليبرالية السياسية التي كانت سائدة آنذاك.² ومنذ سنة 1926 بدأت عملية تحويل إلى تدين سني وهابي، ليكون العمق المصري الشعبي والحضاري امتداداً للدعوة النجدية الوهابية والدولة السعودية، وقد تسلل الفقه الوهابي إلى مصر عبر الطرق الآتية:

- 1- الجمعية الشرعية: أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي سنة 1913 على أساس الولاء المطلق للتصوف، ولكن في 1926 اتخذت مؤلفاته طابعاً جديداً تحت شعار الدفاع عن السنة، وبالطريقة الوهابية. وبالنفوذ والمال السعودي انتشرت مساجد الجمعية الشرعية، وهي الآن أضخم جمعية في مصر، تسيطر على أكثر من ألفي مسجد وألوف الأئمة والوعاظ وملايين الأتباع وكانت ولا تزال الاحتياط الإستراتيجي للإخوان المسلمين، وهكذا فإن الجمعية الشرعية والإخوان المسلمون هم مادة الفكر الوهابي وحركته في المجتمع المصري.³
- 2- جمعية أنصار السنة: أقامها في العام 1926 الشيخ حامد الفقي أحد الأزهريين، تخصصت هذه الجمعية في نشر الفكر الوهابي ومؤلفات ابن تيمية وابن القيم، كما أنشأت مجلة الهدي النبوي سنة 1936م.⁴

¹صبيحي منصور، مرجع سابق.

²المرجع نفسه.

³بين غالب وآخرون، مرجع سابق. ص، ص 51، 52.

⁴المرجع نفسه، ص 53.

3- جمعية الشبان المسلمين: أنشأت عام 1927 وتولى رئاستها عبد الحميد سعيد. يغلب على هذه الجمعية الاتجاه الحركي وقد انتشرت وسط الشباب، وكان حسن البنا هو أهم الشباب فيها¹.

4- جماعة الإخوان المسلمين: نشأة عام 1928 وهي الاتجاه الحركي السياسي المسلح للحركة الوهابية في مصر، أنشأها حسن البنا بتوجيه من أعيان السعودية وأعمدة الدعوة الوهابية. فقد كانت الجماعة بمثابة التجسيد المادي لمشروع ابن سعود السياسي، وتعليم محمد بن عبد الوهاب الدينية². لعبت دوراً في تجنيد الشبان للذهاب إلى أفغانستان وتدريبهم هناك. استطاع البنا، وهو المدرّس البسيط، أن ينشئ خمسين ألف شعبة للإخوان المسلمين في مصر من الإسكندرية إلى أسوان، ومن مصر امتدت هذه الحركة الإرهابية لتعم أغلب البلاد العربية بتسميات مختلفة بقي أبرزها على الدوام اسم (الإخوان المسلمين)³.

شهدت مصر انفتاحاً وتغيرات وتحولات جذرية في نظمها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، واشترك مصر في الحروب وقد أدت هذه التغيرات إلى التأثير على قيم المجتمع المصري وعلى سلوك أعضائه، وكانت فئة الشباب أكثر فئات المجتمع تأثراً بهذه التغيرات، فاستغلتها الجماعات الإسلامية ونمت فيها روح السخط على الحكومة والمسؤولين فيها. وذلك من خلال دعوتهم للمشاركة في صراعها على الحكم، كما توهم الشباب أن سبب الفساد هو النظام السياسي القائم، ونشر المفاهيم الخاطئة التي تتعارض مع الإسلام، فانتشرت في مصر العديد من هذه الفرق والجماعات فقد ظهرت عام 1974 جماعة شباب محمد (الفنية العسكرية)، ثم تبعتها جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) 1977.

وظهر بعد ذلك عام 1979 واحداً من أكبر التنظيمات المتطرفة والعنيفة وهو "تنظيم الجهاد" الذي يضم عدة تنظيمات فرعية، وبرزت جماعة أخرى تحالفت مع التنظيم في إحدى مراحلها وهي (الجماعة الإسلامية) لكن هذه الجماعة شهدت جموداً في نشاطها عقب اغتيال الرئيس الأسبق أنور السادات عام 1981 بفعل المواجهة الأمنية⁴. إلا أنه لم تمض سنوات حتى بدأت موجة جديدة من الأنشطة الإرهابية العنيفة التي قام بها أحد التنظيمات المرتبطة بتنظيم الجهاد الرئيسي وهو التنظيم الذي عرف باسم "الناجحون من النار" ومنذ عام 1988 وحتى 1991 تطورت هياكل وأساليب العمل الإرهابي في مصر بصورة كبيرة حيث تضخم حجم التنظيمين الإرهابيين الرئيسيين وهما -الجهاد والجماعة الإسلامية- في ظل محاولات مستمرة للتنسيق فيما بينهما، وتزايدت أعداد التنظيمات الصغيرة وابتداء من عام 1991 بدأ

¹منصور، مرجع سابق.

²فؤاد إبراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي (بيروت: مركز أوال للدراسات والتوثيق، ط.1، 2015)، ص.28.

³عبد الله النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية (الكويت: مكتبة الأفق، ط.1، 2014)، ص.29.

⁴المرجع نفسه، ص.55.

النشاط الإرهابي لجماعة العنف المتطرفة يتخذ صوراً ذات خطورة خاصة وقد اعتمدت الجماعات الإرهابية في مصر على الأساليب الآتية¹:

1- أسلوب الاغتيال.

2- أسلوب العنف الطائفي.

3- العنف الاجتماعي العريض و المنظم.

4- أسلوب التخريب للمنشآت والخدمات الاقتصادية.

5- أسلوب التحريض ضد النظام السياسي.

ويمكن القول أن مصر عرفت مجموعة من الجماعات الممارسة للعنف السياسي وهي:

أ- جماعة التكفير والهجرة: لقد أسس شكري مصطفى عام 1971 مجموعة أسماها "جماعة المسلمين" وكانت قائمة على فكرة الجاهلية الجديدة، ورغم أن هذه الجماعة متطرفة في أفكارها إلا أنها لم يكن لها وزن سياسي، ولم تكن تتبنى العنف في سلوكها.²

ب- تنظيم الجهاد: كون صالح سرية في مصر المجموعة الجهادية المسلحة الأولى المعاصرة، وفي عام 1974 حاول أتباعه القيام بانقلاب الإستيلاء على الكلية الفنية العسكرية في مصر الجديدة، كخطوة تمهيدية لاغتيال الرئيس السادات لكنها فشلت.³ وفي عام 1980، التحق بالتنظيم عبود عبد اللطيف الزمر وأخذ على عاتقه المهام العسكرية وفي نفس الوقت أنشأت الجماعة حضوراً لها في صعيد مصر، فتهيئة الجماعة الإسلامية الجهادية.⁴ وكان فرج قد شرح تعاليم الجهاد متأثراً بأفكار سيد قطب وأحمد بن تيمية الحنبلي، وفرضية الجهاد ضد النظام المصري تأخذ الأولوية عن مجاهدة إسرائيل، وكان المبرر المنطقي لاغتيال السادات في 6 أكتوبر 1981 ثم قيام ثورة مسلحة على نطاق كبير واستمر الشغب في أسبوط وخارجها. وكثيراً ما كان الأعضاء الباقون يستدعون إلى أنشطة دولية من خلال اتصالهم منذ عام 1989 بشبكة القاعدة التابعة لأسامة بن لادن، وأرتبط إعادة التوجه إلى المحيط الخارجي والعالمي بشكل كبير بأيمن الظواهري.⁵

ج- الجماعة الإسلامية: منذ عام 1992 إلى أواخر 1997، كانت الجماعة الرئيسية المنشغلة بالتمرد العنيف في مصر هي الجماعة الإسلامية. كان للجماعة وجهات نظر

¹ أحمد بيوجلطية بوعلي، سياسات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي دراسة مقارنة بين الجزائر ومصر، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر 2: كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2009/2010)، ص. 186.

² المرجع نفسه، ص. 189.

³ النفيسي، مرجع سابق، ص. 55.

⁴ أحمد بيوجلطية، مرجع سابق، ص. 190-192.

⁵ المرجع نفسه، 192.

مختلفة عن الجهاد، فلقد أختار قادة الجماعة تدبير المكائد الصغيرة للصفوة والعسكريين، معتمدين على الاغتيالات الهادفة للشخصيات الكبيرة في النظام وكذلك التفجيرات الإرهابية، ويرفضون بوضوح الدعوة الدينية، ويعتمدون على الإثارة السياسية بصفة عامة، فكانت متهمة أيضا بنوع من إثارة الجماهير ضد الحكومة دخلت في اشتباكات في مسلحة مع قوات الأمن المصرية، وكذلك صدامات عنيفة متعصبة بالمجتمعات المسيحية، والتي تتمركز بشكل رئيسي في محافظتي المنيا وأسيوط في صعيد مصر، وبلغ تمرد الجماعة ذروته في مذبحه الأقصر التي راح ضحيتها أجانب ومصريين في نوفمبر 1997¹. تفاقم الأوضاع وذلك نتيجة لزيارة السادات للقدس في نوفمبر 1997، وتحركاته من أجل السلام مع إسرائيل والتي بلغت أوجها في اتفاقية كامبديفيد، ولتأسيس نظام إسلامي انهمكت الجماعة في تهديد وتصعيد المواجهة مع السلطات المصرية منذ عام 1992، هاجمت الجماعات الإسلامية السياح بشكل متكرر، وفجرت حافلة السياح في ميدان التحرير في القاهرة، وكذلك مذبحه معبد حتشبسوت في الأقصر². في ذلك الوقت أدرك كثير من قادة الجماعة أن حملتهم للعنف قد فشلت إستراتيجيا. وإذا لم تتوفر قنوات بديلة للإسلام المصري فإن بعض الناشطين قد ينزلون ليتبعوا أيمن الظواهري في نشاط جهادي دولي وهذا ما يفسر الأحداث الإرهابية التي حدثت في أكتوبر 2004 في سيناء³.

بعد الإطاحة بنظام مبارك عام 2011م شهدت سيناء تدفقا للمقاتلين الجهاديين المتطرفين، الذين ينشرون أيديولوجيتهم وخططهم العسكرية والأسلحة بين السكان البدو. وبذلك تحولت المنطقة إلى مركز لإيواء الإرهابيين والجماعات الذين تربطهم صلة بتنظيم الإخوان المسلمين والقاعدة، وتفاقم الوضع أكثر بعد الإطاحة بالرئيس محمد مرسي عام 2013م، فقامت بعد الجماعات المتطرفة مثل "جماعة أنصار بيت المقدس" ببدء حملات عنيفة ضد أفراد الأمن المصري ردا على الأفعال التي قام بها أفراد الشرطة ضد أنصار الرئيس المخلوع مرسي⁴.

2- واقع الإرهاب في دولة الكويت: تطورت ظاهرة الإرهاب في دولة الكويت من فترة لأخرى باختلاف مسببات أفعال الإرهاب ووسائل استخدامها، ففي ستينيات القرن العشرين شهد المجتمع الكويتي بعض التوجهات التي أخذت طابعا عنيفا في التعبير عن الرأي، ففي عام 1968 قام مجموعة من الشبان الكويتيين المحسوبين على التيار القومي بإجراء بعض التصرفات العنيفة، والتي تعتبر وفق القانون مجرمة، بعد تداعيات قيام الحكومة الكويتية بتزوير انتخابات البرلمان الكويتي لعام 1967، وذلك بإلقاء بعض القنابل قرب مبنى وزارة

¹المرجع نفسه، ص ص. 193، 192.

²المرجع نفسه، ص. 193.

³المرجع نفسه، ص. 195.

⁴الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط، اللجنة الدائمة الأولى حول التعاون السياسي والأمني، وثيقة لمكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، 2 فيفري 2015، ص. 1.

الداخلية الكويتية ليسجلوا بذلك رفضهم بطريقة ترويعية مجرمة أمام المجتمع المحلي والدولي.¹

في الثمانينات بدأ المد الديني في الانتشار بشكل مضطرد خصوصاً عند فئة الشباب، وقد واكب ذلك غسل أدمغة من الشباب الكويتي بأفكار أيديولوجية عرفت بالتوجه المذهبي الإقصائي المستورد من الخارج، ثم تلا ذلك تفجيرات متعددة في أنحاء متفرقة بالكويت عام 1985، وحوادث البترول وتفجير بعض المقاهي.²

في تسعينيات القرن العشرين بعد أن تحققت الغلبة للفكر السياسي ذي الأصول الدينية في الشارع السياسي في الكويت، قام بعض الأفراد المحسوبين على التيار الديني بممارسة أعمال اعتبرت غير سلمية، فقد ساهم بعض هؤلاء في المعارك التي قادتها المجاهدين في أفغانستان في ثمانينات القرن، فعرفت الكويت عدداً من الحوادث بدأت من حقبة التسعينات اتسمت بالعنف، تراوحت بين التخطيط للقيام بعمليات إرهابية ضد القوات الأمريكية ورفض التواجد الأمريكي على الأراضي الكويتية، وتم العثور على كمية كبيرة من المتفجرات وكذلك تم إطلاق النار على جنود أمريكيين ونشر الفكر الجهادي بين الأحداث.³

الجدير بالذكر أن الكويت شهدت وجود مكثف لعدد من العناصر الإرهابية التي شكلت خطورة جمة على الأمن داخل الكويت ومن أهم تلك العناصر "تنظيم القاعدة"، والذي ينوب عنه ما يسمى بمجموعة أسود الجزيرة التي تبنت عدد من العمليات الإرهابية التي يمارسها ضد ما تسميه "القاعدة" بالمحتلين ويقصد بهم القوات الأمريكية، التي تتمركز في قواعد عسكرية بالكويت منذ حرب تحرير الكويت من الاحتلال العراقي عام 1991. ومن أبرز العناصر الفاعلة على الصعيد الإجرامي سليمان بوغيث، وهو الرجل الثالث في تنظيم القاعدة والناطق الرسمي له.⁴ وقد قام هذا التنظيم بالعديد من العمليات الإرهابية التي أدت إلى مقتل عدد من المواطنين الأمريكيين والعرب. دمرت السلطات الأمنية الكويتية في 2003 الكيان بعد دعوتهم للجهاد في العراق.

3- واقع الإرهاب في الجمهورية اليمنية: شهدت اليمن حرباً طاحنة بين شطريه الشمالي والجنوبي وانتهت بالوحدة عام 1990، إلا إن هذا الاتحاد تعرض لكثير من الهزات التي اعتبرت خطراً على وحدة الأراضي اليمنية، ومنذ عام 1994 تشهد اليمن عمليات إرهابية بعضها تقوم به جماعات متطرفة، وبعضها تقوم به القبائل لأغراض قبلية والبعض الآخر لأغراض انفصالية، وقد تعرض اليمن خلال الفترة 1995 إلى 1998 لعدة أعمال إرهابية وتفجيرات كان أسوأها الذي حدث عام 1997 في عدن حيث أدت إلى موجة من المواجهات

¹ فايز سالم النشوان، الجهود الدولية والإقليمية والوطنية لمكافحة الإرهاب (القاهرة: شركة الدليل، 2013)، ص. 127.

² المرجع نفسه، ص. 127.

³ المرجع نفسه، ص. 128، 129.

⁴ المرجع نفسه، ص. 129.

بين السلطة والجماعات الإرهابية، وساهم في تزايد العنف توافر السلاح بكثرة في اليمن، وظاهرة قيام القبائل بخطف الأجانب سواء كانوا دبلوماسيين أو سائحين. جرت نسبة كبيرة من الحوادث في المناطق الغنية بالنفط بهدف الضغط على الحكومة لزيادة حصة القبيلة الخاطفة من عوائد التنمية في البلاد، كما شهدت اليمن تصفيات جسدية بين المنظمات الإرهابية المتشددة ودارت بينهم معارك راح ضحيتها الكثيرون من أتباع المنظمات المتشددة، وشهد اليمن أسلوباً مبتكراً لارتكاب الجريمة الإرهابية جمع بين الحديث والقديم.¹

ولعل ما يدور في اليمن يبرز الدور الكبير لمحاولات فرض سيطرة رأي القبيلة على سيادة الدولة، وسط اتهامات بدعم قوى دولية خارجية ومن أبرز المتهمين إيران لبعض القبائل بسبب انتماءات مذهبية.

4- واقع الإرهاب في مملكة البحرين: شهدت مملكة البحرين أعمالاً إرهابية منذ عام 1994 وصلت ذروتها في عام 1995 ثم خفت في عامي 1997 و1998، واستخدمت في الحادثة الإرهابية القنابل الصغيرة والأجهزة المشعلة للحرائق، ومن حوادث الإرهاب في البحرين قيام الإرهابيين بإحراق مطعم وإغلاقه على عمال أسبويين أدى إلى وفاتهم في 1996، وقد قادت قوات الأمن البحرينية حملات ضد الإرهابيين أدت للسيطرة على موجة الإرهاب والتخفيف من حدتها.² وفي ماي 1996 أعلنت السلطات البحرينية عن كشف تنظيم إرهابي اسمه الجناح العسكري لحزب الله.

بدأت الاحتجاجات في البحرين حيث قام مجموعة من الشباب البحريني في 14 فيفري 2011 بالتظاهر بعد أن ظهرت دعوات على مواقع التواصل الاجتماعي لتنظيم يوع غضب في المملكة، مطالبين بتغيير هيكلي في النظام السياسي بالبحرين، إلا أن تلك المطالبات السياسية اعتبرت السلطات البحرينية أعمالاً إرهابية.³ مما أدى إلى انتشار نفس طائفي وتحزب مذهبي في بعض أطروحاتهم. وبعد محاولات فاشلة قادها ولي العهد البحريني في إطلاق مبادرة الحوار بينه وبين المحتجين الذين وضعوا شروطاً اعتبرت تعجيزية للجلوس لطاولة المفاوضات.⁴ قامت السلطات البحرينية برفع حالة السلام الوطنية في مارس 2011، وهي حالة الطوارئ وإبلاغ دول مجلس التعاون الخليجي برغبة البحرين بتفعيل الاتفاقية الخليجية لمكافحة الإرهاب الموقعة عام 2004، فتم استدعاء قوات درع الجزيرة وهي منظومة عسكرية تتبع دول مجلس التعاون الخليجي، واستقرت في البحرين لحماية المنشآت

¹المرجع نفسه، صص. 130، 131.

²المرجع نفسه، ص. 132.

³زواش حسين، محاضرة بعنوان **محركات التغيير في العالم العربي**، محاضرة في مقياس التغير الاجتماعي في المجتمعات الشرق الأوسط، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر (أفريل، 2016)

⁴النشوان، مرجع سابق، ص. 134.

الحساسية، وقد أثار هذا الأمر حفيظة بعض القوى السياسية في البحرين واعتبرته احتلالاً لأراضيها.¹

5- الإرهاب في دولة الأردن: شهد الأردن عدة أعمال إرهابية، كان أهمها ما وقع منذ بداية عقد التسعينات، حيث ظهرت عمليات عنف محدودة نسبت إلى مجموعات إسلامية صغيرة تظهر وتختفي. حيث أن التنظيمات الأصولية والمتطرفة التي يعلن عنها دائماً بمعدل تنظيم كل سنة تقوم ثم تعتقل وتحل، في عام 1991 كانت هناك مجموعة تسمى "جيش محمد" قامت بعدة أعمال إرهابية إلا أنه تم اعتقالها،² وفي 1992 ظهر تنظيم "النفير الإسلامي" الذي وقع عملية تفجير سيارة مواطن فلسطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية في موقف سيارات فندق القدس بالعاصمة الأردنية عام 1998، ثم تبعها سلسلة من التفجيرات الإرهابية الأخرى التي راح ضحيتها العديد من مواطني الدولة الأردنية إلى جانب بعض الأجانب المقيمين هناك.³ وفي عام 1994 أعلن الأردن اكتشاف تنظيم الأفغان الأردنيين يسعى لمهاجمة البنوك ودور السينما واغتيال النواب قادة الفكر، وكان أعضاء التنظيم من قاموا بتفجير دارين للسينما في عمان والزرقاء.⁴ وفي العام 2005 هزت الأردن واقعة إجرامية كبيرة ضحيتها الكثير من الضحايا حيث تبنى تنظيم القاعدة في العراق بزعامة الأردني ابو مصعب الزرقاوي هذه الحادثة الإرهابية التي تمت بتفجير فندق وسط العاصمة الأردنية عمان وقد بررت القاعدة استهداف تلك الفنادق بأن قاطنيها أمريكيين.⁵

المطلب الثاني: واقع الإرهاب في دول المغرب العربي.

يعتبر انتشار الظاهرة الإرهابية بمنطقة المغرب العربي امتداداً طبيعياً للتفاعلات التي طرأت على الظاهرة بالشرق العربي، وتحديدًا النتائج التي ظهرت خلال المواجهة الدموية بين حركة المسلمين في كل من مصر وسوريا،⁶ كما تأثرت الحركات الإسلامية في المغرب العربي بالتراث الفكري لحركة الإخوان المسلمين. وقد انتشرت هذه الحركات في كل من تونس والجزائر والمغرب وليبيا، ويتفاوت هذا الانتشار من بلد إلى آخر وذلك لعدة أسباب ذاتية وموضوعية.

1- واقع الإرهاب في الجزائر: كان هدف التنظيمات الإسلامية في الجزائر في بادئ الأمر إحياء الإسلام والتأكيد على الشخصية العربية الإسلامية، في مواجهة التغريب والفرنسة و مواجهة الاحتلال الفرنسي. وبعد حصول الجزائر على الاستقلال عام 1962 أطلق قادة جبهة التحرير الوطني مشروعاً يرمي إلى بناء دولة جزائرية-اشتراكية عربية إسلامية

¹المرجع نفسه، ص. 134.

²المرجع نفسه، ص. 136.

³محمد فتحي عيد، واقع الإرهاب في الوطن العربي (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1999) ص. 123.

⁴المرجع نفسه، ص. 123.

⁵النشوان، مرجع سابق، ص. 138.

⁶علية علاني، الحركات الإسلامية في الوطن العربي دراسة مقارنة بالحالة التونسية (القاهرة: دار مصر المحروسة، 2008)، ص ص. 23، 24.

عصرية- دون الأخذ بعين الاعتبار التعددية الثقافية واللغوية والدينية والتاريخية للبلاد.¹ ابتداءً من عام 1965 وبعده عرفت الجزائر استقرار سياسي بعد الحركة التصحيحية.

ظهرت حركات التمرد الإسلامية في مطلع الثمانينات، باستثناء "الحركة الإسلامية المسلحة" التي أسسها مصطفى بويعل، نهاية عام 1982 وكانت على درجة من التنظيم الهيكلي والنشاط الممنهج، لم تعرف الجزائر ظهور تنظيمات إرهابية. بعد فشل السياسة الاقتصادية الجزائرية وترجع في أسعار النفط، كعوامل ساهمت في دفع البلاد إلى تفاقم ديونها. ومع تضائل موارد البلاد عمدت الدولة إلى الوقوف في وجه مد الاحتجاجات المتصاعد عن طريق كسب ود دعاة التعصب الإسلامي وأنصاره كون التيار الإسلامي لقي قبولا في الأوساط الشعبية.

انقلبت الاحتجاجات الشعبية إلى وضع مأساوي سنة 1988، أين خلفت أحداث الشغب في الجزائر العاصمة عددا من القتلى، ما دفع النظام الجزائري للرضوخ لضغوطات الشارع المطالبة بتعددية الحزبية، والذي تم إقراره باستفتاء أجري في 1989، وكانت لانتفاضة أكتوبر 1988 أثرا كبيرا في نمو الحركات الإسلامية.² وفي العام نفسه أقرت الحكومة بشرعية الجبهة الإسلامية لإنقاذ كحزب ديني أساسي. فتحركت الجبهة بفرض نظام صارم يقوم على التعصب الديني. فبعد أحداث أكتوبر 1988، والانفتاح الذي شاهده الساحة السياسية، ثم إنشاء بعض الأحزاب السياسية ذات اتجاه إسلامي، خاصة حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذي وجد فيه المتشددون المتنفس الذي يمررون منه خطابهم التحريضية كل ما هو نظامي. ظهر الخطر بوضوح بعد قيام بعض الجماعات بشحن المواطنين بخطابات ملتهبة ومتشددة. وكانت جماعة الهجرة والتكفير قد بدأت في بعض الأعمال الإرهابية، نذكر منها الاعتداء على محكمة البلدية، سلسلة من الاعتداءات على محطات البنزين و الحانات و الاعتداءات على ثكنات الجيش الوطني.

حققت الجبهة انتصارا كبيرا في انتخابات البلدية لعام 1990، لتعلن بعدها حالة الطوارئ بعد أولى جولات الانتخابات التشريعية لثُل الجبهة الإسلامية بتاريخ 5 مارس 1992 بعد خوف السلطة من التوغل الإسلامي. بدأ الصراع بين التنظيمات الدينية والسلطة ووصل هذا الصراع إلى الذروة، إثر إلغاء انتخابات جانفي 1992 والتي كانت بداية العنف وبداية ظهور التنظيمات الإرهابية، ثم تطور إلى صدام دموي بين الجماعات الإسلامية والنظام السياسي وتوالي الاصطدام بالنظام ليصبح أكثر عنفا بعد انفجار الأزمة الجزائرية في جانفي 1992، واغتيال الرئيس بوضياف.³

¹بوجلطية بو علي، مرجع سابق، ص. 98.

²ماجيد مورييس إبراهيم، الإرهاب.. الظاهرة وأبعادها النفسية (الجزائر: دار الفراي، 2008)، ص. 84.

³فتحي عيد، مرجع سابق، ص. 119.

بدأت المجموعات الإرهابية بالظهور عقب وقف المسار الانتخابي، أولها الحركة الإسلامية المسلحة التي قامت بتجنيد اللبنات الأولى من الشباب و بناء القاعدة الإرهابية بالجزائر وأبرز هجوم شنته هو هجوم على مدرسة الشرطة بالصومعة عام 1985¹. وبعدها بدأت حرب الزعامة تطفو على ساحة الجماعات الإرهابية، انتهت بظهور الجماعة الإسلامية المسلحة في أكتوبر 1992، التي كانت مشكلة من الجزائريون الأفغان المؤسسين لجماعة الهجرة والتكفير، وهي من بين أكثر الجماعات الإرهابية وحشية ودموية. كما ظهر الجيش الإسلامي للإنقاذ الجناح المسلح لجهة الإنقاذ، الذي كان ينشط في جبال جيجل ومناطق الأطلس البليدي². كما شهدت الساحة الأمنية، ظهور تنظيم إرهابي آخر سمي الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح أسسه مجموعة من الطلبة الجامعيين، كان يهدف إلى اغتيال الفئات المثقفة والعمومية، وكأبرز عملية اغتيال وزير الداخلية السابق أبو بكر بلقايد عام 1995، وكذا عمليات إجرامية ضد عناصر الأمن للاستحواذ على الأسلحة و الذخيرة³. لتظهر بعدها الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد المنشقة عن الجماعة الإسلامية المسلحة، بدعوى انحرافها عن مسار النهج الشرعي. نظرا للمجازر التي كانت ترتكبها الجماعة الإسلامية المسلحة في حق الشعب والمواطنين العزل، انشقت عنها سنة 1998 مجموعة إرهابية تختلف عنها في المنهج الشرعي سميت الجماعة السلفية للدعوة والقتال والتي أعلنت ولاءها لتنظيم القاعدة رسميا سنة 2006م⁴.

2- واقع الإرهاب في تونس: حاول أول رئيس لتونس في مرحلة ما بعد الاستعمار، الحبيب بورقيبة، إخضاع الدين إلى السيطرة الكاملة للدولة. استهدف بورقيبة مؤسسة الزيتونة، أقدم مركز عربي وإسلامي سنّي للتعليم الديني، إذ أغلق التعليم الديني الزيتوني، واستبدله بكلية الشريعة وأصول الدين التي صارت إحدى مكونات الجامعة التونسية⁵. وخلافاً لما حدث في مصر، حيث عمد النظام في ظل حكم جمال عبد الناصر في خمسينيات وستينيات القرن الماضي وأنور السادات في السبعينيات، إلى توسيع المؤسسات الدينية بهدف استخدامها لدعم سياساته، منع بورقيبة جامعة الزيتونة من لعب أي دور عام، حتى لخدمة النظام السلطوي⁶. كما قام بتأميم الأوقاف وألغى المحاكم الديني.

¹منصور لخضاري، تطور ظاهرة الإرهاب في الجزائر من الصعيد الوطني إلى الصعيد عبر الوطني (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2014)، ص. 21.

²المرجع نفسه، ص. 35.

³بوجليطة بوعلي، مرجع سابق، ص. 108.

⁴لخضاري، مرجع سابق، ص. 35.

⁵عليه علاني، مرجع سابق، ص. 33.

⁶المرجع نفسه، ص. 37.

بعد انقلاجه السلمي في العام 1987م، سعى الرئيس السابق زين العابدين بن علي إلى استخدام الدين لتعزيز شرعيته. وشدد على أهمية الهوية والقيم الإسلامية. كما تمت إعادة الزيتونة إلى وضعها السابق كجامعة.¹ وقد عفا زين العابدين بن علي عن زعيم حركة النهضة الإسلامية، راشد الغنوشي، ووعده بالسماح للحركة بالعمل بحرية. وكانت حركة النهضة (كانت تسمى في البداية حركة الاتجاه الإسلامي) قد تأسست في العام 1981 على يد مجموعة من المفكرين الإسلاميين الذين استلهموا أفكار جماعة الإخوان المسلمين في مصر. وقد دعا هؤلاء إلى أن تكون هناك هوية إسلامية للدولة ومجتمع تونسي إسلامي.²

تم إيقاف التقدم في مجال تخفيف القيود على الأنشطة الدينية، بعد أن عقد بن علي انتخابات تنافسية نوعاً ما في العام 1989، حين دفعه الأداء الانتخابي القوي نسبياً للحركة الإسلامية إلى تضيق الخناق على الفاعلين الدينيين، وعزز بن علي السيطرة الأمنية للدولة على المساجد وفرض قيوداً قانونية على الحجاب واللباس الإسلامي. وقد اعتبر أي تعبير سياسي، أو حتى أي تعبير علني، عن التدين تهديداً.³

بعد أن لجأت حركة النهضة إلى العمل السري في أعقاب حملة زين العابدين بن علي، بدأت الحركة السلفية في الصعود. وتشير السلفية إلى قراءة دينية حرفية للنصوص الإسلامية تدعي أنها تتبع نهج السلف الصالح.⁴ وغالبا ما تصنف السلفية إلى فئتين: السلفية العلمية والسلفية الجهادية. الأولى غير سياسية بصورة عامة، وترفض الخروج على الحكام السياسيين طالما أنهم لا يمتنعون ممارسة الشعائر الإسلامية، في حين تؤمن الأخيرة بالكفاح المسلح لإقامة دولة إسلامية. نمت السلفية العلمية في تسعينيات القرن الماضي من خلال الاجتماعات الخاصة والكتب والمواد السمعية-البصرية، والقنوات التلفزيونية الفضائية الدينية التي جذبت الكثير من التونسيين الساعين للحصول على المعرفة الدينية. ظهرت أيضا

¹عاليا علي، "الإرهاب في تونس: الجذور وأفاق التجاوز وطنيا وعربيا"، في: new-middle-east.blogspot.com/2013/10/blog-post_18.html، (2017/02/17).

²علائي، مرجع سابق، ص. 62.

³علي، مرجع سابق.

⁴حمزة المؤدب وجورج فهمي، "سوق الجهاد: التطرف في تونس"، في:

Canegie-mec-org/2015/10/16/ar-pub-61226، في: (2017/02/17).

السلفية الجهادية، جنباً إلى جنب مع هذه النسخة غير السياسية من السلفية، مدفوعة جزئياً بالغزو الأميركي لأفغانستان في العام 2001م، والعراق في العام 2003م، ما دفع الكثير من التونسيين إلى الانضمام للقتال ضد ما اعتبروه حرباً على الإسلام.¹ ففي أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 والحرب اللاحقة على الإرهاب، انضم الشباب التونسيون إلى الجماعات السلفية الجهادية في الخارج، في العراق وفي أفغانستان واليمن والصومال أيضاً. في العام 2002م، هاجم الجهاديون السلفيون كنيسة يهوديا في جزيرة جربة التونسية.²

تأسست جماعة أنصار الشريعة في 2011م كجماعة ضمن الإيديولوجيا السلفية الجهادية، غير أنها كانت تركز بصورة خاصة على التطبيق الصارم للشريعة الإسلامية. وعلى الرغم من أنها تعتبر في كثير من الأحيان الجماعة الأكثر تنظيماً داخل تيار السلفية الجهادية التونسي. قامت الجماعة بحمل السلاح إما خارج تونس من خلال الانضمام إلى الجماعات الجهادية في سورية والعراق أو داخل تونس من خلال استهداف قوات الأمن والشخصيات السياسية العلمانية. وأدى ذلك إلى سلسلة من الهجمات ضد الشرطة التونسية واغتيال اثنين من الشخصيات السياسية المعارضة، شكري بلعيد ومحمد البراهمي.³

كما نجد خلايا إرهابية مسلحة أخرى مثل كتائب عقبة بن نافع، التي كانت على علاقة بأمير تنظيم القاعدة بالمغرب العربي والمدعو عبد المصعب عبد الودود، أين سعت هذه الخلية لتأسيس فرع لتنظيم القاعدة في تونس. كما نجد خلية جند أسد بن الفرات، التي شاركت في قتل العديد من العسكريين التونسيين. المتبايعون على الموت وهو اسم خلية إرهابية الثالثة في تونس، وتعد أول خلية تستخدم الأحزمة الناسفة والثانية التي تستخدم أسلوب العمليات الانتحارية في تاريخ تونس، وتمكنت هذه الخلية من تجنيد عدد كبير من الشباب للقيام بالعمليات الانتحارية، ومن أبرز هجماتها حادثة سليمان 2007م أين دخلت في مواجهات عنيفة مع قوات الأمن والجيش التونسي. وعرفت تونس زيادة في الهجمات الإرهابية تبنتها كل من تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة، خاصة بعد الحراك، نذكر منها: هجوم متحف باردو 2015، هجوم سوسة 2015، هجوم بنفردان 2016، تفجير انتحاري لنفسه على إحدى شواطئ سوسة.

3- واقع الإرهاب في ليبيا: يعود تاريخ الإرهاب في ليبيا إلى فترة الحرب السوفيتية على أفغانستان عندما قام عدد من العائدين من الحرب الأفغانية بتأسيس الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا. ولكن نظام العقيد معمر القذافي أجبر المتطرفين في ليبيا على التواري عن الأنظار،

¹المرجع نفسه

²علي، مرجع سابق.

³المرجع نفسه.

وتعرض العديد من مقاتلي الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا للسجن، في حين لجأ بعض منهم إلى منطقة الجبل الأخضر في شرق ليبيا¹. ومع ذلك قررت بعض العناصر المتطرفة مواصلة القتال في الخارج حيث تساهم ليبيا من حيث نصيب الفرد بواحد من أعلى معدلات المقاتلين في الصراعات في أفغانستان والعراق وسوريا². وتغير المشهد تماما بعد الانتفاضات العربية في 2011م وسقوط نظام القذافي، حيث تضاعفت الفصائل الإسلامية المسلحة التي تعمل علانية و بلا استحياء في ليبيا، ونجحت في استغلال ضعف المؤسسات وتدهورت قدرات القوات المكلفة بحفظ الأمن، وإنقاذ القانون، واضطربت الحدود وفقدت الدولة سيطرتها على المساجد.

فأصبحت ليبيا بعد سقوط نظام القذافي معقلا لعدد كبير من الجماعات الإرهابية والمتطرفة ومنها العديد من المجموعات التابعة لجماعة أنصار الشريعة، والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وكتائب منفردة مثل كتيبة شهداء أبو سليم في درنة³. واستفادت الجماعات المتطرفة التي تنتشر في منطقة الساحل والصحراء ككل من ليبيا باعتبارها مخزنا لأسلحة والذخائر. وتشمل هذه الجماعات جماعة المرابطون بقيادة مختار بلمختار، وجماعة بوكوحرام بنيجريا، والانفصاليين من قبائل الطوارق، وجماعة الشباب المجاهدين في الصومال، وجماعة جند الخلافة في الجزائر، وأنصار بيت المقدس في مصر.

وشهد عام 2014م أول ظهور لتنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا، حينما رجع العديد من المقاتلين الأجانب في العراق وسوريا إلى مسقط رأسهم في مدينة درنة. قام هؤلاء المقاتلون بتأسيس مجلس شورى شباب الإسلام، وأعلنوا البيعة لقائد "تنظيم الدولة" أبو بكر البغدادي. رغم قيام المجتمع الليبي على القبلية إلا أن التنظيم حقق نجاحات ملحوظة في سرت وفرض سيطرته على منطقة تمتد طول ساحل البحر المتوسط، وأعاد تسمية المنطقة لتصبح إقليم الخلافة في طرابلس. والمنطقة المحيطة بسرت هي المنطقة الوحيدة الكبيرة نسبيا التي يسيطر عليها التنظيم خارج العراق وسوريا⁴.

ونفذ هذا التنظيم المتطرف على مدار العامين الماضيين سلسلة من الهجمات والأعمال الوحشية ومن بينها ذبح واحد وعشرون مواطنا مصريا، وهجوم على أحد الفنادق في طرابلس، وهجمات على بعثات الأمم المتحدة، وتفجير انتحاري في حفل لتخرج ضباط الشرطة في زليتن، وقتل الموظفين المحليين في مصراتة، وإعدام عدد من المواطنين الليبيين في سرت باعتبارهم مرتكبي المعاصي⁵. وتساهم حالة الانفلات الأمني وفقد السيطرة على الحدود وعجز النخبة السياسية الليبية عن إعطاء الأولوية للاستقرار بدلا من الاقتتال الداخلي

¹ علاني، مرجع سابق، ص 28.

² ساسكيا فانجنوجتن، محاربة تنظيم داعش في ليبيا (الإمارات: الأكاديمية الدبلوماسية، 2016)، ص 3.

³ المرجع نفسه، ص 3.

⁴ المرجع نفسه، ص 4.

⁵ المرجع نفسه، ص 4.

في ترسيخ أقدام تنظيم الدولة في ليبيا. يضاف إلى ذلك أن هناك جوانب إضافية عديدة ساعدت في الانتشار السريع للتنظيم، ومن بينها العلاقات القوية بينه وبين التنظيم الرئيسي في العراق وسوريا، وازدهار أنشطة تهريب المهاجرين، واستمالة الموالين للنظام السابق، والنجاح في استقطاب المتطرفين من مناطق أخرى.

المبحث الثالث: أبرز التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط

يعالج هذا المبحث أهم وأبرز التنظيمات الإرهابية التي شاهدها منطقة الشرق الأوسط الكبير خلال الفترة الممتدة من 2001م إلى 2016م، حيث امتدت تأثيراتها إلى خارج مجالها الجغرافي الذي نشأت فيه. وكل هذا من خلال مطلبين، ففي المطلب الأول سنتناول فيه تنظيم القاعدة، أما المطلب الثاني سيتناول تنظيم الدولة الإسلامية.

المطلب الأول: تنظيم القاعدة

1- نشأة تنظيم القاعدة:

تشكلت القاعدة عام 1988م، بواسطة قدامى المحاربين في الحرب الأفغانية السوفياتية، بهدف تصدير النصر الذي كسبه الإسلام على الشيوعيين إلى مساح أخرى للصراع في أنحاء العالم كإسرائيل وكشمير. كان يترأس الحركة عبد الله عزام ونائبه أسامة بن لادن، وقد اهتمتا بمهمة تجنيد متطوعين للصراع الذي كان قائما في أفغانستان. ومعا قام بإنشاء مكتب الخدمات الذي كان يقوم بتوجيه مسار المتطوعين المسلمين من بلدان مختلفة والأموال والمساعدات المخصصة للجهاد.⁸⁵ تولى أسامة بن لادن التحكم الكامل في التنظيم بعد مقتل عبد الله عزام في عام 1989م. اتخذت القاعدة مقرا لها في السودان حيث كانت تتمتع بعلاقات ودية مع الجبهة القومية الإسلامية. أجبر الضغط الدولي بن لادن على إعادة التوقيع بأفغانستان في عام 1996 م، حيث تحالفت القاعدة مع حركة طالبان الوليدة. في نهاية عام 2001 م، تم تدمير معظم معسكرات تدريب القاعدة وأعدت قياداتها التوقيع في المنطقة الجبلية على الحدود الأفغانية الباكستانية.⁸⁶ بعد مقتل أسامة بن لادن على يد القوات الأمريكية، تم نقل الزعامة في 2011م لأيمن الظواهري. استطاع بن لادن ورفاقه ترجمة القاعدة إلى هيكل تنظيمي وجمع الطاقات المقاتلة المتحمسة للجهاد، وجعل التنظيم خلايا منتشرة في أنحاء العالم متأثرة بالفكر الجهادي.⁸⁷ وبسبب عدم الاستقرار السياسي وضعف الحكومات وصراعاتها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تمكنت تنظيم القاعدة من التوسع وتعميق عملياتها، خاصة في اليمن وسوريا والعراق وسيناء وشمال إفريقيا والصومال ونيجيريا.

2- فروع القاعدة:

أ- القاعدة في السعودية واليمن: نشأ تنظيم القاعدة في جزيرة العرب إثر اندماجيين تنظيمي القاعدة في كل من السعودية واليمن في بدايات عام 2009 م، وقد ظهر التنظيم إلى الوجود في بدايات تسعينيات القرن الماضي لمحاربة الوجود الغربي في شبه الجزيرة العربية،

⁸⁵ كريستينا هلميتش، القاعدة نهاية تنظيم أم إنطلاق تنظيمات ؟، ترجمة فاطمة نصر (ب ب ن: زاد بوك ، ط1 ، 2011) ص. 40.

⁸⁶ المرجع ذاته، ص. 40.

⁸⁷ إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب (بيروت: دار الساقي، ط1، 2015) ص. 164.

لتشمل بعدها السلطة القائمة في كل من الرياض وصنعاء، بعد سعي البلدان إلى القضاء على التنظيم. وقام ناصر الوحشي بإعلان الاندماج. وقد قامت القاعدة بفرعها السعودي واليميني بعدة عمليات هجومية منها الهجوم الإرهابي على القعدة العسكرية الأمريكية بالسعودية عام 1996 م، والهجوم على المجمع السكني بالرياض عام 2003 م، وعدد آخر من الهجمات الانتحارية.⁸⁸ أما في اليمن اقتصر على عمليات صغيرة التي تتم فيها مهاجمة الأجانب. أما بعد إدماج الفرعين السعودي واليميني تمثلت أبرز الأعمال الإرهابية في محاولة اغتيال الأمير نايف بمدينة جدة، محاولة تفجير طائرة أمريكية عام 2009 م.

ب- أنصار بيت المقدس: عرفت على نطاق واسع في مصر في أعقاب 2013 خاصة في منطقة سيناء من خلال مجموعة عمليات تفجير قامت بها ضد أهداف ومنشآت أمنية، وهي جماعة مسلحة على صلة مع تنظيم الدولة.⁸⁹

ج- أنصار الشريعة: وهي ميليشيات إسلامية متشددة تنشط في شرق ليبيا وعلى الحدود الليبية-المصرية وفي تونس والمغرب.

د- القاعدة في الغرب الإسلامي: وهو تنظيم إرهابي نشأ عن الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية، وفي 11 سبتمبر عام 2006م أعلنت الجماعة السلفية انضمامها إلى تنظيم القاعدة، بعد إعلان مصور لظواهري لقبول القاعدة لاحتضان الجماعة السلفية للدعوة والقتال، ليعلن عبد المالك درودكال 24 فيفري 2007م، تغير إسم الجماعة رسمياً باسم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. ويهدف التنظيم إلى تحرير المغرب الإسلامي من الوجود الغربي وإقامة دولة كبرى تحكم بالشريعة الإسلامية. وقامت بعدت عمليات استهدفت مبنى قصر الحكومة بسيارة معبأة بالمتفجرات، مقر محافظة الشرطة بباب الزوار، حي المالكي بحيدرة (مقر سكن السفراء)، تفجيران انتحاريان استهدف مقر المجلس الدستوري ومقر المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بالجزائر العاصمة، استهداف موقع لمؤسسة "رزال" الفرنسية في الجزائر، اغتيال أربعة سياح فرنسيين في موريتانيا، هجوم انتحاري استهدف السفارة الفرنسية في موريتانيا.⁹⁰

3- أبرز عمليات القاعدة:

- 1- 1996م: هجوم على بشاحنة مفخخة على قاعدة الخبر بالمملكة العربية السعودية، يوقع تسعة عشر قتيلاً أمريكياً.
- 2- 2000م: هجوم بزورق على المدمرة الأمريكية "كول" في عدن باليمن يوقع سبعة عشر قتيلاً أمريكياً.

⁸⁸المرجع نفسه، ص. 167.

⁸⁹المرجع نفسه، ص. 170.

⁹⁰لخضاري، مرجع سابق، ص ص. 47-59.

3- 2003م: سلسلة هجمات بالمتفجرات تستهدف مصالح غربية في دار البيضاء المغربية خلفت أكثر من ثلاثين قتيلا. وهجوم آخر على كنسيين يهوديين بإسطنبول التركية يخلف سبعة وعشرين قتيلا.

4- 2004م: هجمات على قطارات الضواحي في العاصمة الإسبانية يوقع 191 قتيلا.

5- 2006م: هجمات على منتجع شرم الشيخ في مصر تخلف ثمانية وثمانين قتيلا.

المطلب الثاني: تنظيم الدولة الإسلامية.

1- نشأة تنظيم الدولة الإسلامية:

ارتبطت نشأة تنظيم الدولة الإسلامية بحالة عدم الاستقرار الأمني في العراق بعد عام 2003م، حيث أعلن التنظيم عن ذاته للمرة الأولى عام 2004 تحت مسمى جماعة التوحيد والجهاد في العراق، بزعامة أبو مصعب الزرقاوي، قبل أن يصبح تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وفي عام 2011م أعلن التنظيم أنه امتداد لجهة النصر في سوريا وأنه تم اندماجها معا تحت اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام، الذي يعرف اختصارا بـ"داعش"، بقيادة أبو بكر البغدادي.⁹¹ وهو تنظيم مسلح يتبع الأفكار السلفية الجهادية ويهدف أعضاؤه إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفرادُه وينتشر نفوذُه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في دول أخرى كجنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد الصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان.⁹²

2- أبرز هجمات تنظيم الدولة الإسلامية:

- 1- 27 جانفي 2015 لاقى خمسة رعايا أجنب مصرعهم بالإضافة إلى عشرة آخرين، نتيجة شن مسلحون هجوما على فندق "كورنثيا" بالعاصمة الليبية.
- 2- 29 جانفي 2015 شن تنظيم الدولة ثلاثة تفجيرات متزامنة في مقارا أمنية وعسكرية في سيناء المصرية.
- 3- 15 فيفري 2015 بث تنظيم الدولة مقطع فيديو لعملية قطع رؤوس واحد وعشرين قبطيا مصريا في ليبيا.
- 4- 18 مارس 2015 هجمات دامية في تونس، عبر اقتحام متحف "باردو" حيث خاف الهجوم اثنان وعشرين قتلا بينهم سياح إلى جانب احتجاز 200 سائح. وفي 26 جوان أقدم مسلح على قتل ثمانية وثلاثون شخصا، في هجوم على متجع سياحي في سوسة.
- 5- 22 ماي 2015 فجر انتحاري نفسه في مسجد "الإمام علي" شرق السعودية، وخلف التفجير مقتل اثنا وعشرين شخصا.
- 6- 26 جوان 2015 فجر انتحاري نفسه في مسجد "الإمام الصادق" بالكويت خلف قتل سبعة وعشرين شخصا.

⁹¹أشرف محمد كشك، "تنظيم داعش وتأثيره على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية"، دراسات، م.1، ع1، (2014)، ص.161.

⁹²المرجع نفسه، ص.162.

- 7- تبني مناصرو التنظيم الهجوميين الانتحاريين في العاصمة التركية أنقرة في 10 أكتوبر 2015م أدى إلى وفاة 128 شخصا.
- 8- تفجير قنبلة في طائرة ركاب روسية، فوق مدينة سيناء المصرية في 10 ديسمبر 2015، والتي أدت إلى مقتل جميع الركاب.
- 9- 28 جوان 2016 تفجيرات بمطار أتاتورك في إسطنبول راح ضحيتها ستة وثلاثين شخصا.
- 10- 18 ديسمبر 2016 هجمات إرهابية في جنوب الأردن.
- 11- 19 ديسمبر 2016 اغتيال السفير الروسي في تركيا، جراء تعرضه لهجوم مسلح في أنقرة.

3- الجماعات التي بايعة تنظيم الدولة:

منذ إعلان الدولة الإسلامية قيام الخلافة في سوريا والعراق ومبايعة أبو بكر البغدادي، جذب التنظيم إلى سوريا أكثر من 12.000 مقاتل أجنبي من واحد وثمانين دولة على الأقل، نذكر:

أ- أنصار الإسلام-العراق:- جاءت مبايعة تنظيم "أنصار الإسلام" الكردية في شمال العراق لتنظيم الدولة مفاجأة بعد أن شهدت الفترات السابقة صراعات مسلحة عنيفة بين الجانبين حول النفوذ والموارد.⁹³

ب- أنصار الشريعة -ليبيا:- بايع تنظيم أنصار الشريعة في ليبيا الدولة الإسلامية. ومن المتوقع أن إعلان درنة مقرا جديدا لدولة الخلافة. من جهة ثانية أعلن أمير كتبية أبي محجن الطائفي التابعة لتنظيم القاعدة في ليبيا مناصرته لتنظيم الدولة، وإرساله مجاهدين لدعم التنظيم في سوريا والعراق.

ج- أنصار الشريعة -تونس:- أعلن زعيم تنظيم أنصار الشريعة في تونس سيف الدين الرايس مبايعة تنظيم الدولة. ودعا الرايس أنصاره إلى نصرته "إخوانهم المسلمين في العراق وسوريا".

د- جند الخلافة -الجزائر:- أعلن أمير منطقة الوسط في تنظيم القاعدة خالد أبو سليمان انشقاق جماعة "جند الخلافة" في الجزائر عن تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي ومبايعة الدولة الإسلامية في سوريا والعراق.

هـ- كتبية عقبة بن نافع -تونس:- أعلنت الكتبية انشقاقها عن تنظيم القاعدة ومبايعة تنظيم الدولة الإسلامية.

⁹³ حاسم محمد، "مازق أبو دعاء..تنظيم داعش يشهد تراجع وانشقاقات داخلية"، المجلة، ع.1603 (حانفي 2015)، ص. 23.

و- دعوة التوحيد والجهاد –الأردن-: أعلن أبو محمد المقدسي وأبو قتادة منظرا التيار السلفي الجهادي في بيان مبايعة تنظيم الدولة. وأطلق البيان على تنظيم الدولة تسميات قلعة الإسلام وحصن التوحيد، وعلى جنود التنظيم رأس حربة المسلمين.

ز- جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة السلفية –السودان-: أعلنت جماعة الاعتصام المنشقة عن جماعة الإخوان المسلمين، مبايعتها أبي بكر البغدادي، ورأت أنها فرصة عظيمة لتوحيد المسلمين.

ح- جماعة خراسان –سوريا-: و هي جماعة متشددة تنتمي لتنظيم القاعدة، بايعت تنظيم الدولة الإسلامية وذلك في أحد أحدث فصول التنافس بين تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية على زعامة التشدد الإسلامي.⁹⁴

ط- جماعة تحريك الخلافة –باكستان-: أعلنت الجماعة مبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية كما وعدت بأن ترفع علم تنظيم الدولة في آسيا الجنوبية وخراسان.⁹⁵

ي- أنصار بيت المقدس –مصر-: بايعت تنظيم الدولة وأطلقت على أبو بكر البغدادي تسميت خليفة المسلمين، وهي تحصل على الدعم الإخواني المباشر عبر الحدود الليبية.

⁹⁴المرجع نفسه، ص. 23 .

⁹⁵المرجع نفسه، ص. 23.

خلاصة الفصل الأول:

تعتبر ظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، ظاهرة متجذرة ليست بحديثة الظهور والنشأة، فمع انتشار الإسلام في مناطق شاسعة، بدأ يظهر الفهم الخاطئ لتعاليم والممارسات الإسلامية، ليبدأ انتشار الفكر السلفي والوهابي الجهادي في المنطقة، ويتخذ مؤسسي التنظيمات الإرهابية كخلفية لحراكمهم الجهادي. ساعدت البيئة الشرق الأوسط الإرهاب على تكثيف نشاطه لتوفرها لعدة أسباب وعوامل تنوعت من اقتصادية، اجتماعية وسياسية وكذا تطورات داخلية وخارجية مهدت الطريق لنشاط الإرهابي. فقد قام كل من تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية بتنظيم عدة عمليات انتحارية وهجمات إرهابية في مختلف دول الشرق الأوسط الكبير، مخلفا بذلك عدة تداعيات هددت أمن واستقرار المنطقة.

الفصل الثاني:

تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي

تمهيد:

يعد الأمن الوطني الهاجس الملح للأمم والشعوب، فهو ركيزة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، أو التقليل من شأنها لأن انعدام الأمن لا يقتصر على انتشار الفوضى واتساع نطاق الجريمة، بل يمتد ليشمل هدم مقومات التنمية المستدامة، ومن ثم حرمان الأفراد والجماعات من رغد العيش، فالأمن مطلب أساسي لحماية الأفراد والجماعات وتوفير البيئة الآمنة اللازمة للتنمية المستدامة.

ستعالج الدراسة في هذا الفصل أهم التداعيات الإرهابية على الأمن الوطني لدول الشرق الأوسط، خاصة تلك الدول التي تعرف نشاط إرهابيا كثيفا. فالإرهاب أحد أقوى مهددات الأمن الوطني وهو أحد مظاهر الانحراف الخطيرة التي عرفت دول منطقة الشرق الأوسط، حيث أثر على امن واستقرارها وعطل مشاريع التنمية والازدهار، وتسبب في أضرار فادحة على كافة المستويات.

يعتبر انتشار الإرهاب وممارسته من أكبر التهديدات التي يواجهها أمن إقليم منطقة الشرق الأوسط. فبعد الانتفاضات العربية ونتائجها، تطورت صور نشاطات الجماعات الإرهابية، وارتقت ببروز تنظيم الدولة الإسلامية إلى هاجس أمني يهدد استقرار المنطقة بسبب ما يخلفه من آثار وتداعيات تمس مختلف الميادين.

سنعالج في هذا الفصل توسع النفوذ الإرهابي إلى مستوى عالمي، حيث تعتبر أحداث 11 سبتمبر 2001، منعرجا هاما في مسار ظاهرة الإرهاب في العالم. حيث أكدت انتقال النشاط الإرهابي من نطاقه المحلي والإقليمي إلى نطاق عالمي دولي. فلم تعد تداعياته محصورة في دولة أو إقليم معين، بل امتد خطره ليهدد السلم والأمن الدوليين، وزعزعة الاستقرار، وجلب حالة من الفوضى نظرا لتداعيات السلبية الناتجة عنه والماسة لكافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والسياسية. فبعد تهديد الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، أعلنت حربا على الإرهاب لمكافحته، وهذه الحرب كانت لها تداعيات على منطقة الشرق الأوسط وأهدافها الخاصة. كما استخدم الدول الكبرى الإرهاب كلاعب رئيسي للوصول إلى مبتغياتها.

المبحث الأول: تداعيات الإرهاب على الأمن الوطني لدول الشرق الأوسط.

يعتبر مفهوم الأمن من الأمور المتغيرة وفق لما يطرأ عليه من تحديات ومتغيرات. والإرهاب أحد هذه التحديات المهددة للأمن الوطني لدول الشرق الأوسط، خاصة بعد أحداث الانتفاضات العربية التي جعلت من المنطقة تعرف حالة من التوتر وعدم الاستقرار، التي ساعدت على تطور صور نشاطات الجماعات الإرهابية، لترتقي ببروز تنظيم الدولة الإسلامية كهاجس أمني ذو تداعيات اقتصادية، اجتماعية، وسياسية وأمنية، وهذا ما سنتناوله في مبحثنا هذا حيث سنشير لأهم التداعيات السياسية والأمنية على مستوى الأمن الوطني في المطلب الأول، أما المطلب الثاني التداعيات الاقتصادية، أما في المطلب الأخير التداعيات الاجتماعية.

المطلب الأول: تداعيات سياسية وأمنية

إن تهديد أمن دول الشرق الأوسط يعتبر من أهم التأثيرات على الإطلاق، وخاصة في ظل تزايد عدد الهجمات الإرهابية على دول المنطقة، ومن أهم التداعيات السياسية الأمنية نذكر:

-توسع النفوذ الإرهابي داخل الدولة : بحكم أطماع توسعية أصبح للجماعات الإرهابية القدرة في فرض سيطرتها على أجزاء كبيرة من الأراضي، وهو ما يشكل تهديدا

لأمن الدولة، وزعزعة لاستقرارها السياسي من خلال قيام الإرهابيين بتفجيرات تحدث ضجيجا إعلاميا يشير إلى انعدام الأمن وعجز القيادات السياسية على السيطرة الأوضاع وانفلاتها.¹

يسيطر تنظيم القاعدة على مساحات شاسعة في جنوب اليمن، وطبقا للإحصاءات فإن تنظيم الدولة الإسلامية بات يسيطر على 50% من مساحة سوريا، بما فيها المناطق التي تقع فيها حقول النفط، ومناجم الفوسفات، ويسيطر على 40% من مساحة العراق بما فيها حقول نفطية تنتج قرابة 80 ألف برميل نفط يوميا.² والهدف من الاستحواذ على المناطق النفطية تحقيقا اكتفائها المالي. ليزيل التنظيم بذلك الحدود بسيطرته على أجزاء واسعة من العراق والتي هي امتداد لمناطق السنية في سوريا، لتصبح مهيمنة على أجزاء واسعة من العراق وسوريا.(أنظر الخريطة رقم 01). ونتج عن هذا الوضع في مجمله عدم الاستقرار الأمني في العراق واليمن وسوريا، فتبعاً لمستويات المواجهات المسلحة ونطاقها بين القوات الحكومية وجماعات أخرى، وبحسب مدى قوتها ونوع ما تستخدمه من أسلحة، يتحدد عدد الضحايا، فقد بلغ العنف أعلى مستوياته.³ حيث سجل تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق من ظهوره إلى 2015، أكثر من 11 ألف شخص أعدموا.

-خطر تقسيم الدول: بسبب ارتباط الإرهاب بالنزاعات الطائفية الدينية والعرقية. فعادة ما يكون الفعل الإرهابي ناتج عن إحساس الإرهابي بالتهميش والإقصاء مما يدفعه لقيام به، وهو ما أستغله تنظيم الدولة الإسلامية. ففي عهد رئيس الشيعي السابق نوري المالكي، شعرت الأقلية السنية في البلاد بأنها محرومة ومهمشة، ليستغل تنظيم الدولة هذا الشعور لكسب التأييد، كونه جماعة سنية متطرفة، هنا أصبحت كل منطقة العرب السنة تقريبا بالعراق خارج سيطرة بغداد، والتي تضم الموصل ومحافظة كركوك، ومدينة بيجي، تضاف إليها مناطق من سوريا بين حلب والرقعة ودير الزور.⁴ مما جعل الحكومة العراقية تشعر بأنها عاجزة أمام المشهد الطائفي المتمزق للعراق، لاحتقان الأوضاع بين السنة والشيعية من جهة وبين التنظيم والحكومة العراقية من جهة أخرى. والذي سيستنزف كل الجهود والقدرات العسكرية العراقية ويخلق نوعا من الفوضى الداخلية. فسيناريو تقسيم الدولة مازال قائم في العراق وحتى سوريا، بسبب غياب حل توافقي بين الجهات المتصارعة، فمن الممكن أن نشاهد عراق مفكك بين أراضي محتلة من تنظيم الدولة، وإقليم مستقل في كردستان، وإقليما لشيعية.

¹ عيد الله بن سعود السمراني، أثر الإرهاب على الأمن الوطني (دمشق: مركز الدراسات والبحوث، 2010)، ص.19.

² جهاد عودة، عبد المنعم عدلي، داعش والأزمة الإستراتيجية في إقليم الشرق الأوسط (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015)، ص.52.

³ أحمد رجب، مرجع سابق، ص.236.

⁴ ميران حسين، الطائفية والسنة المسلحة وداعش في العراق (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015)، ص.118.

- انفلات في الأوضاع الأمنية في ضوء الصراع بين التنظيمات الإرهابية والأنظمة أو القوات الموالية للأنظمة، جعلت من الصعب تتبع عمليات دخول السلاح. فالحدود السائبة والهشة جعلت من عمليات إدخال السلاح والحصول عليه أمرا سهلا، فتمكنت القوى العسكرية غير نظامية المكونة من المجموعات الجهادية السنية في سوريا والعراق، والمليشيا العلوية في سوريا وحزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، من الحصول على الأسلحة عبر الحدود، مما جعل الدول تشهد تدفقات هائلة للأسلحة، وهو أمر يهدد أمن الدولة واستقرارها.

المطلب الثاني: تداعيات اقتصادية

الاقتصاد هو عماد الدولة، ولا شك أن ارتكاب عمليات إرهابية ضد المدنيين أو الأجانب من شأنه أن يزعزع الأمن الاقتصادي، نتيجة التعرض للقوى البشرية، التي هي بمثابة المرتكز التنموي الفعال، فضلا عن التأثير في التنمية، هروب رؤوس الأموال، تهديد قطاع الاستثمار والصرف الأجنبي والسياحة. وأهم التداعيات الإرهابية على الأمن الاقتصادي:

- تدمير المصالح والمنشآت الاقتصادية والصناعية العامة وشللها، وتعطيلها عن العمل، وما يترتب على ذلك من خسائر على الاقتصاد الفردي والجماعي والعام. شهدت اليمن نشاط تنظيم القاعدة التي كانت تستهدف أعمالها المنشآت الحيوية كالمنشآت النفطية كهجوم 15 سبتمبر 2006 في شرق اليمن مما ترتب عنها خسائر أثرت على الاقتصاد اليمني. وأصبحت القطاعات الإنتاجية في المحافظات التي تعرف تواجد تنظيم الدولة ولعمليات العسكرية في العراق أصيبت بالشلل حيث توقف إنتاج النفط في مصفاة مثل مصفاة بيجي. ووفق لتقديرات صندوق النقد الدولي بلغت نسبت النمو في الاقتصاد العراقي إلى 1%، مما انعكس سلبا على الأوضاع الاقتصادية في البلاد.⁵

- تكلفة مكافحة العمليات الإرهابية الباهظة من استخدام الأسلحة والآليات ووسائل المكافحة العسكرية، فضلا عن الخسائر التي تقع بين رجال الأمن نتيجة تبادل إطلاق النار مع الإرهابيين.⁶ كلفت الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق مبالغ كبيرة، إذ بلغت 15% من الناتج الإجمالي ما يقدر بنحو 30 مليار دولار، إضافة إلى تخصيص الحكومة العراقية مبلغ 25 مليار دولار، لدعم القوات الأمنية خلال عام 2016 في الميزانية المالية، وتشير التقديرات إلى أن التكلفة تصل إلى نحو 10 ملايين دولار يوميا، وأن الموازنة العامة

⁵شذى خليل، "تداعيات الإرهاب على الاقتصاد العراقي" في: <http://rawabetcenter.com/archives/44362>. في: (2017/05/06).

⁶السراني، مرجع سابق، ص.21.

أنفقت بحدود ال 100 مليار دولار في المجالات العسكرية لعام 2014، بما يتضمنه من مساعدات وقروض رسمية وغير رسمية.⁷

- الخسائر والتلفيات الناتجة عن الأعمال الإرهابية والتفجيرات التي تلحق الخسائر والأضرار الجسيمة بالمباني والمنشآت، والبنى التحتية للدولة من خلال تعطيل الخدمات الأساسية.⁸ فالعراق عرفت أضرار كبيرة جدا في البنى التحتية في المناطق الشمالية، بعدما عبث التنظيم بحقلي النفط عجيل وحمرين، وكان يستخرج النفط بطريقة عشوائية. وتقدر أضرار مدينة الموصل مثلا يشكل عام بـ 80% من البنية التحتية وبالأخص المؤسسات الصحية والتعليمية، فيما تقدر الأضرار التي تحتاج إلى وقت طويل لإصلاحها بـ 50%.⁹

- هروب وتراجع رؤوس الأموال الأجنبية من الدول المتضررة بالعمليات الإرهابية، مما ينتج هبوطا في الأسواق المالية والاستثمارية، بسبب حالة التوتر، وعدم اليقين في أوساط المستثمرين من قدرة الاستثمار في ظل هذه الأوضاع، مما يدفعهم إلى البحث عن مناطق أكثر أمنا. فالسياسة المالية الحالية للعراق أدت إلى انخفاض قيمة العملة العراقية وإلى مزيد من الآثار السلبية الناجمة عن ذلك خاصة، فيما يتعلق بالعجز على جذب الاستثمارات الأجنبية. كون صناديق الاستثمار العالمية تفضل الأسواق المستقرة مالياً وسياسياً وهو ما لا نراه في الاقتصاد العراقي الحالي، وملايين الدولارات خرجت من دائرة الاقتصاد العراقي في السنوات الأخيرة لتستثمر في دول إقليمية مجاورة لوجود حوافز وقوانين مشجعة تجذب رؤوس الأموال إليه.¹⁰ أما سوريا عرفت فرار عداًداً كبيرة من رجال الأعمال والمستثمرين إلى خارج سوريا عقب التوقف الكامل لحركة الاقتصاد السوري وأن معظم هذه الأموال توجهت نحو الاستثمارات السريعة وقصيرة الأجل التي تحقق أرباحاً سريعة في عدد من الدول العربية وعلى رأسها مصر.¹¹

- توقف حركة السياحة التي تعد مصادر الدخل القومي للكثير من الدول الشرق الأوسط، فالإرهاب يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مما يعكس بصورة مباشرة على قطاع السياحة للبلد، ما يفقد الدولة كثيرا من مواردها الاقتصادية التي تؤثر في مسيرة وخطط التنمية. كانت الساحة تمثل في العراق عمودا اقتصاديا ودخلا إضافيا لها، في 2010 سجل العراق دخول مليون ونصف زائر، لتتخفض نسبة السياحة عام 2014 إلى 45%.¹² ليدخل قطاع السياحة والسفر في العراق بشكل عام في حالة ركود، بسبب إلغاء العديد من السياح لزياراتهم السياحية في العراق، بفعل تأزم الوضع الأمني،

⁷ خليل، مرجع سابق.

⁸ السراي، مرجع سابق، ص. 22.

⁹ خليل، مرجع سابق.

¹⁰ المرجع نفسه.

¹¹ "هروب الاستثمارات السورية إلى مصر" في: <http://rassd.com/37760.htm>، في: (2017/06/09).

¹² كاترين ولكيز، "العراق والسياحة من نوع آخر" في: <http://blogs.aljazeera.net>، في: (2017/06/09).

وسيطرة تنظيم الدولة على العديد من المناطق العراقية المهمة سياحيا، فقام بتدمير مرقد ومزارات دينية وآثارا تاريخية في مدينة الموصل، منها ثلاثة تماثيل لرموز دينية وثقافية، ودمر 11 كنيسة من أصل 35 موجودة في عموم المدينة التاريخية، وتفجير قرابة 27 جامعا ومسجدا وضريحا في المدينة، كما وخرب التنظيم 90 قطعة أثرية أصلية من متحف الموصل مدرجة على لائحة التراث العالمي، واحرقوا آلاف الكتب والمخطوطات النادرة في مكتبة الموصل، وفجر مرقد النبي يونس.¹³

- تدني مستويات المعيشية نتيجة إغلاق الشركات، وهروب المستثمرين، وتوقف عجلة التنمية، وتسريح العمال، والبطالة ما يترتب عليه صعوبات اقتصادية على المستوى الفرد والجماعة، فضلا عن تدني معدلات الناتج القومي، وما يترتب على ذلك من زيادة الاقتراض والعجز في الناتج العام، والتضخم في الميزانية.¹⁴ فحسب خبراء اقتصاديين فإن العراق مدينة لعديد من الدول بمبلغ أكثر من 21 مليار دولار بسبب الحرب ضد التنظيم. كما أن العراق مازال تسعى إلى الحصول على مساعدات دولية لدعم صندوق اعمار المناطق المحررة من خلال الاجتماعات الدولية، وكان آخرها اجتماع الدول السبع الكبار في برلين، مبينا أن نسبتي البطالة ارتفعت إلى 15% بعدما كانت 12%، والفقر ب30% بعدما كانت 19%.¹⁵

- سيطرة التنظيمات الإرهابية على مواقع مهمة تتميز بغناها بالموارد النفطية والطاقوية، ضاربة بذلك الاقتصاد الطاقوي لدول من خلال المتاجرة في السوق السوداء والتهريب، للاستفادة من تجارته، مع انتعاش وازدهار أسواق التسليح. تنظيم الدولة الإسلامية سيطر في غرب العراق على مساحة واسعة من الأراضي الزراعية خصوصا أنها تمثل 40% من الناتج الإجمالي للقمح، وبيعه بالسوق المحلية، وكذلك تسيطر على سد الموصل شمال مدينة الموصل، بشكل كامل، وهو رابع أكبر سد في الشرق الأوسط وأكبر سد في العراق.¹⁶ وسيطر على حقول نفطية كبيرة حيث يبيع يوميا 60-100 ألف برميل يوميا بسعر عشرة دولارات للبرميل الواحد، وهو الأمر الذي دمر الاقتصاد العراقي على الأمد القريب والبعيد، لأضرار الكبيرة التي حصلت في القطاع النفطي، حيث نتجت عنها خسائر بعشرات المليارات ومنها توقف مصفاة بيجي التي كانت صادراتها النفطية حوالي 300 ألف برميل يوميا، وتلبي نصف حاجة العراق، الأمر الذي يدفع لشراء الوقود من خارج البلاد.¹⁷

المطلب الثالث: تداعيات اجتماعية

¹³ خليل، مرجع سابق.

¹⁴ السراي، مرجع سابق، ص. 22.

¹⁵ خليل، مرجع سابق.

¹⁶ عودة، عدلي، مرجع سابق، ص. 55-64.

¹⁷ خليل، مرجع سابق.

للإرهاب العديد من الآثار الاجتماعية السلبية، حيث إنه يسهم في التفكك الأسري وحتى مجتمعي، ولعل هذه أهم التداعيات الاجتماعية للإرهاب:

- تزايد عدد اللاجئين بسبب انعدام الأمن وزيادة في الجريمة وتأزم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، دفع بظهور حركة للنزوح الجماعي في داخل الدولة واللجوء للخارج. فتعرض السوريون مثلاً من الحصار من قبل النظام، ومن قبل الجماعات المسلحة غير حكومية، وتنظيم الدولة الإسلامية، فتعرضوا للقصف العشوائي مخلفين جرح وموت أكثر من مليون سوري، ونزوح حوالي نصف السكان.¹⁸ ويستمر الوضع في التدهور، إذ أن 13.5 مليون شخص بحاجة إلى المساعدات الإنسانية داخل سوريا بمن فيهم 6.5 مليون شخص نازحاً داخلياً كما أن ما يقارب عن 5 ملايين شخص يعيشون في مناطق يصعب الوصول إليها.¹⁹

- بطء نمو مسيرة دور العلم والتعليم، ومن ثم انخفاض الأثر لها، وزيادة معدلات الجهل والتخلف في المجتمع، ومن ثم سهولة استقطاب الناس للفكر المتطرف. أو استخدام التعليم كأداة لتلقين الأطفال العقائد بهدف إنشاء جيل من الجهاديين، وفي الكثير من المناطق في سوريا مثلاً تم تعديل المنهج المدرسي ليعبر عن الأولويات التعقيدية والتدريب على الأسلحة، وتم إنشاء معسكرات تدريب في كل المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة.²⁰

- الإخلال بالنظام العام: عن طريق ترويع وإفزاز الأفراد وإشاعة الفوضى وتقويض حالة الأمن والاستقرار وزعزعة الطمأنينة وبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع، وحالات الرعب والخوف لدى المواطنين نتيجة لعمليات الترحيل والتهجير القسري من منطقة إلى أخرى. ففي العراق مثلاً عرفت هجرة أكثر من مليوني شخص خارج البلاد جراء الإرهاب، خاصة بعد منع السلطات العامة من ممارسة صلاحياتها، أو تعطيل تطبيق الدستور والقوانين، وتقويض النظام العام، ما يترتب عليه تشتت الجهود وانخفاض الروح للمواطنين.²¹

- يهدد الإرهاب الوحدة المجتمعية للدولة، التجزئة الاجتماعية، لانتمائه لطائفة أو لعرق معين، مما يولد في وسط المجتمع حالة من عدم الاستقرار لاستهداف الإرهاب النسيج الاجتماعي للدولة، مما يهدد وحدته وتماسكه. فقد شكل التنوع العرقي والديني والثقافي في العراق، الأرضية الملائمة لتنظيم الدولة لاستغلال التهميش السني والدخول في الصراعات مع الأطياف الأخرى، فاستطاع الإرهاب فرض حالة من التنافر بين مكونات المجتمع

¹⁸ زهير بورس، مروى جيلو، تداعيات أزمة اللاجئين السوريين على الأمن الأوروبي، أطروحة لنيل شهادة ماستر منشورة (جامعة العربي تبسي تبسة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015-2016)، ص. 59.

¹⁹ بورس، جيلو، مرجع سابق، ص. 59.

²⁰ هيئة الأمم المتحدة، لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، 14 نوفمبر 2014، ص. 5-16.

²¹ عودة، عدلي، مرجع سابق، ص. 62.

العراقي، وإشاعة بيئة من العنف والصراع والاحتراب بين أبناء الوطن الواحد، مما هدد التعايش والسلم الأهليين، وبالتالي وحدة النسيج الاجتماعي.

- تأثير الإرهاب على الحياة المدنية: وانتهاكات مستمرة لحقوق الإنسان، حيث يعيش المدنيون، بمن فيهم الرجال والنساء والأطفال والأقليات الإثنية والدينية الذين ظلوا في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية في حالة من الرعب، حيث تعرضوا لتعذيب والضرب والقتل والإعدام. ويقوم بإنفاذ أحكامه بصور تعسفية وغير متوقعة لكل من يخالفهم خاصة إن كانوا يتعاونون مع النظام، الأمر الذي أدى إلى عرقلة ممارسات الحريات الدينية وحرية التعبير وحرية التجمع وحرية تكوين الجمعيات. وهاجم التنظيم الممارسات الاجتماعية والثقافية التي يعتبرها متنافية مع معتقداتهم. كما مارس التنظيم انتهاكات ضد النساء والأطفال، فقاموا بتقييد كافة حرياتهم وحقوقهم، واختطافهم واحتجازهم كرهائن ليتم بعدها استغلالهم لما يخدم رغباتهم.²²

المبحث الثاني: تداعيات الإرهاب على أمن الإقليمي.

²² هيئة الأمم المتحدة، لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، 14 نوفمبر 2014، ص23.

حالة عدم الاستقرار التي تعرفها دولة العراق وسوريا واليمن، وزيادة النشاط الإرهابي فيها، أثر على أمن دول الجوار خاصة والإقليم عامة، نظرا لتمدد تداعياته لتمس أمن مختلف دول إقليم الشرق الأوسط، لتواجه بذلك تحديات أفرزتها الظاهرة الإرهابية على جميع المستويات، وهذا ما سنتطرق إليه في مبحثنا هذا، ففي المطلب سنشير لأهم التداعيات الأمنية والسياسية لظاهرة الإرهاب على الأمن الإقليمي، المطلب الثاني التداعيات الاقتصادية والاجتماعية أما المطلب الثالث سنشير إلى تداعيات الحرب على الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: التداعيات السياسية والأمنية.

- تهديد سيادة وأمن دول الجوار بسبب القرب الجغرافي: عادت ما تكون الدول المحيطة بمصدر التهديد، أول الدول المتأثرة بالتداعيات التي يفرزها النشاط الإرهابي في منطقة معينة. فتتظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، يهدد كل الدول المحيطة لدولتين، مثل الكويت، السعودية، الأردن، تركيا، لبنان وإيران. فقدرت هذا التنظيم من التوغل إلى أراضيها أصبح ممكنا. فالدولة الكويت مثل تزداد مخاوفها من توغل الإرهاب إلى أراضيها في ضوء ما ينشره تنظيم الدولة لخرائط ما أسماه دولة الخلافة الإسلامية في الشام والعراق، والتي فيها دولة الكويت باعتبارها جزءا من دولة الخلافة. ولهذا ثمة قلق كبير من الطرف الكويتي نظرا لتركز هجمات وتواجد التنظيم في الجزء الجنوبي والغربي من العراق القريب من الحدود الكويتية.²³ أما تركيا تخشى من نتائج تمدد وتطور تنظيم الدولة والأزمة السورية عامة، لاعتبارات حدودية فجوار سوريا مع الحدود التركية، يعني أن أي تحرك خطأ من شأنه أن يهدد أمن تركيا القومي، خاصة مع تواجد عدد من الأكراد الذين قد يستخدمون ضد تركيا، ليتضافروا مع أبناء بلدتهم من أكراد تركيا.²⁴

- خطر تمدد الإرهاب: لقد قادت الممارسات في المنطقة وخاصة في العراق وسوريا إلى تواجد للقاعدة في البلاد العربية، وأن يصبح العراق وسوريا هما منشأ وبروز هذه القوة التي تجاوزت عنف القاعدة إلى ما هو أخطر، بما شكل مخاوف كبيرة لدول الإقليم وخاصة دول الخليج العربي من تمدد حيز وفكر هذه الجماعات الإرهابية إلى أراضيها وخاصة في ظل وجود المئات من أنصاره، ليتضاعفوا بعد انتصارات تنظيم الدولة العسكرية، وهذا الأخير يمثل خطرا أكبر على أمن دول المنطقة، حيث إن نجاح ذلك التنظيم في العراق وسوريا واللذان تعدان جزءا لا يتجزأ من الأمن الإقليمي، من شأنه أن يمثل حافزا لتنظيم القاعدة بالازدهار في دول جوار أخرى، ومنها اليمن في ظل ضعف مؤسسات الدولة واستمرار تحدي والحوثيين لسلطة الدولة المركزية، وهو الأمر الذي من شأنه أن يمثل تحديا

²³أنور محمد عبد الرحمان، "تنظيم الدولة الإسلامية وأمن منطقة الخليج... التهديدات وطرق المواجهة"، أخبار الخليج، ع.13322 (13 سبتمبر

2014)، ص.14.

²⁴بوراس، جغبو، مرجع سابق، ص.50.

غير مسبوق لأمن الإقليم، لتواجد تهديد من العراق وسوريا ومن اليمن أيضاً.²⁵ ومصدر القلق دول الشرق الأوسط هو الانقضااض من الداخل على أيدي تنظيمات شاركت واستفادت من العمليات الإرهابية في العراق واليمن وسوريا، فتمدد الإرهاب يهدد استقرارها ورخاءها.

- تغيرات في الجغرافية السياسية لمنطقة الشرق الأوسط: خاصة مع تمدد تنظيم الدولة وسيطريه على الحدود بين العراق وسوريا وتهديده للحدود الأردنية والسعودية والكويتية، فبات الشريط الحدودي الذي رسمه عام 1916 كل من مارك سايكس وجورج بيكو عبر مراسلات سرية اقتسمتها بريطانيا وفرنسا ما كان معروفاً بالهلال الخصيب، مهدد بسبب الطموح التوسعية لتنظيم الدولة الإسلامية على حساب الدول المجاورة، سواء شرقاً اتجاه إيران أو شمالاً في اتجاه تركيا وأوروبا أو غرباً وجنوباً في اتجاه المملكة العربية السعودية وإسرائيل ودول البحر الأبيض المتوسط.²⁶

تمكن التنظيم من بسط نفوذه في شرق سوريا إلى غرب العراق مروراً بالحدود الشمالية للأردن من خلال سيطرته لمواقع إستراتيجية حدودية بين العراق والأردن، كما بسط التنظيم سيطرته على معابر بين سوريا والعراق. كما اكتسب التنظيم مكاناً في ليبيا حيث أعلن إقامة الفرع الثالث للتنظيم في دولة ليبيا، وتوحيد جماعات مختلفة من المقاتلين تحت رايتهم أين سيطر تنظيم الدولة على مدينة سرت المتواجد في الشمال، وبضواحي مدينة درنة شرق ليبيا. يسجل تنظيم الدولة في بعض دول الشرق الأوسط تواجداً دون مناطق سيطرة. فيتواجد تنظيم الدولة في مصر من خلال جماعة أنصار بيت المقدس. بالنسبة للبنان يتواجد تنظيم الدولة بشكل منظم تحديداً في مناطق سورية قرب الحدود اللبنانية التي تعتبر منطقة عسكرية للتنظيم.²⁷ بالنسبة للجزائر فليست هناك مناطق تحت سيطرة تنظيم الدولة، إلا أن عدداً من التنظيمات الصغيرة أعلنت الولاء له مثل جند الخلافة في أرض الجزائر. نفس الشيء في تونس ليست هناك منطقة تحت سيطرة التنظيم، إلا أن عدداً من التنظيمات الصغيرة التي نشأت حديثاً مثل جند الخلافة بتونس وطلائع جند الخلافة. أعلنت ولائها وبيعته للتنظيم. الكويت لم تشهد تواجد لتنظيم على أراضيها، لكنها شهدت تفجيرات تبناها التنظيم في البلاد. أما المملكة العربية السعودية أكثر دولة خليجية تعرضت لهجمات من التنظيم، وأبرز مناطق عمليات التنظيم في المملكة هي المنطقة الشرقية ذات الغالبية الشيعية، والمناطق الحدودية الشمالية مع العراق. في اليمن تبنى تنظيم الدولة هجوماً مزدوجاً استهدف أنصار جماعة الحوثي وأماكن تجمعهم في صنعاء. (أنظر الخريطة رقم 02).

- زيادة تمديدات السلاح الأمريكي في المنطقة: للحفاظ على أمنها، ففي حين خفضت الدول الأوروبية والصين إمدادات السلاح إلى الإقليم نجد الولايات المتحدة الأمريكية زادت من اتفاقياتها العسكرية خاصة مع دول الخليج العربية باعتبارها الدول الأقرب لمصادر التهديد الإرهابي، حيث ما تم التوقيع من اتفاقيات لشراء السلاح من جانب دول الخليج وحدها بلغ 68.9 مليار دولار واستلمت من الأسلحة ما قيمته 10.983.6 مليار دولار،

²⁵أنور محمد، مرجع سابق، ص. 14.

²⁶عودة، عدلي، مرجع سابق، ص. 54.

²⁷"داعش نفوذ في نصف الدول العربية"، في: www.alghad.com/articles/881231، في: (2017/06/08).

فتزايدت بثمانية أضعاف مقارنة بالفترة 2004-2008.²⁸ وقد كانت السعودية صاحبة النصيب الأكبر في الزيادة بمعدل تسعة أضعاف في 2014 في مشترياتها من الأسلحة الأمريكية بلغت قيمتها 47.319.826 مليار دولار، ثم الكويت التي وقعت على اتفاقيات جديدة بقيمة 3.386.192 مليارات دولار. ولعل الهدف لتعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول العربية كشريك استراتيجي هو منح التفوق في الأسلحة والتكنولوجيا على إيران.²⁹

- المقاتلين الإرهابيين الأجانب وخطرهم على أمن دول الإقليم : حيث أصبحت دول الإقليم تقرر عدد مهما من المقاتلين ينظمون إلى تنظيم الدولة والجماعات المتطرفة، واکبر عدد مقاتلين يأتي من تونس إذ بلغ عددهم حوالي 3000 مقاتل ثم المملكة العربية السعودية بـ 2500 مقاتل، الأردن بـ 2200 مقاتل، ثم تركيا بـ 1300 شخص مقاتل. (العودة إلى الرسم البياني رقم 03). تصاعدت تهديدات المقاتلين الإرهابيين الأجانب على أمن الإقليم، على نحو ما يشير إليه انخراطهم في عمليات الإرهاب العابر للحدود، سواء في البؤر الصراعية المسلحة في سوريا والعراق واليمن والسعودية وليبيا ومصر، أو في استهداف بعض الدول الإقليمية مثل تركيا. فمخاطر المقاتلين الأجانب صارت مزدوجة، بحيث تمس أمن الدول والمجتمعات التي تجري على أراضيها الصراعات الداخلية المسلحة، وكذلك أمن القوى الإقليمية التي تنخرط في تفاعلات هذه الصراعات بحيث تكون طرفاً فيها.³⁰ ويظهر خطرهم كذلك عند عودتهم لبلدانهم الأصلية، أين يكونون حاملين بمعرفتهم في استخدام السلاح، مما يهدد أمن الدول لقدرة هؤلاء الأشخاص عند عودتهم الهجوم والتحكم في السلاح كونهم تدربوا في فترة وجودهم في العراق وسوريا.

فأمن إقليم الشرق الأوسط مهدد، لأنه سيشهد بدوره موجات من العمليات الإرهابية، لاعتبارات تتعلق بضخامة تدفق أعداد المقاتلين الأجانب والمحليين المنخرطين في الصفوف الجماعات الإرهابية، وسيولة الحدود وغياب نظم التأمين المركزية، مما جعل أمن الإقليم مهدد في أي وقت.

المطلب الثاني تداعيات اقتصادية واجتماعية.

- تعتبر التنظيمات الإرهابية تهديداً رئيسياً لمجموعة من المصالح والقيم العربية، بما في ذلك ضربها لفكرة القومية العربية في الصميم، وطرحها لبديل إسلامي عنيف ورجعي يتعامل مع الهويات الفرعية بتعصب، ويتسبب في زيادة التفكك الخارجي، وتشويه خاصة لصورة الإسلام والعروبة، وتقويض المبادئ التي تحكم العلاقات بين دول الإقليم الشرق الأوسطي.

- المعارك الحربية وتفجير الأوضاع الأمنية والاقتصادية والإنسانية في سوريا والعراق دفع المدنيين إلى اللجوء إلى دول الجوار، حيث سجلت سنة 2015 أكثر من 4.2

²⁸النور حمد، "الشراكة الإستراتيجية العربية-الأمريكية والتوازن الأمني المتغير في الخليج"، سياسات عربية، ع. 17 (نوفمبر 2015)، ص ص. 173-170.

²⁹المرجع نفسه، ص. 173.

³⁰صافيناز محمد أحمد، "تأثيرات تمدد المقاتلين الأجانب على أمن الإقليم والعالم"، جريدة الديمقراطية، ع. 50 (25 نوفمبر 2015)، ص. 20.

مليون شخص. تضم لبنان والأردن أعلى نسبتي في العالم من حيث عدد اللاجئين السوريين خاصة أين بلغوا 1.729 مليون لاجئ، وتضاف إليهما مصر بـ 40 ألف لاجئ وتركيا 35 لاجئ.³¹ وقد ألحق اللجوء بأضرار اجتماعية واقتصادية غير مسبقة بالبلدان المضيفة في المنطقة مما أثر على استقرارها، وإرهاق لبنها التحتية والاجتماعية والاقتصادية. تتخوف دول الجوار من اختلال في التركيبة السكانية والاضطرابات الطائفية والإرهاب الذي يمكن أن يدخل عناصرها من خلال اللجوء، والمنافسة في سوق العمل مع السكان الأصليين.³² ضف إلى ذلك تعرض البنى التحتية والمصادر الطبيعية لضغوط متزايدة، مع ارتفاع التكلفة المادية تتفق في إنشاء العديد من المخيمات للاجئين وبعض مراكز الاستقبال المؤقتة، والعناية الصحية وفرض التعليم.

- تضرر السياحة الإقليمية نتيجة للأعمال الإرهابية حيث انخفض معدل السياح في الدول العربية بنسبة تفوق 41% في 2015. ومن أثار سلسلة الهجمات الإرهابية في تركيا مثلا تناقص عدد الزوار الأجانب مما أثر على القطاعات المرتبطة بالسياحة، فنخفض النمو في 2016 بنحو نقطة مئوية من إجمالي الناتج المحلي، ومع كل انخفاض بنسبة 10% في أعداد القادمين الأجانب، ينخفض إجمالي الناتج المحلي بنسبة تتراوح بين 0.3 و 0.5%.³³ وقد أصابت الصدمة صناعات مثل الاتصالات السلكية واللاسلكية وتجارة التجزئة والمنسوجات، إلى جانب الفنادق والمطاعم والنقل. أما تونس كشفت إحصائيات وزارة السياحة أن عدد الوافدين تراجعت بنسبة 17.9% سنة 2015، بسبب الهجمات الإرهابية على مناطق توافد السياح خاصة الأوروبيين منهم.³⁴ مصر لم يتجاوز عدد السياح الذين زاروا مصر 9.9 ملايين في 2014 بالمقارنة مع حوالي 15 مليوناً في 2010، لتراجع نسبة النمو في قطاع السياحة إلى 20%، وهو ما يعني خسائر جمة للبلاد.³⁵ وترجح الدراسات أن يكون التعافي بطيئاً لأن تكرار حوادث العنف غالباً ما يولد آثاراً طويلة المدى على قدوم السائحين.

- التأثير على إيرادات النفط: تعتمد دول الإقليم عامة ودول الخليج بصفة رئيسية على إيرادات صادراتها النفطية، حيث يشكل قطاعا النفط والغاز حوالي 63% من الإيرادات الحكومية لتلك الدول، أي ما نسبته 41% من ناتجها المحلي الإجمالي.³⁶ الصراع الحالي في المنطقة تسبب في انخفاض حاد في إنتاج النفط، حيث انخفض من 380 ألف برميلا من النفط الخام في اليوم سنة 2010 إلى أقل من 60 ألف برميلا في اليوم سنة 2015.³⁷ فتنظيم الدولة الإسلامية يهدد أمن الطاقة في المنطقة، فهو يحقق دخلاً يومياً يقدر بمليون إلى ثلاثة ملايين دولار من بيع النفط بشكل غير قانوني، فالتنظيم يتحكم فيما يقرب من 60% من حقول النفط في سوريا وعدة أصول منتجة للنفط في العراق، الأمر الذي يزيد وتيرة السوق غير الشرعية

³¹المفوضية الأممية للاجئين، حقوق الإنسان العالمية، التقرير العالمي لأحداث سوريا، مارس 2015، ص.6.

³²بوراس، جغبلو، مرجع سابق، ص.57.

³³صندوق النقد الدولي، القسم الأوروبي، خسائر الاقتصاد التركي بسبب تراجع السياحة، 3 فيفري 2017، ص.2.

³⁴المرجع نفسه، ص.2.

³⁵عامر العمران، "الإرهاب وأثاره على السياحة في الدول الربيع العربي"، في: rawabetcenter.com/archives/9130، في: (2017/06/07).

³⁶أنور محمد، مرجع سابق، ص.14.

³⁷نون بوست، "قراءة لواقع النفط في الشرق الأوسط"، في: <http://www.noonpost.org/content/4776>، في: (2017/05/06)

لبيع النفط العراقي، وبيعه بأسعار أقل من أسعار السوق العالمية والإقليمية، مما يضر بسوق النفط في المنطقة، ويقلل من إيرادات دول المنطقة خاصة دول مجلس التعاون، بما يؤثر بشكل بالغ على استقرارها الاقتصادي والمالي وتهديد استقرارها.³⁸

المطلب الثالث: تداعيات الحرب على الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط.

إن الحرب ضد الإرهاب وعلى مدى السنوات الماضية، أدت إلى تداعيات حادة على مستوى العالم والمنطقة. وسوف تظل تلك التداعيات تؤثر على المقومات الرئيسية لسياسات دول العالم بصفة عامة ودول الشرق الأوسط بصفة خاصة لفترة طويلة قادمة، وهذه التداعيات تتمثل في:

- (1) احتلال العراق وأفغانستان من خلال حربين شنتهما الولايات المتحدة الأمريكية، وبرغم الاحتلال بقوات عسكرية كبيرة، إلا أن الاستقرار وتحقيق أهداف الحرب على كل منهما، لم يتحقق حتى الآن، وتشعر الإدارة الأمريكية أنها تورطت في هذين الحربين، بما ينعكس آثاره في إجراءاتها الحالية ضد الشعب العراقي نفسه.
- (2) الوجود العسكري الكثيف في منطقة الخليج العربي، دون تحديد زمن لإنهائه، وقد اكتسب هذا الوجود شرعيته عبر اتفاقيات أمنية بين كل دولة من دول الخليج منفردة مع الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا أو فرنسا، أو حتى مع الصين وروسيا، ومن خلال هذا الوجود، ومن خلال هذا الوجود، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتمزيق وحدة مجلس التعاون الخليجي.³⁹
- (3) أن الوجود الأمريكي بهذه الكثافة، سوف يؤثر على أي إستراتيجية عربية، في كل المجالات، وفي السياق نفسه، فإن عدم تحديد مدة زمنية لهذا الوجود، من شأنه أن يربك الدول العربية وسياساتها المستقبلية، إلى جانب أن هذا الوجود سيؤدي إلى تصعيد ظاهرة الإرهاب تحت ذريعة مقاومة الاحتلال، وبما يزيد من تعقيد مسار آليات تفعيل الإستراتيجية العربية.
- (4) الوجود العسكري الأمريكي في العراق، بالإضافة إلى ما تملكه من نفوذ سياسي ووجود عسكري في بعض دول الخليج، إلى تغيير الخريطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، وهو ما أدى إلى فرض نموذج جديد في ميزان القوى، توزع فيه الأدوار حسب مصالحها بحيث يكون لحلفائها التقليديين، وعلى رأسهم إسرائيل، الدور المؤثر في تهميش الأطراف الأخرى وفي ظل التصورات الأمريكية لمستقبل المنطقة، فإنها سوف تصب في مصلحة إسرائيل وتركيا، فتركيا خاصة تمثل إستراتيجية الأمريكية للولايات المتحدة الأمريكية في اتجاه القوقاز وأوروبا، بل وفي اتجاه إيران والخليج العربي، كما لتركيا أطماعا تاريخية في شمالي العراق، وتتحكم في مياه نهري دجلة والفرات، ولا تتردد في استعمالها ورقة ضغط على سورية عند الأزمات.⁴⁰
- (5) التأثير النفسي الكبير على شعوب المنطقة، نتيجة توجيه اتهامات باطلة لعقيدة الإسلام التي تدين بها شعوب المنطقة، وربط الدين بالإرهاب.

³⁸أنور محمد، مرجع سابق، ص. 14.

³⁹خليل، مرجع سابق، ص. 373.

⁴⁰المرجع نفسه، ص. 374.

- (6) المؤثرات الاقتصادية التي أصابت الدول العربية ودول الشرق الأوسط نتيجة تداعيات الحرب، والتي أثرت بدورها على المجتمع العربي.
- (7) توجه الغرب نحو فرض مبادرة الشرق الأوسط الأوسع على دول المنطقة، وتكليف حلف شمال الأطلسي بتنفيذ هذه المبادرة في نطاق مهمته الجديدة على المستوى العالمي.⁴¹
- (8) تفكك الشرق الأوسط بما يضمن بسط الهيمنة الأمريكية على المنطقة، وإنشاء دول جديد بالاستعانة بعدة فواعل من بينها الإرهاب، وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، فبعد احتلال العراق طمحت الإدارة الأمريكية إلى البقاء لأطول فترة ممكنة حتى تجعل من العراق نموذجا ليبراليا واجب التطبيق في باقي الدول العربية، ولذلك لجأت الإدارة الأمريكية إلى ممارسة الضغوط على مصر والسعودية، وفرض عقوبات ضد إيران وسورية، ودعم الخلافات الداخلية في لبنان، حتى يمكن الإطاحة بالتوازنات التقليدية، وتفضيل إسرائيل حليفا إستراتيجيا وحيدا، وإجبار النظم العربية على التطبيع مع إسرائيل، وإجراء الإصلاحات وإدخال الديمقراطية باعتبارها الحل للقضاء على الإرهاب.⁴²
- (9) انخراط روسيا في الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب، فرصة لدعم نفوذها في المنطقة الذي كان تقلص كثيرا بفعل ثورات الربيع العربي، وأنه في ضوء عزلة روسيا بسبب النزاع في أوكرانيا، قد تسهم مشاركتها في الحملة المشتركة ضد التطرف في تغيير هذا الموقف. يستهدف تحرك روسيا لمواجهة التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط حماية مصالح الدولة الروسية ذاتها، وأمنها القومي، وهو ما كان قد دفع موسكو إلى تقديم دعم كبير لقوات التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في حربها ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان، بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. انخراط روسيا في مكافحة الإرهاب يستهدف تعزيز سمعتها في المنطقة، وتوجيه رسالة للعالم بأنها شريك فاعل في حل المشكلات الدولية.⁴³

⁴¹المرجع نفسه، ص. 375.

⁴²المرجع نفسه، ص. 219.

⁴³عزت سعد السعيد، "السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط بين الإرهاب وإيران"، مجلة السياسة الدولية، ع. 11734 (30 أوت 2015)، ص. 89.

المبحث الثالث: تداعيات التوسع الدولي لنفوذ الإرهابي.

في هذا المبحث سنشير إلى أهم التداعيات الأمنية الدولية الناتجة عن الظاهرة الإرهابية، حيث تمكنت التنظيمات الإرهابية من بسط نفوذها من مستوى إقليمي إلى مختلف أنحاء العالم، وتأثير على الأمن الدولي. ولهذا سارعت الدول إلى مكافحة الظاهرة خوفا من تهديداتها. ولكن هناك من استغل الإرهاب ومكافحته كذريعة للتدخل في شؤون الدول، وورقة مهمة للقوى الكبرى لتحقيق والحفاظ على أهدافها ومصالحها، خاصة في منطقة الشرق الأوسط. وكل هذا من خلال ثلاثة مطالب سيتناول المطلب الأول توسع دائرة الهجمات الإرهابية. أما المبحث الثاني سنتناول فيه تداعيات المد الإرهابي على الأمن الدولي، وفي المبحث الأخير الإرهاب والاستخدام السياسي في الصراعات الدولية.

المطلب الأول: توسع دائرة الهجمات الإرهابية.

تعتبر أحداث 11 سبتمبر 2001 منعرجا هاما في مسار ظاهرة الإرهاب في العالم. حيث أكدت انتقال النشاط الإرهابي من طابعه الوطني والإقليمي إلى طابع عالمي دولي. برهنت أحداث 11 سبتمبر 2001 على تطور الأجهزة والوسائل المستخدمة من طرف التنظيمات الإرهابية، التي ساعدت كل من تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، على بسط نفوذهما في مختلف أنحاء العالم، ليصبح الأمن الدولي مهدد بعد قدرة تنظيم القاعدة لشن هجمات على أكبر القوى العالمية وهي الولايات المتحدة الأمريكية.⁴⁴

يملك تنظيم القاعدة في العالم فروعا عدة، رغم تأكيد الاستخبارات الأمريكية أن التهديد الإرهابي الرئيسي بات مصدره تنظيم الدولة الإسلامية، لكن المجموعات المرتبطة بتنظيم القاعدة برهنت صمودها رغم الضربات الأمريكية، التي طالت قياداتها في أفغانستان وباكستان. ومن أبرز الفروع المنظمة لتنظيم القاعدة التي لا تنتمي لمنطقة الشرق الأوسط،

⁴⁴Barthélémy couront,darkoribmika, les guerre asymétriques d'hier et d'aujourd'hui terrorisme et nouvelles menaces (paris:dalloz,edition, 2^{eme} ed,2009), p.278.

حركة الشباب الصومالية، والتي أكدت من جديد في 2014 مبايعتها لتنظيم القاعدة، ومنذ بداية 2016، سجل تصاعد في نشاطهم ويعتبر عدد مقاتلي الحركة بين خمسة آلاف مقاتل، ويهاجم الشباب الدول المجاورة المتورطة عسكريا في صومال وكينيا.⁴⁵ كما نجد إعلان قيام تنظيم القاعدة في شبه القارة الهندية في 3 سبتمبر 2014، ليغطي أفغانستان وباكستان والهند وبنغلاديش وبورما. ونجد كذلك الاتحاد الجهادي الإسلامي الذي يضم طاجيكستان وأوزباكستان وقرغيزستان التي تنشط في آسيا الوسطى، وهي مقربة من حركة طالبان. كما توسعت لتصل إلى جنوب شرق آسيا لتمس الفلبين وماليزيا واندونيسيا تحت لواء الجماعة الإسلامية، التي تسعى لإقامة ما تسميه بدولة إسلامية.⁴⁶ (أنظر الخريطة رقم 04).

يسيطر تنظيم الدولة الإسلامية على مناطق مختلفة في العالم، حيث عرف تزايد انضمام الجماعات المسلحة من دول مختلفة، ففي 2014 بايعت جماعة بوكو حرام الناشطة في شمال نيجيريا تنظيم الدولة الإسلامية، والسير على خطاه في محاولة لتكوين إمارة إسلامية في نيجيريا، وهي تسيطر على شمال نيجيريا بمساحة تقدر إلى أربعين ألف كيلومتر مربع.⁴⁷ إضافة لمبايعة تنظيمات إرهابية إفريقية متواجدة في المالي والصومال. بالإضافة لسيطرة الواسعة لتنظيم الدولة الإسلامية في كل من سوريا والعراق، فإن تنظيم الدولة يشهد بعض الولاءات والمبايعات في أماكن أسيوية أخرى أبرزها باكستان وأفغانستان وأوزباكستان. (أنظر الخريطة رقم 05).

نفذ التنظيم هجمات إرهابية متنوعة، مست أمن دول مختلفة في العالم، فلم تعد توجه هجمات على مستوى دول المشرق العربي أو دول المغرب العربي فقط، بل امتدت لتمس إفريقيا وأوروبا، آسيا وأمريكا الشمالية. ولعل هذه من أبرز الهجمات:

- هجمات تبنتها القاعدة:

- 1- تظل هجمات 11 سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة الأمريكية أبرز عمليات القاعدة على الإطلاق، والتي استخدمت فيها طائرات مخطوفة للهجوم على مركز التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع وأدت إلى مقتل نحو ثلاثة آلاف شخص.
- 2- تفجيرات مدريد 2004، والتي استهدفت شبكة قطارات نقل الركاب متسببة في سقوط 491 قتيلًا.
- 3- تفجيرات لندن 2005، وهي عبارة عن سلسلة من عمليات متزامنة استهدفت قطارات الأنفاق في العاصمة البريطانية لندن، أدت لمصرع خمسين شخصا.
- 4- 12 جانفي 2016 هجوم واغادوغو قام بها مسلحون بمهاجمة مطعم وفندق في قلب عاصمة بوركينا فاسو، أسفر عن مقتل ثلاثين شخصا. وتبنى الهجوم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

⁴⁵ أبرز فروع تنظيم القاعدة في العالم، "جريدة الشرق الأوسط، ع. 13670 (2 ماي 2016)، ص. 12.

⁴⁶ المرجع نفسه، ص. 13.

⁴⁷ حاسم، مرجع سابق، ص. 23.

- هجمات تبناها تنظيم الدولة الإسلامية:

- 1- 2 مارس 2011 قام أحد بإطلاق النار داخل مطار فرانكفورت بألمانيا. وهذه الحادث الأول من نوعه في ألمانيا كلها، مما في صدى واسع وتخوفات من انتقال الهجمات الإرهابية إلى داخل الأرض الألمانية.
- 2- حادثة المتحف اليهودي في ماي 2014، قام رجل مسلح بإطلاق النار على المتحف اليهودي بالعاصمة البلجيكية بروكسل. استغلت عدد من الجماعات اليهودية هذا الحادث للتنديد بأولئك الذين يعادون اليهود، وجاء ذلك في وقت تعاني منه بعض الدول الأوروبية من هجمات وتظاهرات وفعاليات ضد المسلمين، حيث يقوم اليمين المتطرف في الدول أوروبية مختلفة بحشد طاقاته المطالبة بتقييد عمليات الهجرة والحد من التوغل الإسلامي في المجتمعات الأوروبية.
- 3- 7 جانفي 2015 هجوم على مقر صحيفة "شارلي إيبدو" بفرنسا، أدى إلى مقتل إثني عشر شخصا.
- 4- 11 أكتوبر 2015 شهدت باريس سلسلة من الهجمات شملت عمليات إطلاق النار جماعي وتفجيرات انتحارية واحتجاز الرهائن.
- 5- 22 مارس 2016 سلسلة تفجيرات في مطار بروكسل الدولي ببلجيكا خلف أربعة وثلاثين قتيلا.
- 6- الهجوم على نادي ليلي للمثليين جنسيا في فلوريدا أودى بحياة تسعة وأربعين شخصا.
- 7- 14 جويلية 2016 هجوم بشاحنة ضد حشد من الناس في نيس بفرنسا، أفرز عن مقتل أربعة وثمانين شخصا.
- 8- تفجيرات جاكوتا 14 جانفي 2016، التي وقعت بالعاصمة الأندونيسية.
- 9- إحتجاز الرهائن وإطلاق النار في مطعم للأجانب في دكا عاصمة بنغلاديش في 1 جانفي 2016، أسفر عن مقتل إثني عشر شخصا. واتهمت الحكومة البنغلاديشية تنظيم الدولة الإسلامية عن مسؤولية لهذا الهجوم.
- 10- هجوم برلين 19 ديسمبر 2016، أين قامت شاحنة بدهس حشد من الناس في سوق عيد الميلاد، وأعلن تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عن الهجوم.

المطلب الثاني: تداعيات المد الإرهابي على الأمن الدولي.

لا شك أن الحدود السياسية بين الدول التي كانت تشكل في الماضي مانعا حقيقيا يعيق الانتقال بسبب المفهوم التقليدي لفكرة السيادة، أضحت الآن عديمة الفائدة، بفعل التنظيمات الإرهابية، حيث أصبح تأثير امتداد الإرهاب يشمل كل دول العالم، مهددة بذلك الأمن الدولي. ومن التداعيات الأمنية المقلقة لظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي، تزايد انتشاره اتساع هجماته، نظرا لقدرة الجماعات الإرهابية على اقتناء السلاح والاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة في الاتصال والسلاح.⁴⁸ ضف إلى ذلك قدرة التنظيمات الإرهابية، في

⁴⁸Barthélémy,darko,op.cit. p. 278.

استخدام أرباح المحصلة من تعاملاتها مع عصابات إجرامية إفريقية وأسيوية وأوروبية، التي تعمل في مجال المخدرات والجريمة المنظمة، في تمويل خزائنها وتجديد تعدادها.⁴⁹ والسبب لجوء لمثل هذه التعاملات التمويلية تيسير بيعها وضخامة عائداتها. ووجود بعض الدول التي تعد أراضيها بيئة صالحة لدعم الأنشطة الإرهابية سواء كان دعما معنويا أو سياسيا أو فنيا أو ماديا.⁵⁰

شهد العالم جراء الإرهاب، ارتفاع حصيلة الضحايا والقتلى لارتفاع عدد الهجمات أو النشاطات المرتبطة بأعمال الإرهاب حول العالم. ورُصدت سبع تنظيمات أساسية مسؤولة عن معظم الهجمات بينها ستة مرتبطة بالقاعدة (حركة طالبان، جماعة بوكو حرام، تنظيم القاعدة في العراق، حركة الشباب الصومالية، والفرع الباكستاني لحركة طالبان). وحسب التقرير الذي أعده الإئتلاف الوطني لدراسات الإرهاب ومكافحة النشاطات الإرهابية الأمريكي فقد شهد خلال عام 2012 أكثر من 8500 عملية إرهابية التي أدت إلى مقتل ما لا يقل عن 15500 شخص.⁵¹ وتركزت الهجمات في أفريقيا وآسيا ودول الشرق الأوسط. وبهذه الحصيلة يكون عدد الهجمات الإرهابية قد ارتفع بواقع 69 % مقارنة مع عام 2011، بينما قفز عدد الضحايا بنسبة 89 %، علما أن أعلى عدد للهجمات سجل في 2011 الذي شهد خمسة آلاف هجوم، بينما وقع العدد الأكبر لضحايا عام 2007 مع 12800 قتيل.⁵² ارتفعت حصيلة القتل في 2014 إلى 32700 شخصا في جميع أنحاء العالم، ضعف عدد ضحايا الإرهاب في عام 2013، ومعظم الضحايا من منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا. ملحق خرائط (سكاي نيوز).

كما ارتفعت أعداد الهجمات الإرهابية ضد الدول الغربية منذ سبتمبر 2014، حين دعا المتحدث باسم تنظيم الدولة إلى شن هجمات ضد الدول المشاركة في العمليات العسكرية ضد التنظيم الدولة في سوريا والعراق.

يشكل المقاتلين الإرهابيين الأجانب تهديدا للأمن القومي والدولي، خاصة مع تزايد عددهم، فأكثر من نصف البلدان في العالم يفرز حاليا مقاتلين إرهابيين أجانب. وهؤلاء المقاتلون موزعون على مختلف الجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة في أنحاء العالم، بما في ذلك المجموعة المنشقة المسماة بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. فيزداد عددهم عن 22000 مقاتل. وبلغ عدد المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق وحدهما حوالي عشرون ألف مقاتل، ينتمون إلى مئة دولة على الأقل، و1600 مقاتل جاءوا من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، (العودة إلى الرسم البياني رقم 06). بينما جاءت الأغلبية العظمى من

⁴⁹ محمد فتحي عيد، الإرهاب والمخدرات (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط. 1، 2005)، ص. 202.

⁵⁰ خليل، مرجع سابق، ص. 85.

⁵¹ أشرف الرياحي، "تقرير أمريكي يكشف: ارتفاع عدد الضحايا في العالم". في: www.turess.com/assabhnews/29554، في:

(2017/06/01).

⁵² خليل، مرجع سابق، ص. 274.

المقاتلين الأجانب في صفوف التنظيمين من بلدان إسلامية، خاصة العالم العربي.⁵³ وتكمن خطورتهم في توظيف العائدين منهم كجسور بين تنظيمات جهادية خارجية وجماعات محلية موالية لها، أو بين تنظيمات الخارج وجماعات الداخل. ومخاوف من انخراط الجهاديين العائدين من سوريا والعراق في أعمال العنف والإرهاب في داخل أوطانهم بعد العودة.

شكلت حالة اللاإستقرار وغياب الأمن في منطقة الشرق الأوسط خاصة بعد نتائج الانتفاضات العربية، وتأزم الوضع السوري، وسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على مناطق عدة في العراق وسوريا، إلى تدفق اللاجئين خاصة السوريين منهم إلى أوروبا. وتثير أزمة اللاجئين العديد من الإشكاليات والصعوبات، حيث وصل إلى أوروبا عام 2015 ما يقارب 681 ألف لاجئ، وربطت العمليات الإرهابية بأزمة اللاجئين التي تحدث في أوروبا، حيث خرج عدد من التقارير الغربية التي ربطت أحداث فرنسا الإرهابية وتدفق الإرهابيين من مناطق القتال بين صفوف اللاجئين إلى أوروبا.

تعميق ظاهرة الإسلاموفوبيا نتيجة لصعود التيارات اليمينية المتطرفة، التي تمكنت من استغلال تداعيات الهجمات الإرهابية في مختلف دول العالم وخاصة الدول الأوروبية، في العودة لساحة السياسية، وربط تزايد أحداث العنف والإرهاب في أوروبا بالبلدان المسلمة والدين الإسلامي، ورسمت صورة نمطية سلبية للمسلمين.⁵⁴ فأصبحت الجاليات العربية والإسلامية تعاني من قيود إضافية ومراقبة لصيقة لأنشطتها.

أثر الإرهاب بشكل ملموس على الاقتصاد دول العالم، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وتصاعد الهجمات الإرهابية التي شنتها تنظيم الدولة الإسلامية في دول الأوروبية، انعكست على الكثير من المتغيرات الاقتصادية الرئيسية مثل البطالة التي تزايدت معدلاتها في العالم لفقدان الأمن الاقتصادي الدولي مع تزايد المخاوف، وأثار الإرهاب ومكافحته على مستوى دولي.

الاستثمار: حيث انخفضت تدفقات الاستثمار الأجنبي خاصة في الدول التي عرفت هجمات متكررة من قبل التنظيمات، مما دفع بالمستثمرين إلى البحث عن الأماكن الأكثر أمناً. تتمتع الأسواق المالية بأهمية كبرى نظراً لدورها في نقل رؤوس الأموال، ولذا فإن هذه الأسواق تتأثر بشكل كبير بالأوضاع السياسية والأمنية، ومن ثم فقد منيت مؤشرات معظم أسواق الأسهم الرئيسية في العالم بخسائر خلال عام 2002، لقلق المستثمرين من الأوضاع الأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية.⁵⁵ أفلست مجموعة من الشركات في الفترة الممتدة من

⁵³ هيئة الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تحليل وتوصيات بشأن الخطر العالمي الذي يشكله المقاتلون الإرهابيون الأجانب (19 ماي 2015)، ص. 2.

⁵⁴ أكمل الدين إحسان أوغلي، العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2003)، ص. 195.

⁵⁵ خالد بن عبد الرحمن المشغل، "الآثار الاقتصادية للإرهاب الدولي" في: www.assakina.com/book35460.html، في :

(2017/06/01).

2001 إلى 2005، وسجل قطاعا الطيران الأمريكي والتأمين أعلى معدلات الإفلاس والتسريح للعمال.

زيادة في النفقات العسكرية خاصة تلك الدول التي دخلت في الحرب ضد الإرهاب، فالولايات المتحدة مثلاً تحملت الميزانية العسكرية الأمريكية وحدها ما يزيد على 75 مليار دولار خلال شهري مارس وأفريل سنة 2003، نتيجة حربها على العراق وأفغانستان.⁵⁶

قطاع السياحة وهو من أهم القطاعات الاقتصادية حساسية للاضطرابات السياسية، فضلاً عن حساسيتها المفرطة للإرهاب.⁵⁷ فترتبت عن أحداث 11 سبتمبر 2001 آثار سلبية مباشرة وغير مباشرة على مستقبل السياحة العالمية حيث كانت نتائجه مدمرة على الولايات المتحدة الأمريكية وعلى العالم كله، أين انخفضت نسبة السفر العالمي بـ 74%. وتعرض العواصم الأوروبية لهجمات إرهابية كان لها وقعها على قطاع السياحة في الاتحاد الأوروبي، الذي تشغل عائدات السياحة فيه 10% من إجمالي ناتجه القومي. وبعد هجمات بلجيكا، تراجع مؤشر إشغال الفنادق في بروكسل في غضون الأيام القليلة بواقع 75%، بينما بلغ هذا المؤشر قبل ليلة على الهجمات الإرهابية هناك 82%، وفي باريس التي تعرضت لهجمات إرهابية، كشفت الدراسة عن أن مؤشر إشغال الفنادق هناك تراجع بنسبة 27% في عام 2014.⁵⁸

المطلب الثالث: الإرهاب والاستخدام السياسي في الصراعات الدولية.

بعد أحداث 11 سبتمبر 2011، شرعت الولايات المتحدة إلى رفع شعار الحرب على الإرهاب، وهي عبارة عن حملة عسكرية واقتصادية وإعلامية ضد الكيانات والتنظيمات الإرهابية والدول الراحية للإرهاب. لكن هذه الحرب ما هي إلا ذريعة لإضفاء الشرعية في تدخلاتها. فبعد اتهام القاعدة بالتفجيرات 11 سبتمبر 2001، قامت الولايات المتحدة الأمريكية مدعومة من قبل بلدان أخرى بغزو أفغانستان، لرفض حركة طالبان تسليم أسامة بن لادن.

الأهداف الأساسية للحرب الكونية الأمريكية لا تكمن أصلاً في الإطاحة بحركة طالبان وتنظيم القاعدة، بقدر أهداف تشمل الإقليم بكامله وتتجاوزته إلى آفاق لعبة توزيع خريطة القوى بين الدول القوية في العالم، فأهداف الغزو الأمريكي الهيمنة والسيطرة على القواعد والحد من النفوذ الروسي، حيث أصبحت مناطق وسط آسيا والقوقاز والبلطيق بحر

⁵⁶مسعد عبد الرحمن زيدان قاسم، الإرهاب في ضوء القانون الدولي (القاهرة: دار الكتب القانونية، 2008)، ص. 161.

⁵⁷المكان نفسه.

⁵⁸المشغل، مرجع سابق.

قزوين والبحر الأسود وبحر الشمال كلها بمثابة نقاط تماس هامة وحيوية في حرب النفوذ بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.⁵⁹

تطويق إيران القوة الإقليمية الصاعدة ذات التحالفات والمصالح المهمة مع الروس والصين، ووضعها تحت السيطرة، والتواجد العسكري المباشر على الحدود العملاقة الثلاثة: الصين، الهند وروسيا، والاقتراب من نفط بحر قزوين، وتحقيق القدرة الفعلية على مراقبة وإخضاع القوة النووية الباكستانية لضمان بقائها قيداً على مالكها، ومنع تمدد النفوذ الطالباني إلى باكستان النووية.⁶⁰

ركزت الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً بعد أفغانستان على العراق، أين حاولت الربط بين العراق والإرهاب عبر تنظيم القاعدة، ثم اتهمت بامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل، وبالتالي تهديد أمن الولايات المتحدة الأمريكية إذا أمدت بها لمنظمات إرهابية متطرفة. كان الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله في 2003، والهدف منه السيطرة على مصادر الطاقة في العالم، أو التواجد العسكري في هذه المنطقة الإستراتيجية الهامة من أجل إعادة رسم الخريطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، وإضعاف العالم العربي لصالح أمن إسرائيل، وكسب موضع قدم داخل آسيا والشرق الأوسط، وكل هذه أهداف غير معلنة لإستراتيجية الأمريكية المبنية على القوة والغطرسة والمصالح النفطية.

هدف الإستراتيجية الأميركية إذن في بداية القرن الواحد والعشرون هو عملية دمج العالم بأكمله والتصرف كزعيم الأوحاد، وقد أعطت ذريعة مكافحة الإرهاب الفرصة لتحقيق أهدافها والدخول في سباق الهيمنة والسيطرة، فسياستها تؤكد صورة السياسات العالمية التي رسمها الواقعيون، فقد بدأ الأمن بمعناه العسكري يتصدر أولويات الدول خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فأصبح الأمن يأتي في مقدمة أهدافها ويتم توظيف كل الأدوات السياسية الخارجية من اقتصادية، دبلوماسية، دعائية والعسكرية.

إثارة الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط، لإحداث عمليات تغيير فيها، وتلك الفوضى حالة عدمية تستهدف إثارة اضطرابات وتشعل فتيل التقاتل الداخلي والحروب الأهلية، لتفكيك الدول وإضعافها. وهو الواقع الذي تعيشه سوريا والعراق اليوم. وفي خضم هذه الأوضاع الفوضوية بزغ تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي، ليكون المولود الجديد في المنطقة، وورقة مهمة للقوى الإقليمية والدولية في المنطقة، تحرك وفقاً لدرجة تشابك وتناقض المصالح والأهداف.

⁵⁹ عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014/2015)، ص. 113.

⁶⁰ زينب عبد العظيم، "الإستراتيجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر"، في: <http://www.docudesk.com>، في: (2017/06/01)، ص. 846.

تتنظر روسيا إلى الأزمة السورية كتهديد لمصالحها الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، فهي تدرك بأن إسقاط النظام السياسي السوري الحليف لها، سيمهد الطريق إلى إعادة رسم الجغرافية السياسية لمنطقة الشرق الأوسط بما يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ويؤدي إلى إخراجها من منطقة الشرق الأوسط، لذلك سارعت إلى تقديم كل أشكال الدعم للنظام السوري، حفاظ على مصالحها. لتسارع الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام ورقة الإرهاب سلاحاً بعد رفضها تسليح المعارضة السورية، فساهمت بترك فراغاً أمنياً تنشط جماعات جهادية لم تتعرض لها إيران وحزب الله والنظام السوري في استهدافها، بل ركزوا في مقاتلة الجيش الحر السوري مما جعل المنطقة تعج بالنزاع متعدد الأطراف.⁶¹

الولايات المتحدة في حاجة إلى تركيا كفاعل أمني لمجابهة التحديات التي باتت تواجهها في الجوار التركي الشرقي والغربي، حيث ترغب في دمج تركيا في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية كخطوة رمزية تستهدف إعادة تفعيل الدور التركي في الاستراتيجيات الأمريكية على نطاق أوسع يتجاوز منطقة الشرق الأوسط إلى ساحات تنافس أخرى. فعلى عكس الاعتقاد السائد، لا تقتصر مسألة إدماج تركيا في التحالف على سوريا ومواجهة التنظيم فقط. فتركيا تلعب بموقعها الجيوستراتيجي دوراً حيوياً في الاستراتيجيات الأمريكية انطلاقاً من قاعدة إنجريك الجوية، وغيرها من القواعد في مراقبة التحركات العسكرية الروسية في البحر الأسود غرباً، وفي القوقاز، فضلاً عن بحر قزوين شرقاً.⁶²

تدرك القوى الدولية والإقليمية أن العراق وسوريا قلب العالم ومن يسيطر عليهما تبقى في الريادة، لا اعتبار العراق وسوريا والشرق الأوسط عامة منافذ مهمة للوصول إلى المياه الدافئة، ومصادر الطاقة. لهذا تعتمد على إبقاء المنطقة في حالة متوترة وغير مستقرة، لتكون هناك سهولة في الهيمنة، وتحريك وفرض لاعبها ومن بينهم الإرهاب.

⁶¹ عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، واقع جيوسياسي جديد في الشرق الأوسط بغذه الصراع والإرهاب (ب ب ن: دار ناشرى، 2015)، ص.128.

⁶² تامر بدوي، "أبعد من الشرق الأوسط: لماذا تصمم أمريكا على الانخراط التركي في تحالف الدولي ضد داعش؟"، في <http://rawabetcenter.com/archives/2033>، في: (2017/07/29).

خلاصة الفصل الثاني:

هددت ظاهرة الإرهاب أمن دول الشرق الأوسط ومست باستقرار إقليم بأكمله، فاستطاعت التنظيمات الإرهابية الخروج من حيز نطاقها التأسيسي لتتعدد إلى دول الجوار ثم لتتوسع لتصل باقي دول العالم. فقد خلفت عدة تداعيات تنوعت من تداعيات اقتصادية، اجتماعية أمنية وسياسية. مما دفع بدول الإقليم والعالم إلى الدخول في حرب ضده لكن هتة الأخيرة كانت تحمل في طياتها أهدافا ومصالحا مهمة لدول كبرى تمكنت من تحقيقها على الإقليم الشرق الأوسطي من خلال ذريعة مكافحة الإرهاب، لتترك اليوم مخلفات وتداعيات مست بالمقومات الرئيسية لسياسات دول الشرق الأوسط لفترات طويلة قادمة.

الفصل الثالث

سياسة مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط

تمهيد:

تعد إستراتيجيات مكافحة الإرهاب تلك التطبيقات والأنشطة والتقنيات التي تستخدمها الحكومات عبر مؤسسات الأمن والدفاع، وكل مؤسسات الدولة، بما فيها مؤسسات المجتمع المدني، لمواجهة الإرهاب عسكرياً، أو من خلال حزمة الإجراءات الاقتصادية التي تتعلق بالتنمية والقضاء على البطالة، أو فكرياً بالمُناسبة.

سنعالج في هذا الفصل الجهود المبذولة لمواجهة الإرهاب على الصعيد المحلي، أي داخل دول إقليم الشرق الأوسط، فقد اتخذت جهود مكافحة الإرهاب، أبعاداً متعددة ومتنوعة، بداية من القوانين والتشريعات، إذ قامت الدول بتجريم الإرهاب ومموليه عن طريق تحديث تشريعاتها وقوانينها لملاحقة التنظيمات الإرهابية ومواجهتها، أو عن طريق الحل العسكري بدخول في حروب لمجابهة التنظيمات الإرهابية والقضاء عليها. كما سنشير إلى مختلف الجهود المبذولة إقليمياً فقد وقعت عدة اتفاقيات متعددة الأطراف التي تمت بين مجموعات إقليمية محددة، مثل الجهود العربية في مجال مكافحة الإرهاب من خلال جامعة الدول العربية، وجهود دول مجلس التعاون الخليجي كما انضمت عدة دول من الإقليم في الحرب الدولية ضد الإرهاب، بهدف مكافحته كونه يهدد أمنها وأمن المنطقة. كما سنتطرق إلى مختلف المعوقات التي واجهتها الجهود المحلية والإقليمية لمكافحة الإرهاب، لتعيق بذلك مسار نجاحها.

لأجدال بأن أي مقارنة لمكافحة الإرهاب ونزع التطرف العنيف، تتطلب نهجاً شمولياً تكاملياً نظراً لتعدد الظاهرة وتشابكها وارتكازها على جملة من الأسباب والشروط والظروف الموضوعية المتنوعة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، وعلى الرغم من تنامي ظاهرة الإرهاب والتطرف العنيف وسعة انتشارها وزيادة خطورتها محلياً وإقليمياً ودولياً، وضعف الإستراتيجيات المطروحة وعدم نجاعتها وفعاليتها بصورة واضحة، فمن الضروري صياغة معالجة جديدة لظاهرة والتصدي لها وهذا ما سنحاول صياغته في هذا الفصل.

المبحث الأول: جهود دول إقليم الشرق الأوسط في مكافحة الإرهاب.

سيتناول هذا المبحث في مطلبه الأول الجهود المحلية لدول إقليم الشرق الأوسط لمكافحة الإرهاب، فقد اتخذت صورا مختلفة ومتعددة ، أما في المطلب الثاني سنشير إلى المعوقات التي أعاقت مسار نجاح هذه السياسات الكفاحية.

المطلب الأول: الجهود المحلية لمكافحة الإرهاب.

تعتمد الدول عادة في استراتيجياتها في مكافحة الإرهاب على مجموعة من النظريات في هذا الاتجاه منها¹:

- **الإستراتيجية الإكراهية:** حيث أن هناك أدوات في مكافحة الإرهاب التقليدية، والتي تعتمد على القدرة الإكراهية (القسرية) للدولة، وأكثر الوسائل المستخدمة في هذا الاتجاه، هي العدالة الجنائية والحرب.
- **الإستراتيجية المبادرة:** وهي تلك الإستراتيجية التي تتعلق بتلك المقاربات الخاصة بمكافحة الإرهاب، والتي تعني في الأساس منع مؤامرات وتخطيط الإرهابيين من النضوج، وتسمى أيضا مكافحة الإرهاب الإستباقية، أو مناهضة الإرهاب من خلال العمل الإستخباري.
- **الإستراتيجية الإقناعية:** يتفق معظم الباحثين أن معظم الأحداث الإرهابية سببها هو إرسال الرسائل إلى الجماهير المختلفة، باستخدام خليط من القهر (التهديد، العنف، الإرهاب) وبين الإقناع (المطالب الصريحة والضمنية)، لكون الإرهاب يعد شكلا من أشكال الحرب النفسية.
- **الإستراتيجية الدفاعية:** وتشمل أنواع الإجراءات الدفاعية بهدف تقليل خطر الهجوم الإرهابي إلى الحد الأدنى من خلال جعل الهدف أقل جاذبية بالنسبة للهجوم، وهو ما يعرف في الأدبيات بتصليب الهدف.
- **الإستراتيجية الطويلة الأجل:** من المعروف أنه لا يوجد حل سريع لمشكلة الإرهاب، والإستراتيجيات التقليدية يمكن أن توقف عمليات الإرهابيين، لكنها قد تفضي إلى حركة تسهيل الاستقطاب من جديد، لعدم وجود معالجة حقيقية².

فعلى الصعيد المحلي، أي داخل دول إقليم الشرق الأوسط، فقد اتخذت جهود مكافحة الإرهاب، بصورة خاصة شبكة القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، أبعادا متعددة ومتنوعة أيضا، بداية من القوانين والتشريعات، إذ قامت الدول بتحديث تشريعاتها وقوانينها لملاحقة هذه التنظيمات والتطورات حدثت على عملها.

¹ياسر الدرويش، "كسر الإرهاب: تقييم مكافحة داعش في العراق" في أنيا فيلر (محرر)، وسائل مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفي الغرب (الأردن: مؤسسة فريديش ابريث، 2016)، ص. 49.

² المرجع نفسه، ص. 49.

طورت كثير من الدول وسائل مواجهة الإرهاب تشريعيا وعمليا، فوضعت دول قوائم الإرهابيين والجماعات الإرهابية، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، ففي مصر والسعودية والإمارات ضمت جماعة الإخوان إلى قائمة التنظيمات الإرهابية. كما جرمت دول أخرى دعم تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة والنصرة، ماليا أو حتى معنويا عبر الانضمام إلى تلك الجماعات أو الدعوة إليها عبر الوسائل الإلكترونية والوسائل المختلفة.

تنقسم الجهود المحلية لمواجهة الإرهاب بين نوعين من الأساليب:

- المقاربة الصلبة: نموذج الحرب والعدالة الجنائية

فقد عملت كافة الدول العربية على اتخاذ مجموعة من التدابير ما بين تحديث التشريعات والقوانين الخاصة بمكافحة الجريمة المنظمة ومن بينها الإرهاب وأيضا الجهود الأمنية الميدانية للقضاء على هذه الظاهرة.

كانت إستراتيجية العراق لمكافحة الإرهاب أحادية الاتجاه، حيث ركزت في سياستها وبشكل كبير على الجانب العسكري عبر إعادة دور المؤسسة العسكرية في المواجهة، ومنها ما كان عبر إشراك الجهد الجماهيري في تلك الحرب، بمشاركة فصائل الحشد الشعبي*، ورجال القبائل، وقوات البيشمركة، ومنها ما كان عبر التعاون مع الدعم المحدود للمشاركة الدولية الجوية عبر التحالف الدولي.³

وفي اليمن انحصرت سياسة مكافحة الإرهاب في المقاربة الأمنية والعسكرية، حيث اعتمد الرئيس السابق عبد الله صالح على الخبرة الأمريكية في المكافحة، أين أنشئ وحدات يمنية خاصة لمكافحة الإرهاب بدعم وتمويل وتدريب وخبرات أمريكية، وهي التي أطلق عليها بالقوات الخاصة لمكافحة الإرهاب، وأنشأ لأجل هذه المهمة أيضا جهازا أمنيا جديدا أطلق عليه تسمية جهاز الأمن القومي وهو جهاز مخابراتي أنشأ خصصا لمكافحة الإرهاب.⁴

في مصر اعتمدت إستراتيجيتها في مواجهة العنف واستهداف قوات الجيش والشرطة والمنشآت العامة كالتالي:

- قانونيا: بعد اغتيال النائب العام هشام بركات دفع بالسلطات المصرية إلى إسراع نحو إصدار قانون مكافحة الإرهاب في 2015 وهو تكملة لقانون الكيانات الإرهابية الذي اهتم برسم السبل القانونية لتعامل مع الكيانات أو الأشخاص. إضافة إلى التضييق القانوني

* الحشد الشعبي: هي أحد تشكيلات القوات المسلحة العراقية، وهي هيئة رسمية ترتبط بالقائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي، مكون من متطوعين شيعيين وتتولى عمليات القيادة والسيطرة والتنظيم لقوات الحشد الشعبي.

³ المرجع نفسه، ص. 47.

⁴ نبيل البكري، "المقاربة اليمنية لمكافحة الإرهاب" في أنيا فيلر، مرجع سابق، ص. 74.

على المعتقلين والأحكام القضائية ضد قياداتهم المرتفعة ضد قياداتهم سواء بالإعدام أو المؤبد.⁵

سياسيا: إعلان الإخوان جماعة إرهابية، وتضييق الدعوي على عموم التيار الإسلامي بدعوى تجفيف منابع العنف الفكري.

اقتصاديا: قامت بتجميد أموال بعض الجمعيات الإسلامية بدعوة ارتباطها بالإخوان المسلمين بهدف تجفيف مصادر التمويل المحتمل لأي نشاط إرهابي.

عسكريا: إجهاد التنظيمات الجهادية، حيث نجد أن السياسات الأمنية هي الفاعل الرئيس في هذا الإجهاد الأدائي لهذه الجماعات والذي بدا ذلك عبر عدة إجراءات منها⁶:

- استمرار المواجهات الأمنية للقيادات لإضعاف التنظيمات.
- استهداف قطع الدعم اللوجستي عن هذه الجماعات باستهداف مخازن أسلحتها في أماكن مختلفة.
- الحرص على اختراق هذه التنظيمات.

اعتمدت الأردن خاصة بعد صعود تنظيم الدولة الإسلامية وامتداد خطره على مسارين:

- مواجهة المباشرة في الخارج (الردع العسكري والأمني) تستهدف ضرب التنظيمات وإلحاق الخسائر به ومنعه من الوصول إلى الحدود الأردنية أو اختراق الجبهة الداخلية.⁷
- احتواء في الداخل يستهدف فكرة التنظيم التي تحولت إلى فكرة جاذبة، كما يستهدف المتعاطفين معه أمنيا وفكريا، وتوظيف الخلافات داخل التيار السلفي الجهادي من أجل مواجهة.⁸

سارعت المملكة العربية السعودية إلى اتخاذ تدابير تشريعية فعالة لقمع الإرهاب ومنع تمويله، وتقيين قوانين وأنظمة جديدة. فأصدرت المملكة نظام مكافحة غسل الأموال في 2003 بهدف تجريم غسل الأموال وتمويل الأنشطة الإرهابية. ودمج هذا النظام مع لائحته التنفيذية، جميع القوانين الوطنية القائمة في مجالات غسل الأموال وأحكام الاتفاقيات والبرتوكولات الدولية ذات صلة. صدر نظام ثاني في 2013 المتعلق بجرائم الإرهاب وتمويله، ويتكون من واحد وأربعين مادة، ويعرف الإرهاب وتمويل الإرهاب والإجراءات

⁵ أحمد ز غلول، "واقع الإرهاب في مصر وأزمة مكافحته" في أنيا فيلر، مرجع سابق، ص. 95

⁶ المرجع نفسه، ص. 96.

⁷ حسين الرواشدة، "الأردن: مقاربة لمواجهة التطرف" في أنيا فيلر، مرجع سابق، ص. 108

⁸ المرجع نفسه، ص. 108

لمكافحتهم⁹. وتسرى أحكام هذا النظام على كل شخص سعودي كان أم أجنبيا. وتتولى المحكمة الجنائية المتخصصة في جرائم الإرهاب مجمل عملية التنظيم والرصد والتحقيق والسجن والمحاكمة وتسليم المجرمين.

- المقاربة الناعمة: نموذج إعادة التوجيه والدمج

حاولت كثير من دول الإقليم تطوير إستراتيجيتها لتركز على الجانب الثقافي والتعليمي، أو مواجهة الجانب الأيديولوجي، أو محاولة تغيير أفكار وعقائد وأراء المتأثرين بأفكار كل من تنظيم القاعدة و تنظيم الدولة الإسلامية، أو إعداد برامج لإعادة تأهيل العائدين من تلك التنظيمات أو من حاولوا الالتحاق بها لكنهم فشلوا.

على صعيد الجهود الناعمة، قام الأردن مثلا بوضع رسالة عمان 2005، للحوار بين الأديان والمذاهب، بعد تفجيرات الفنادق في عمان التي خطط لها ونفذها تنظيم الدولة، عندما كان جزءا من شبكة القاعدة العالمية، وعملت السلطة الأردنية على ترويج الرسالة بوصفها فهما مختلفا للدين مغايرا لايديولوجية القاعدة، وعمل على تسويقها داخليا وخارجيا.¹⁰

وفي السعودية، تم تأسيس مركز الأمير محمد نايف للمناصرة والرعاية، وقامت وزارة الأوقاف بإطلاق حملة "السكينة"، وهي جهود تهدف إلى مواجهة تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية عبر الاستعانة بعلماء متخصصين في الشريعة ومختلف المجالات الاجتماعية والنفسية، عبر تنفيذ خطابهم الأيديولوجي شرعيا وفقهيا ودينيا، وكذلك فتح الباب للمتأثرين والمطلوبين والمحكومين لمراجعة أفكارهم، ثم رعاية من تظهر عليهم علامات التغيير الفكري، عمليا وماليا بعد الإفراج المشروط عنهم¹¹.

وفي الإمارات، تم تأسيس مركز هداية، في العام 2012، المنبثق عن المنتدى العالمي لمكافحة التطرف في نيويورك، ويهدف المركز إلى تكثيف الجهود العلمية والفكرية من المتخصصين لفهم التطرف وترسيم معالم مواجهته.¹²

وفي مصر تصاعد دور مؤسسة الأزهر الشريف، ودار الإفتاء المصرية في المواجهة الفكرية في أكثر من اتجاه، ومن أهمها:

المرصد الفكري: الذي تمكن من كشف عن أسباب انضمام الأفراد للحركات المتطرفة، ورصد ما يبثه تنظيم الدولة، من رسائل وأفكار موجهة إلى الشباب، والرد باللغة نفسها التي نشرت بها. قوافل السلام: وهي تطوف حول العالم لتنتشر ثقافة السلام وتصحيح

⁹ عوض البادي، "إستراتيجية المملكة العربية السعودية الوطنية لمكافحة الإرهاب: النهج التشريعي" في أنيا فيلر، مرجع سابق، ص. 125.

¹⁰ محمد أبو رمان، "جهود مكافحة الإرهاب جدلية المدخلات والمخرجات" في أنيا فيلر، مرجع سابق، ص. 19

¹¹ المكان نفسه.

¹² المرجع نفسه، ص. 20.

المفاهيم المغلوطة، ودعوة النخب العربية والإسلامية كل في مجاله لتجفيف منابع الفكر. المؤتمرات العالمية: نظم الأزهر عددا من المؤتمرات لمحاربة التطرف والإرهاب من أبرزها مؤتمر الأزهر العالمي في مواجهة التطرف والإرهاب في 2014. المبادرات العالمية: قامت دار الإفتاء بأدوار متعددة في محاربة التطرف فكريا في مستويات مختلفة، فقد صدرت قرابة خمسة عشرة مبادرات عالمية، من بينها مبادرة تحت عنوان "لا نتحدث باسمي". مجلة الرؤية: قامت دار الإفتاء بتدشين مجلة بعدة لغات للرد على مجلة تنظيم الدولة الإلكترونية.¹³

أما في الكويت وقطر فقد تم إنشاء المركز العالمي للوسطية الذي استهدف نشر الخطاب الديني الوسطي بين الشباب من خلال التعليم والإعلام، ومؤسسات المجتمع المدني، مستعينا بعدد من الدعاة ورجال الدين المتخصصين بهدف مجابهة الأفكار المتطرفة التي تطرحها التنظيمات الإرهابية.¹⁴

المطلب الثاني: معوقات المكافحة على مستوى الجهود المحلية

واجهت جهود المكافحة الوطنية عدة عوائق منعتها من تحقيق أهدافها، نذكر منها:

- سياسات الحرب على الإرهاب العسكرية الأمنية ساهمت بولادة جيل جهادي جديد أشد خطورة، وأكثر انتشارا، مما كانت عليه منذ أحداث الحادي عشر سبتمبر، وأصبحت تسيطر على مساحات واسعة في أماكن عديدة، في العراق وسوريا وليبيا والصومال واليمن وسيناء ودول جنوب الصحراء والساحل. وشهدت الجهادية انشطارا إلى نهجين خطرين، أحدهما يتمسك بأجندة القاعدة التقليدية بزعامة أيمن الظواهري، والنهج الآخر يقوده تنظيم الدولة الإسلامية بزعامة أبو بكر البغدادي، كما أن الإيديولوجية الخطابية الجهادية أصبحت أكثر جاذبية في دول الإقليم.¹⁵

- تتضمن قواعد الاشتباك في تطبيق نموذج العدالة الجنائية استخدام أدنى حد من القوة، بعكس نموذج الحرب، الذي يطبق القوة في حدها الأقصى، ويتسم كلا النموذجين بحدود صارمة لمن يمكن أن يخضع لعنف الدولة، وهو ما يضفي الشرعية على ممارسات الدولة، ورغم أهمية مقاربة العدالة الجنائية فإنها تتسم بالبطء وضعف الفاعلية، وأما نموذج الحرب فرغم فعاليته وسرعته وملائمته بالتعامل مع نمط التهديدات الجديدة كالشبكات الإرهابية اللامركزية التي تستند إلى دوافع إيديولوجية ولا تردعها العدالة الجنائية التقليدية،

¹³المكان نفسه.

¹⁴حسن، مرجع سابق، ص. 38.

¹⁵المرجع نفسه، ص. 26.

إلا أنها تنطوي على مخاطرة شديدة بظهور عواقب من شأنها استفحال أعمال العنف، وتقويض شرعية الأنظمة الحاكمة التي تلجأ إليه، ودفعها لسلوكيات مناهضة لمبادئ الديمقراطية، بالإضافة إلى خلق بيئة يستثمرها منظرو الحركات الإرهابية في عمليات التجنيد والاستقطاب.¹⁶

- على الرغم من أهمية المقاربة الناعمة في المكافحة، إلا أن الحكومات العربية تعاملت معها من خلال مقاربتها الأمنية، حيث قامت بإخراج المبادرين وأنصارهم من السجون، لكنها في ظل توجهاتها السلطوية، وعمليات الإدماج الانتقائي، أضعفت مصداقيتها، بحيث ظهرت كمبادرات استسلام عسكري أمني، وليست تحولات لقناعات إيديولوجية واجتهادات فقهية، الأمر الذي سوف يؤدي لاحقاً إلى انقسامات في صفوف أصحاب المبادرة، ثم شروع بعض الأعضاء في هجرة معاكسة مرة أخرى باتجاه الحكات الجهادية الراديكالية.¹⁷

- غياب دور المجتمع المدني في مكافحة الإرهاب في المجتمعات العربية وحصر مهمة المواجهة على الدولة ومؤسسات الأمن الداخلي.

- التدخل الأجنبي في شؤون دول المنطقة في إطار محاربة الإرهاب، شكل عائق للجهود الوطنية وذريعة لنشاط الإرهابي، ضف إلى ذلك الحصيلة المرتفعة لعدد الضحايا والقتلى الناتجة عن شن قوات التحالف الدولي لغاراتها في سوريا والعراق.

- برهنت المقاربات العسكرية والأمنية التي اعتمدتها الدول العربية في مكافحتها للإرهاب قصورها في تحقيق أهدافها المعلنة . ذلك لأن سياسة الأمن القومي للدول لم تعد شأنًا عسكريًا مستقلاً لوحده، بل مرتبط بعدة مجالات. ولكي تنجح إستراتيجية مكافحة الإرهاب في الدول العربية يجب أن تكون جزءاً متكاملًا مع منهج الإستراتيجية الوطنية الشاملة، سواء كان العسكرية منها أو الاقتصادية أو النفسية أو الإعلامية أو الاجتماعية، والتي تعكس الوحدة الضرورية لتطوير السياسة الأمنية، وبالتالي سيكون لها القدرة على إدارة الأزمات الأمنية مواجهتها.

- فقدت كل من العراق وسوريا سيطرتها على أراضيها لتزايد النشاط الإرهابي فيها وتحقيقه لنجاحات توسعية كبيرة، مع احتقان المشهد السوري والعراقي من حروب وصراعات أهلية وطائفية ومذهبية. وكذلك زيادة عدد المقاتلين والمجندين لصفوف تنظيم الدولة، مع قدرة هذا الأخير على تمويل خزائنه من خلال عائدات النفط والجريمة المنظمة. كل هذا وقف عائق أمام الجهود الوطنية لمكافحة الإرهاب.

¹⁶المرجع نفسه، ص. 27.

¹⁷المرجع نفسه، ص. 36.

المبحث الثاني: سياسة مكافحة الإرهاب على مستوى إقليم الشرق الأوسط

يتناول هذا المبحث من خلال مطلبه الأول ما جاء من اتفاقيات وجهود متعددة الأطراف التي تمت بين مجموعات إقليمية محددة، مثل الجهود العربية في مجال مكافحة الإرهاب من خلال جامعة الدول العربية، وجهود دول مجلس التعاون الخليجي. كما سنشير في المطلب الثاني إلى أهم المعوقات التي واجهتها الجهود الإقليمية لمكافحة الظاهرة الإرهابية.

المطلب الأول: الجهود الإقليمية

1- جهود جامعة الدول العربية:

تعد الرؤية العربية إحدى أهم الرؤى الإقليمية المتكاملة حول ظاهرة الإرهاب وكيفية مكافحتها. وبدأت الجهود العربية لمكافحة الإرهاب بالتوصل إلى الإستراتيجية الأمنية العربية التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب في العام 1983.¹⁸

¹⁸ خليل، مرجع سابق، ص.106.

تستهدف الإستراتيجية الأمنية العربية تحقيق التكامل الأمني العربي تبعا لوحدة الأمن العربي، ذلك لأن الأمن الداخلي والخارجي لكل دولة عربية مرتبط بالأمن العربي الجماعي، وأن الإخلال بالأمن الداخلي أو الخارجي في أي دولة منها تتعدى آثاره بالضرورة إلى الإخلال باستقرارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي وقدرتها العسكرية، مما يؤثر بالتالي على محصلة القوة الذاتية للأمة العربية وعلى جهودها من أجل التحرير والتنمية والرخاء ومجابهة التحديات.

كذلك استهدفت الإستراتيجية الأمنية العربية مكافحة الجريمة بكل أشكالها وصورها القديمة والمستحدثة في المجتمع العربي وتطهيره من مختلف أنواع الانحرافات السلوكية، والحفاظ على أمن الوطن العربي وحمايته من المحاولات العدوانية للإرهاب والتخريب الموجه من الداخل أو الخارج، والحفاظ على أمن الأفراد وضمان سلامتهم.¹⁹ وفي إطار مكافحة الإرهاب وضعت الإستراتيجية الأمنية العربية مقترحات عملية متكاملة للعمل العربي في مكافحة الظاهرة لإنجاح المشروع حيث وضعت:

■ **منطلقات للإستراتيجية:** حيث تركز الإستراتيجية على المنطلقات التالية:

أ. أن أعمال العنف المنظم التي تسبب رعبا أو فرعا، أو التهديد بها، هي أعمال إرهابية. ويعد الكفاح المشروع الكفاح المسلح للشعوب الخاضعة للاحتلال الأجنبي، من أجل تحرير أراضيها المحتلة، والحصول على حقها في تقرير مصيرها واستقلالها، وفقا لميثاق وقرارات الأمم المتحدة.²⁰

ب. أن المبادئ الأخلاقية والدينية لأمة العربية، ولاسيما ما يدعو إليه الإسلام من تسامح واعتدال، تنبذ كل أشكال الجريمة وفي مقدمتها الإرهاب. وان تدعيم الحفاظ على أمن الوطن العربي واستقراره، وأسس الشرعية وسيادة القانون يستلزم مكافحة الإرهاب.²¹

ت. أن تحقيق مكافحة الإرهاب يتطلب تعزيز التعاون بين الدول، انطلاقا من مبادئ القانون الدولي والمواثيق والمعاهدات الدولية.

■ **أهدافا للإستراتيجية:** تهدف الإستراتيجية تحقيق ما يلي:

أ. مكافحة الإرهاب وإزالة أسبابه، وتدعيم الحفاظ على أمن واستقرار الوطن العربي وأسس الشرعية وسيادة القانون، والحفاظ على أمن وسلامة المؤسسات والمرافق العامة والمواطن.

ب. تعزيز وتطوير التعاون بين الدول العربية وتوثيق التعاون مع الدول والمنظمات الدولية من أجل مكافحة الإرهاب.

■ **مجالات ومقومات الإستراتيجية:** تتطلب المواجهة الفعالة للإرهاب بوضع سياسة

وطنية ملائمة، وتعاوننا مشتركا على الصعيدين الإقليمي والدولي:

أ. السياسة الوطنية وتتضمن في كل دولة اتخاذ التدابير والإجراءات التالية:

¹⁹معتز محي عبد الحميد، الإرهاب وتجديد الفكر الأمني (الأردن: دار زهران، 2014)، ص.113.

²⁰المرجع نفسه، ص. 128.

²¹المكان نفسه.

- تدابير الوقاية من الإرهاب، بزيادة دعم الدولة للأسرة لكفالة التربية السليمة للنشء والشباب، وتضمين المناهج التعليمية الروحية والأخلاقية والتربوية النابعة من الإسلام والعروبة، وتكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتنمية الوعي العام الوطني والقومي وإبراز الصورة الصحيحة للإسلام والعروبة.²²
- تدابير منع ومكافحة الإرهاب، بالتزام الدولة بعدم القيام أو الشروع أو الاشتراك في الأعمال الإرهابية أو تمويلها، والحيلولة دون اتخاذ أراضيها مسرحاً لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الأعمال الإرهابية، ومنع تسلل الإرهابيين إلى أراضيها، والقبض على مرتكبي الجرائم الإرهابية ومحاكمتهم أو تسليمهم وفقاً للاتفاقيات المعقودة مع الأخرى، وتوفير مساعدات لضحايا الإرهاب، وتوفير حماية فعالة لمصادر المعلومات وشهود الجرائم الإرهابية وللعاملين في ميدان العدالة الجنائية والأعضاء البعثات الدبلوماسية.²³
- تشديد العقوبات على مرتكبي الأعمال الإرهابية، وتجميد ومصادرة جميع الأموال الموجهة إلى هذه الأعمال، وموائمة التشريعات الوطنية مع الاتفاقيات الدولية الخاصة لمكافحة الإرهاب.
- دعم أجهزة مكافحة الإرهاب مكافحة الإرهاب بالمؤهلين من ذوي الاختصاص وبتقنيات حديثة، ووضع خطط متطورة لمواجهة ما قد يقع من أعمال إرهابية.²⁴
- إقامة تعاون فعال بين أجهزة مكافحة الإرهاب وبين المواطنين لمواجهة الإرهاب، بما في ذلك إيجاد ضمانات وحوافز مناسبة للتشجيع على الإبلاغ عن الأعمال الإرهابية والكشف عنها والتعاون في القبض على مرتكبيها.²⁵
- ب. التعاون العربي في مكافحة الإرهاب يتحقق بقيام الدول العربية بما يلي:
 - تبادل المعلومات حول أنشطة وجرائم الجماعات الإرهابية، وأماكن وجودها ووسائل تمويلها والأسلحة والمتفجرات التي تستخدمها، والتنسيق بين خطط مواجهة الأعمال الإرهابية وبحث أساليب تطويرها، وتقديم المساعدة المتبادلة في مجال إجراءات البحث والتحري والقبض على الأشخاص الهاربين المتهمين أو المحكوم عليهم في جرائم الإرهاب.²⁶
 - تنظيم وتشجيع تبادل الخبراء والخبرات العلمية والتقنية والبرامج التعليمية والتدريبية في المجال التعامل الأمني مع الجماعات الإرهابية ومواجهتها، وفي مجالات أمن وحماية وسائل النقل البرية والجوية والبحرية، وإجراءات الأمن في الموانئ والمطارات ومحطات السكك الحديدية ومناطق التجمعات العامة.²⁷
 - إعداد وتبادل البحوث والدراسات التي تتناول ظاهرة الإرهاب وتحليلها، ورصد تطورها ومتابعة أنشطتها، واقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها وسبل الوقاية منها، وتعميم هذه البحوث والدراسات على الدول الأعضاء للاستفادة منها. وعقد دورات تدريبية مشتركة للعاملين في مجال مكافحة الإرهاب بالدول العربية لتنمية قدراتهم

²²المرجع ذاته، ص. 129.

²³المكان نفسه.

²⁴المرجع ذاته، ص. 130.

²⁵المكان نفسه.

²⁶خليل، مرجع سابق، 108.

²⁷معتز، مرجع سابق، 130.

- العلمية والعملية ورفع مستوى أدائهم. وعقد ندوات وحلقات دراسية عربية متخصصة حول قضايا مكافحة الإرهاب.²⁸
- قيام الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب بجمع وتحليل المعلومات والبيانات الخاصة بالجماعات الإرهابية، والتجارب الناجحة في مواجهتها، وتزويد الأجهزة المختصة في الدول العربية بها، ومتابعة مستجدات ظاهرة الإرهاب وسبل مكافحتها، وتنسيق أوجه التعاون العربي في هذه المجالات.²⁹
- إعداد قانون عربي نموذجي لمكافحة الإرهاب، وتضمينه القواعد الموضوعية والإجرائية الكفيلة بمواجهة الأعمال الإرهابية للاسترشاد به من قبل الدول العربية وإعداد اتفاقية عربية لمكافحة الإرهاب تكفل تبسيط إجراءات تسليم المجرمين الإرهابيين، وزيادة تبادل المساعدة بين الدول العربية.³⁰
- اتخاذ موقف عربي موحد تجاه أية دولة تقوم بمساندة الإرهاب بكافة صورته وأشكاله، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ضد أي من الدول العربية.
- ت. التعاون العربي الدولي في مكافحة الإرهاب يتحقق بقيام الدول العربية بما يلي:
- تعزيز التعاون بين الدول العربية والأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب والمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، مع المنظمات والهيئات الدولية المعنية بمكافحة الجريمة، وجمع المعلومات والبيانات ونتائج البحوث والدراسات المتعلقة بالوقاية من الأعمال الإرهابية ومواجهتها، وتزويد الدول العربية بها، للاستفادة منها في وضع الخطط والبرامج المحلية.³¹
- توثيق التعاون مع الدول الأخرى في المجالات القانونية والقضائية والإجرائية والتقنية، وبصفة خاصة تبادل تسليم المجرمين، وذلك من خلال اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف أو دولية بما ينسجم مع هذه الإستراتيجية.³²
- **آليات الإستراتيجية:** يعتمد تنفيذ الإستراتيجية في كل دولة على الآليات التالية:
- أ. تشكيل لجنة وطنية لمكافحة الإرهاب، مكونة من ممثلي الأجهزة المختصة، تتولى التوجيه والإشراف والتنسيق بين مختلف الأجهزة التي تشارك في نشاطات مكافحة الإرهاب.
- ب. إنشاء وحدة متخصصة لجمع المعلومات عن الأعمال الإرهابية، وتحليلها وتبادلها مع الأجهزة المعنية الأخرى.
- ت. إنشاء وحدة خاصة لمكافحة الإرهاب ذات كفاءة عالية، وتجهيز مناسب لمواجهة الأعمال الإرهابية.

²⁸المرجع نفسه، ص. 131.

²⁹المكان نفسه..

³⁰خليل، مرجع سابق، ص. 111.

³¹معتز، مرجع سابق، ص. 131.

³²المرجع نفسه، ص. 132.

تولت جامعة الدول العربية مكافحة الإرهاب كمنظمة إقليمية، الذي يهدد أمن الدول العربية واستقرارها، ويشكل خطرا على مصالحها الحيوية، اهتماما متزايدا، سواء على المستوى العربي أو الدولي. والتزاما منها بميثاق هيئة الأمم المتحدة، وجميع العهود والمواثيق الدولية الأخرى، توصلت جهود البلدان العربية إلى إبرام الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، في اجتماع مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب الذي انعقد في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة في 1998/4/22. ودخلت حيز النفاذ في 7 ماي 1999م، واعتبرت الاتفاقية الجرائم الإرهابية المنصوص عليها في الاتفاقيات التالية اتفاقيات عامة عالمية في مجال مكافحة الإرهاب وهي تعتبر أساس رئيسي في تفسير بعض صور الإرهاب المتفق عليها عالميا والتي حددتها هذه الاتفاقيات وهي كالتالي³³:

- اتفاقية طوكيو لعام 1963م والخاصة بالجرائم والأفعال التي ترتكب على متن الطائرات.
- اتفاقية لاهاي 1970م بشأن مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات.
- اتفاقية مونتريال 1971م الخاصة بقمع الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني والبروتوكول الملحق بها.
- اتفاقية نيويورك 1973م الخاصة بمنع ومعاقبة الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المشمولين بالحماية الدولية بمن فيهم الممثلون الدبلوماسيون.
- اتفاقية اختطاف واحتجاز الرهائن 1979م.
- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار 1988م ما يتعلق منها بالقرصنة.

وحددت الاتفاقية أسس التعاون العربي في محاربة ظاهرة الإرهاب، فشملت في المجال الأمني سلسلة من التدابير لمنع الجرائم الإرهابية ومكافحتها. وتعهّدت الدول المتعاقدة عدم تنظيم الأعمال الإرهابية أو تمويلها، أو ارتكابها أو الاشتراك فيها، بالإضافة إلى القبض على مرتكبي الجرائم الإرهابية ومحاكمتهم وفق القانون الوطني أو تسليمهم، وتأمين حماية العاملين في ميدان العدالة الجنائية والشهود³⁴.

إضافة لهذه الاتفاقية توجد العديد من أوجه التعاون بين الدول العربية بهدف القضاء على الإرهاب، فبالإضافة إلى التعاون الأمني نجد التعاون في مجال الإعلام لمكافحة الإرهاب وكانت بذرة هذا التعاون في 1993م حيث ناقش مجلس وزراء الإعلام العرب في دورته السادس والعشرون الخاصة بمكافحة الإرهاب والتي عقدت في القاهرة، وتقرر ضرورة وضع آليات لمواجهة التطرف والإرهاب والدعوة إلى توعية الرأي العام داخل الوطن العربي وخارجه وتخصيص المواد الإعلامية والدينية للارتقاء بالوعي الثقافي والفكري الابتعاد عن التعصب الفكري والتمييز بين النضال المشروع والإرهاب³⁵.

وحرصت جامعة الدول العربية، قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 وبعدها، على متابعة تنفيذ قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ذات الصلة. وأكدت دعمها في إعداد اتفاقية الأمم المتحدة الشاملة في شأن الإرهاب الدولي، تتضمن تعريفا محددا للإرهاب متفقا عليه دوليا، يميّز بين الإرهاب وحق الشعوب المشروع في مقاومة الاحتلال، ومواصلة

³³النشوان، مرجع سابق. ص. 163.

³⁴خليل، مرجع سابق. ص. 108.

³⁵النشوان، مرجع سابق. ص. 223.

الجهود والمساعدات بإنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب من شأنه تقوية التعاون الدولي في هذا المجال.³⁶ وتواصل جامعة الدول العربية أيضا جهودها لإعداد مشروع اتفاقية عربية حول جرائم الحاسوب الذي يتضمن بنودا حول مكافحة استخدام الإنترنت لأغراض إرهابية. كما أعدت الأمانة العامة مشروع اتفاقية عربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتتابع الإجراءات الخاصة بمنع الإرهابيين من حيازة أسلحة الدمار الشامل، تنفيذ القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة. ويجب ألا تتوقف الجهود العربية عند حدود هذه الإجراءات، بل يجب أن تمتد لتشمل التعاون العربي والدولي للقضاء على مسببات الإرهاب، ويتمثل ذلك بنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي.³⁷

2- جهود دول مجلس التعاون الخليجي في مكافحة الإرهاب:

بالنظر لجهود دول مجلس التعاون الخليجي تجاه مكافحة الإرهاب فمن الملاحظ أن هذه الجهود اتجهت إلى محاربة الإرهاب بطريقة حديثة حيث بدأت دول الخليج في اتخاذ الكثير من الإجراءات تجاه مكافحة الإرهاب عن طريق وقف تمويله، وفي هذا الصدد يمكن القول أن جهود دول المجلس في التصدي لظاهرة الإرهاب تسير وفق مستويين على النحو التالي:

المستوى الأول: مراقبة التدفقات المالية كافة من خلال صندوق النقد والبنك الدوليين.
المستوى الثاني: التعاون القانوني عن طريق إقرار شبكة من الاتفاقيات الدولية ذات الصلة سواء ثنائية أو جماعية. وقد وقع مجلس التعاون الخليجي مع الإتحاد الأوروبي اتفاقية تعاون مشترك في 1988م، غير أن هذا التعاون لم يكن بفعل كما كان متأملا منه إلا بعد أن تداعت الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب الدول بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأقرت خطة عمل من ستة عشر بندا منها مكافحة غسل الأموال ومحاربة تمويل الإرهاب لترفع إلى لجنة التعاون المشتركة الخليجية الأوروبية.³⁸

وعلى نفس الجهود فإن إقرار الاتفاقية الخليجية لمكافحة الإرهاب 2004م التي أخذت في عدد حساباتها على ضرورة منع تمويل الإرهاب في دول الخليج تدخل بشكل كبير في الجهود الخليجية لمكافحة الإرهاب منع تمويله، وقد بذلت جهود دول الخليج جهودا كبيرة تهدف إلى وضع الإجراءات الكفيلة لمكافحة غسل الأموال بدءا من مرحلتها الأولى التي تتعلق بالإيداع سواء من خلال فتح حسابات بنكية أو شراء أوراق مالية، ثم مرحلتها الثانية التي يتم فيها فصل الأموال من مصدرها عن طريق استخدام عمليات التحويل السريع إلى بنوك خارجية مما يصعب متابعتها ومكافحتها، حيث يتم تنظيف الأموال المشبوهة بتوظيفها داخل المؤسسات المالية أو إدماجها في عمليات وأنشطة اقتصادية مشروعة من خلال استغلال أدوات البنوك كالضمانات المصرفية وخطابات الاعتماد بحيث لا يتشكك أحد شرعيتها.³⁹

³⁶ "الإرهاب والجهود الإقليمية والدولية لمكافحته" في: <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>، في: (2017/07/24).

³⁷ المرجع نفسه.

³⁸ المنشوان، مرجع سابق، ص. 206.

³⁹ المرجع نفسه، ص. 207.

المستوى الثالث: سن قوانين جديدة لمكافحة الإرهاب من خلال مكافحة تبيض الأموال وتجريم غسل العوائد المالية الناتجة عن هذه الجريمة، وإصدار مؤسسات النقد والبنوك المركزية الخليجية قرارات في هذا الشأن باعتبارها الجهة المخولة اتخاذ الإجراءات التنظيمية واللوائح التي تقضي بقيام المؤسسات المالية بالإبلاغ عن المعاملات المالية المشتبه فيها، وأيضاً باتخاذ الإجراءات التي تسهم في القضاء على تلك الظاهرة، فضلاً عن تشكيل لجنة تضم ممثلين عن المؤسسات الخليجية المختصة للإشراف على نظام مكافحة غسل الأموال، وإنشاء وحدة استخبارات مالية تعرف بوحدة مكافحة غسل الأموال تكون لها السلطة تلقي البلاغات بشأن هذه النوعية من الجرائم وإجراء التحقيقات بشأنها.

بالإضافة لما سبق فقد اهتمت دول الخليج بالمشاركة في الجهود الدولية لمكافحة جرائم غسل الأموال، حيث تعد البحرين مقراً لأمانة مجموعة العمل المالي الدولية لمكافحة غسل الأموال للشرق الأوسط وشمال إفريقيا والتي تعنى بتبني وتنفيذ قرارات مجلس الأمن المعنية بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب عبر إنشاء نظام فعال لتنفيذه الدول بما يتماشى وقيمها الثقافية وأطرها الدستورية ونظمها القانونية، وقد عقدت أول اجتماعاتها في أبريل 2005م.⁴⁰

3- انضمام دول الإقليم في الحرب الدولية ضد الإرهاب:

انتقلت جهود الجماعات والحركات والاتجاهات الإرهابية الموجودة قبل تنظيم القاعدة، ثم تنظيم الدولة الإسلامية، من صعيد العالم العربي والإسلامي جماعات محلية اعتبرت إرهابية، ثم تنظيم الدولة الإسلامية انتقلت الجماعات الجهادية من سباقات محلية إلى إقليمية، ثم حدثت عولمة للجهاد، أدى هي الأخرى بدورها إلى تعدد الجهود الدولية وعولمة مقاربة محاربة هذه الجماعات، برزت بصورة مع إعلان الولايات المتحدة الحرب العالمية على الإرهاب، فأسس الرئيس الأمريكي جورج بوش تحالفاً عالمياً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لمواجهة تنظيم القاعدة، انضمت إليه عشرات الدول في العالم أجمع.

خاضت الولايات المتحدة الأمريكية حرباً عالمية على صعيد التحالف العالمي في أفغانستان، وقضت على معقل تنظيم القاعدة هناك، وبعد صعود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، عاد الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى تشكيل تحالف دولي جديد تحت عنوان مواجهة الإرهاب، المتمثل في تنظيم الدولة الإسلامية في أوت 2014م، وأعلن الحرب على التنظيم، وشاركت العديد من دول العالم في قصف معقل التنظيم في سوريا، وساعدت الولايات المتحدة الأمريكية الحكومة العراقية في مواجهة التنظيم في العراق.

في يوم 23 سبتمبر 2014م شنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية، الأردن، البحرين، قطر، السعودية والإمارات أولى غاراتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا. وبعدها زاد عدد دول التحالف حتى بلغ أكثر من عشرين دولة، منها من تدخل في العراق

⁴⁰المكان نفسه.

وسوريا، وأخرى اكتفت بسوريا فقط، أو بالعراق فقط، وتنوعت أيضا أشكال التدخل، بين الغارات وإرسال قوات عسكرية للتدريب وتقديم النصح، والدعم اللوجستي.⁴¹ ففي سوريا والعراق تدخلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، المغرب. في العراق فقط تدخلت كل من أستراليا، بلجيكا، كندا، الدانمرك، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا (تدريب قوات)، هولندا ونيوزيلندا (استطلاع، دعم لوجستي، تدريب القوات)، النرويج (استطلاع)، إسبانيا، تركيا والبرتغال (تدريب قوات). والتدخل في سوريا فقط شارك كل من قطر، الأردن، البحرين، السعودية، الإمارات.⁴²

المطلب الثاني: معوقات المكافحة على المستوى الجهوي الإقليمية.

تعرض الإقليم لمجموعة من العوائق في جهوده الرامية لمكافحة الإرهاب وتنوعت من عوائق أجنبية وأخرى عربية، وفيما يلي سنقدم بعض العوائق التي شهدها الإقليم:

- الاعتماد على المقاربة الأمنية العسكرية والعدالة الجنائية، وإهمال الأسباب والشروط والظروف الموضوعية التي أنتجت الظاهرة الجهادية، وغياب تفاعل وتعاون إقليمي لإيجاد حلول سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، أدى إلى ظهور إرهاب جديد، على الرغم من وجود شبه إجماع على أن الفساد والاستبداد وغياب العدالة هي الروافع الأساسية لتمرد والنزوع العنيف والتلبس بالإرهاب، إلا أن سياسات الحرب على الإرهاب العالمية المستنسخة محليا وإقليميا، لا زالت تصر على علاج الأعراض عن طريق الحرب.

- بروز تنظيمات إرهابية أكثر تشدد وتوحشا وقدرتها على النشاط في مستوى إقليمي ودولي: حيث أن سياسات الحرب على الإرهاب العسكرية الأمنية والمرحلة التي مرت بها المنطقة العربية بأسرها وفشل تحولها الديمقراطي، ساهمت بولادة جيل جهادي جديد أشد خطورة، وأكثر انتشارا مما كانت عليه منذ أحداث الحادي عشر سبتمبر، حيث برز تنظيم الدولة الإسلامية بقوة في العراق والشام، ثم ظهرت الولايات التابعة له في مختلف أنحاء العالم، التي تطورت لاحقا إلى خلايا خطيرة قامت بعمليات هزت أوروبا وأفريقيا وآسيا والدول العربية، وهي نقطة تحول غير مسبوقة في تاريخ الإرهاب والحركات الدينية المتشددة. تمكن بفضل أيديولوجيته أن يمثل فكرا وتيارا يحظى بمؤيدين في أكثر من ثمانين دولة في العالم وذلك باستخدام شبكة الانترنت، لنشر دعايته وتعزيز قدرته على التجنيد، وهذا ما لم تتمكن سياسات مكافحة الإرهابية الإقليمية مواكبته.⁴³

- تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب إلى الإقليم: حيث قدرت الأمم المتحدة أن ما لا يقل عن 22000 مقاتل أجنبي من مئة دولة قد انضموا إلى الجهاد في سوريا والعراق، ولقد

⁴¹ "ما هو التحالف الدولي ضد الإرهاب"، في: <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/1/6/>، في: (2017/07/29).

⁴² المرجع نفسه.

⁴³ أبورمان، مرجع سابق، ص.ص. 14.15.

شهدت المنطقة أكبر تنقلات للمقاتلين الأجانب، مثل تونس، السعودية، تركيا والأردن. وتشكل مسألة التدفق الهائل للمقاتلين الأجانب تهديداً أمنياً كبيراً، وأكبر عائق تواجهه دول الإقليم في جهودها لمكافحة الإرهاب.

- تهديد وحدة أراضي الوطن فقد يؤدي الإرهاب إلى آثار خطيرة على الصعيد الوحدة الترابية للدولة، وإحلال سلطات محلية أو عرقية أو طائفية أو غيرها محل السلطة الرسمية في بعض أقاليم الدولة، وهو ما يؤدي حتماً إلى إضعاف السلطة المركزية، وقد ينتج عنه الانقسام إلى دول عدة، أو حدوث الحرب الأهلية، وذلك ما يسعى إليه منظرو الإرهاب ومنظموه في كثير من دول العالم. وخير دليل على ذلك ما حدث ويحدث في العراق وسوريا وغيرها من الدول الأخرى، مما أدى إلى عرقلة جهود مكافحة الإرهاب.

- تمكن التنظيمات الإرهابية من الحصول على تمويلات وتحقيق اكتفائها الذاتي المالي والعسكري من خلال السيطرة على آبار النفط والسوق السوداء أو عن طريق الجريمة المنظمة، أو من خلال حصولها عن دعماً من قبل حكومات وأجهزة أجنبية وإقليمية.

- الإسهامات المالية: الخاصة المقدمة للجهاديين المسلحين مسألة حساسة لدول الخليج بالنسبة للشركاء الغربيين. برزت الكويت كمركز مالي للأفراد أو المؤسسات الخيرية التي ترغب في دعم القوات السنية المتطرفة في سوريا. وكان هذا الاتجاه، الذي بلغ ذروته في عام 2012، ممكناً نظراً للتشريعات غير المنظمة التي تسمح بحرية تكوين الجمعيات وتحويل الأموال. بدأت في 2014 دول الخليج في مراجعة تشريعاتها الوطنية، وإصدار قوانين تمنع جمع الأموال للجهاديين، ومراقبة أنشطة الجمعيات الخيرية، وسحب الجنسية من المواطنين الذين يشتبه تورطهم في الإرهاب والتعامل مع تمويل الجهاديين وتجنيدهم على شبكة الانترنت. صدرت مراسيم ملكية لزيادة العقوبات على الجرائم المرتبطة بالإرهاب وتقوية القوانين المالية لمكافحة للإرهاب.⁴⁴

- معوقات وجهها التعاون الإقليمي الدولي لمكافحة الإرهاب: على الرغم مما اتخذه عالمياً من تدابير في إطار الاتفاقيات الدولية، فإنه ما لم التغلب على أهم معوقات التعاون الدولي والإقليمي في مجال مكافحة فسيظل أثر تلك الاتفاقيات محدوداً ومن تلك المعوقات⁴⁵:

■ مشكلة التعريف التي تقف عقبة دون تفعيل التعاون الإقليمي والدولي لمكافحة الظاهرة. فلا يوجد اتفاق حول معنى الإرهاب ومكافحة أو مواجهة أو منع الإرهاب.

⁴⁴ "تجمع حرب دول الخليج ضد داعش"، في : <http://www.nato.int/docu/review/2016/Also-in-2016/geopolitics-gulf>

monarchies-fight-against-daesh/AR/index.htm، في: (2017/07/29).

⁴⁵ علي بن فايز الجحني، أثر الإرهاب على مجتمعاتنا ووسائل مكافحته (الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2007) ص. 29.

- وكلها مفاهيم لم يتم الاتفاق على تعريف محدد لها، ومن ثم إلى سبل المواجهة وآلياتها وإستراتيجيتها وتكتيكاتها.⁴⁶
- مشكلة تنازع القوانين التي تجعل من تسليم الإرهابيين أمراً صعباً.⁴⁷
- الاستخدام السياسي للظاهرة في التعامل الإقليمي والدولي وإدارة العلاقات بين الدول.
- الخلافات الحادة حول سبل المعالجة أسباب الإرهاب والأولية في المعالجة واللجوء إلى العقاب الجماعي من قبل بعض الدول الغربية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا.
- العمل القطري البعيد عن العمل الجماعي، ومحاولة تحقيق الأمن القطري بالوجود الأجنبي على أراضي وقواعد بعض دول الإقليم، وهو ما يسلب قدرتها على التحرك بحرية، وذلك ما عطل اتخاذ خطوات ملموسة في إطار مكافحة الإرهاب إقليمياً.

- استخدام دول الإقليم التحالف ضد الإرهاب لتحقيق مصالحها: جميع أعضاء التحالف العالمي لديهم هدف مشترك وهو القضاء على تنظيم الدولة لكن لكل شريك السيناريو المفضل الخاص به حول وضع منطقة الشرق الأوسط الأمل بعد ذلك. لذلك تميل المصالح التنافسية للقوى الإقليمية إلى تغليب الاستمرار في نهج تعاوني كامل ضد التهديد المشترك للجهاد عبر الحدود القومية.

أصبحت الحرب ضد تنظيم الدولة متشابكة بشكل معقد في ظل التنافس السعودي الإيراني على الهيمنة الإقليمية. ومثل تأثير السم، تفاقم الطائفية الانقسامات المذهبية والعرقية لأغراض السياسات الاستبدادية، مما يؤدي إلى توفير فراغ أيديولوجي للشبكات الجهادية أكثر من ذي قبل، خاصة في الدول الضعيفة. بالإضافة إلى الاتفاق الذي تم التوصل إليه حول برنامج إيران النووي بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا وإيران، عكس الصراع السوري عديد الطبقات خيبة الأمل بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية: حيث ترى واشنطن أن عدوها الأول تنظيم الدولة، في حين ترى الرياض أن أولويتها احتواء إيران.

انخفض دعم الولايات المتحدة للفصائل السورية المتنازعة منذ قرارها بعدم التدخل ضد نظام بشار الأسد. وبدلاً من ذلك عززت وجهات النظر المتقاربة بشأن سوريا من التوافق الاستراتيجي بين فرنسا والمملكة العربية السعودية في المنطقة. وأتاح تضامن محور إيران وحزب الله وروسيا في سوريا إمكانية تأمين نظام الأسد لدوره السياسي. وأجبر الواقع المملكة العربية السعودية ودول الخليج على التخلي عن تطلعاتهم الإقليمية الرئيسية بكسر "الطوق الشيعي". يزد النفوذ الإيراني من سيطرته على بغداد، في حين يظل منظور انتصار الجيوش التي تقودها السعودية في اليمن وهما.

⁴⁶ خليل، مرجع سابق، ص. 92.
⁴⁷ الجحني، مرجع سابق، ص. 30.

المبحث الثالث: الآليات المقترحة لمكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط.

الهدف من هذا المبحث هو طرح بعض الأفكار العامة التي تصب فاتجاه صياغة إستراتيجيات وسياسات جديدة وفعالة للتعامل مع التحديات والقضايا الأمنية التي يواجهها إقليم الشرق الأوسط حاليا. فلدى دول الإقليم قناعة مؤداها أن ظاهرة الإرهاب لم تعد مقتصرة على دولة أو جهة معينة، بل تتطلب مواجهة شاملة تتجاوز الجانب العسكري. وسنعالج كل هذا من خلال مطلبين: المطلب الأول آليات مكافحة الإرهاب على المستوى المحلي، المطلب الثاني: آليات مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي.

المطلب الأول: آليات مكافحة الإرهاب على المستوى المحلي

استخدمت المجتمعات الشرق أوسطية في مكافحة الإرهاب وسائل تقليدية متنوعة أبرزها القوانين الجزائية والتدخل الأمني، والقضائي والإصلاح العقابي، ومع أهميتها إلا أنها لم تحل هذه الوسائل تنامي ظاهرة الإرهاب وانتقدت بأنها اعتمدت على الحل الأمني والمفعول الردع للعقوبات، وكذلك اعتمدت تدابير ناتجة عن قرارات رسمية وليس عن دراسة الواقع، ولا تشكل سياسة اجتماعية مهمة ذات بعد أمني شامل.

لهذا فمن الضروري تحديث الإستراتيجيات واليات المتبعة لدى دول الإقليم في مكافحة الإرهاب، بإحداث تغيير في المنهج المتبع للمكافحة لأن الإرهاب الجديد له وجوه وأشكال وجوانب عديدة، حسب الأسباب والدوافع والأهداف والتنظيم، ومتغيرات الزمان والمكان والبيئة السياسية والمتغيرات الوطنية والإقليمية والدولية، كما يتمتع اليوم بالقدرة على التخطيط والتنظيم والتنفيذ الدقيق، ولا تحده حدود سياسية ولا جغرافية، ولا أخلاقية.

لذلك وجب على دول الإقليم إتباع الآليات الآتية:

1- تجديد الفكر الأمني: إن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية الحادة والمتسارعة التي تشهدها دول الإقليم حالياً، وما تتركه من تأثيرات إيجابية وسلبية على ظواهر الأمن والاستقرار على الصعيد الإقليمي والمحلي تتطلب بلورة رؤى وأفكار أمنية جديدة تكون أكثر قدرة على الاستجابة للتحديات الأمنية المثارة حالياً وخلال المستقبل المنظور، وفي هذا السياق فإنه من الواجب إعادة النظر في مفهوم الأمن ذاته، فالنظرة التقليدية للمفهوم والتي كانت تجعله مرادفاً لمكافحة الجريمة من ناحية، وتجعل مسؤولية تحقيقه تقع على عاتق الأجهزة الأمنية من ناحية أخرى، لم تعد هذه النظرة تلائم مقتضيات العصر، فالأمن أصبح ظاهرة مجتمعة متعددة المدخلات والأبعاد وذات ارتباط وثيق بمجمل التطورات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية والاجتماعية التي تشهدها الدول والمجتمعات.⁴⁸

لذلك فإن مسؤولية تحقيقه لم تعد مقتصرة فقط على مستوى وزارات الداخلية أو دوائر الأمنية وحدها لدول بل أصبحت تقع على عاتق مختلف الأجهزة والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في الدول الحديثة وفي هذا السياق، فإن البحث في سبل تدعيم مشاركة الجمهور والتنظيمات الحزبية ومراكز البحوث والجمعيات والنقابات والنوادي الاجتماعية في تحقيق الأمن يعتبر أحد عناصر المهمة لتطوير العمل على الصعيدين النظري والعملي والتي تستحق مزيداً من الاهتمام في سياق عملية تجديد الفكر الأمني.

2- مكافحة الإرهاب من خلال العمل المدني: فالمجتمع المدني إمكانية في مواجهة الإرهاب، من خلال بعض المرتكزات وهي:

- **مواجهة الإرهاب من خلال نشر الثقافة والحوار:** فمن خلال تركيز المجتمع المدني على نمط التنشئة الاجتماعية والدينية وتنمية الحوار وإعادة النظر بأسلوب التعليم والمناهج التعليمية إضافة إلى توجيه وسائل الإعلام بالدعوة إلى تقبل الآخر ونبذ العنف، وفتح قنوات التواصل الحضاري من خلال حوار الحضارات بدل من صراعها لكي يفهم كل الطرف الآخر وعدم إلصاق تهمة الإرهاب بدين أو حضارة أو طائفة.
- **العمل الاجتماعي والتنمية المستدامة جوهر المكافحة:** يتركز العمل الاجتماعي على أساس معرفي في التنمية الإنسانية والاجتماعية، حيث يهدف في النهاية إلى إيجاد حل للصراعات الاجتماعية، ودعم عمليات التفاوض وتنمية المجتمعات

⁴⁸ معنر، مرجع سابق، ص. 164

المحلية وبناء السلام وتعزيز العدالة الاجتماعية القائمة على الروح الفردية والرعاية العامة. ومحاربة الإرهاب ترتبط بتنمية وتطوير الموارد البشرية التي تتضمن معالجة للمشاكل المتعلقة بالحاجات الإنسانية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.⁴⁹

■ **دور النسق السياسي في مكافحة الإرهاب:** يعد النسق السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية نسقا محوريا وقائدا لبقية الأنساق الأخرى. وأي خلل في وظائفه يعد عاملا مساعد لانحراف الأفراد أو انتمائهم لتنظيمات متطرفة وقد يمتد ذلك إلى القيام بجرائم إرهابية. لهذا فإن النسق السياسي مطالب بأن يقوم بوظائف وأدوار جديدة وفاعلة لمقاومة الإرهاب، سواء فيما يخصه هو أو بالتنسيق مع الأنساق الأخرى التي برزت منها العوامل التي أدت إلى التطرف والإرهاب.⁵⁰

وفي مجال مقاومة الإرهاب فإنه مطالب وبالتعاون مع الأنساق الأخرى القيام بالوظائف التالية:

- إعداد خطة إستراتيجية عاجلة لدراسة مسببات التطرف في المجتمع وتحديد الجهات المكلفة بتنفيذها وتكوين جهات عليا لمتابعة تنفيذ ذلك.
- توفير فرص عمل عاجلة للعاطلين عن العمل باعتباره إحدى القضايا الأساسية التي تشعر الفرد بقيمته الاجتماعية وانتمائه لوطنه.
- إتاحة الحوار بين الجماعات الدينية والجماعات المتطرفة بعيدا عن التوجيه السياسي المباشر.
- البحث عن مواطن الفساد السياسي والإداري والبدء بإجراء الإصلاحات اللازمة.
- علاج السلبيات التي تستخدمها المعارضة والتنظيمات السرية ذريعة لأعمالهم.
- فرض عقوبات مشددة على مرتكبي جرائم الإرهاب من خلال صياغة تشريع وطني قوي، يجرم العمل الإرهابي.
- تشجيع وزيادة التعاون بين مختلف الدوائر الإستخباراتية والعسكرية والقضائية.
- تشديد المراقبة المحلية لمواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعية.

المطلب الثاني: آليات مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي

1- تعزيز التعاون بين دول الإقليم، وتكامل الجهود الإقليمية والدولية في مجال تحقيق الأمن و مكافحة الإرهاب: فالمشكلات والظواهر الأمنية التي يواجهها الإقليم في الوقت الحاضر وسوف يواجهها خلال المستقبل هي بالأساس مشكلات ذات طابع عالمي أو شبه عالمي، بمعنى أن أبعادها وتأثيراتها تمس العديد من دول العالم سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وفي هذا الإطار فإنه لا بديل عن ذلك إلا تدعيم جهود التعاون الإقليمي والدولي في مختلف مجالات العمل الأمني، وخاصة فيما يتعلق بمواجهة الإرهاب، فتحدي مواجهة الظاهرة الإرهابية يمثل مشكلة كبرى للعديد من دول العالم ومنها بعض الدول العربية، وقد أصبح من المؤكد أن قدرة الدول على المواجهة الفردية لتلك المشكلة تتناقص يوما بعد يوم. وهو ما يحتم التعاون الإقليمي والدولي في مختلف المجالات الأمنية وذلك عن طريق:

⁴⁹الانشوان، مرجع سابق، ص.256.

⁵⁰المرجع نفسه، ص.258.

- **بذل جهود إقليمية ودولية للوصول إلى تعريف جامع شامل للإرهاب:** وفقا لمعايير أخلاقية، دينية وقانونية، لا تتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية لشعوب الأرض، يتم التمييز بين من هو الإرهابي ومن هو المناضل.
- **التعاون الاستخباراتي:** فالتعاون المعلوماتي على الصعيدين المحلي والدولي يعد أمرا مهما للغاية، حيث يساعد على الإطاحة بطبيعة التنظيم ومصادر تمويله ومراقبة حركة تجنيد الشباب وتنقلاتهم. فتعزيز التعاون بين دول الإقليم في مجال تبادل المعلومات حول أنشطة وجرائم الجماعات والمنظمات الإرهابية وقياداتها وعناصرها وأماكن تمركزها ووسائل تمويلها، من شأنه إعداد الإجراءات اللازمة التي تساعد على إجهاد النشاط أو العمليات الإرهابية، ومكافحته.⁵¹
- **التجسيد الفعلي لسياسة العمل الأمني المشترك:** لتشابك العلاقات بين الدول وأمن الدول وتتأثر بالوضع الخارجي سلبا أو إيجابا، وعلى وجه التحديد، بدرجة الأمن في هذه الدول التي تربط معها أي دولة بحدود جغرافية. فمن الضروري على دول الإقليم أن تدعم مسيرة العمل الأمني المشترك، وأن تكرس آفاق التعاون والتفاهم فيما يخدم المصالح المشتركة باعتبار أن هذه الدول مرتبطة بسلسلة من الروابط الدينية والتاريخية، ما يحتم تعميق الرؤية الأمنية المشتركة لخطورة الظاهرة الإرهابية وتداعياتها وضرورة التصدي وتحرك ضدها ككتلة موحدة، بدلا من العمل الفردي.
- **تدعيم التعامل والتنسيق الثنائي ومتعدد الأطراف بين دول الجوار والدول التي تعاني من الإرهاب بصورة مشتركة:** فعلى الصعيد الإقليمي ضرورة بل حتمية التنسيق مع دول الجوار لوضع آلية لدعم استقرار وإعادة الأمن في العراق، سوريا، ليبيا واليمن من خلال تشجيع ودعم الحوار السياسي بين مكونات مجتمعات هته الدول كافة دون إقصاء أو تهميش لجهة أو تيار ما.⁵²
- **التعاون القضائي:** ويتخذ شكل الإنابة القضائية، فينيب قضاء الدولة التي وقعت العملية الإرهابية فوق أراضيها، الجهات القضائية في الدولة أخرى معنية بتلك العملية في مباشرة بعض الإجراءات والتحقيقات اللازمة التي تعين في كشف الحقيقة في الجريمة المرتكبة والتوصل إلى هوية مرتكبها.⁵³ ويشمل التعاون القضائي كذلك في تسليم الأشخاص المطلوبون تسليمهم لتحقيق أو المحاكمة.
- **تطوير تبادل الخبرات الإقليمية والدولية العلمية والتكنولوجية في مجال التعامل الأمني مع الجماعات والتنظيمات الإرهابية:** وسبل مواجهتها وفي مجالات أمن وحماية وسائل النقل الجوية والبحرية والبرية، مع تعزيز الأنظمة المتصلة بإجراءات المراقبة وتأمين الحدود والمنافذ لمنع حركة وتسلسل الإرهابيين وإيقاف حركة الأموال والأسلحة عبر حدود دول الإقليم والعالم. فمثلا معظم المقاتلين الإرهابيين الأجانب يدخلون سوريا والعراق عن طريق الحدود البرية، ويمكن لنظام البيانات البيومترية وبيانات أسماء المسافرين وقاعدة بيانات الإنتربول لوثائق السفر المسروقة والمفقودة، أن تكون أدوات هامة للتتقيب عن البيانات وتعزيز إجراءات الفحص

⁵¹ كشك، مرجع سابق، ص. 166.

⁵² المرجع نفسه، ص. 167.

⁵³ أحمد فلاح العموش، مستقبل الإرهاب في هذا القرن (الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2006) ص. 184.

المستخدمة لتتبع المقاتلين الأجانب المحتملين عند المعابر الحدودية.⁵⁴ لذا فمن الضروري تحديث وتعزيز الأنظمة الأمنية لدول بمثل هذه التكنولوجيا الحديثة.

■ **ضرورة مراقبة وحجب مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعية الداعية إلى التطرف والإرهاب،** مع ضرورة مساعدة مقدمي خدمة الإنترنت ومسيري مواقع التواصل الاجتماعي في التصدي لظاهرة الإرهاب، عن طريق وضع قيود وشروط للمواضيع التي تنشر فيها أو التحذير عن محتواها بهدف وقاية وحماية القراء والمتطلعين عليها. ووضع نظام يساعد حكومات الدول للوصول السهل لبيانات المستخدمين الذين يروجون للإرهاب.

■ **تجفيف منابع تمويل الإرهاب:** عن طريق وضع خارطة طريق لمكافحة تمويل الإرهاب انطلاقاً من المستوى المحلي ثم الإقليمي ثم العالمي، وضمان عدم استخدام المؤسسات المالية والمنظمات الخيرية خاصة في منطقة الشرق الأوسط معبراً لتمويل الجماعات الإرهابية، عن طريق وضع قيود أكثر تشدداً على عمل الجمعيات الخيرية والمنظمات غير حكومية الحكومية وعلى أنشطتها المالية.

2- تدعيم التعاون الإقليمي من أجل التصدي للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية: نظراً لوجود بعض المشكلات والتحديات الإقليمية والعالمية التي تشكل مصدراً لخلق حالة من عدم الاستقرار على الصعيد الإقليمي من ناحية، وضعف قدرات أي دولة أو مجموعة من الدول على التصدي لتلك المشكلات بمفردها من ناحية أخرى، فقد أصبح من المحتم تدعيم جهود التعاون الإقليمي من أجل التصدي لتلك المشكلات وبخاصة تلك المتعلقة بتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية وخاصة العراق، سوريا، اليمن وليبيا وما يترتب عليها من مشكلات أمنية أولها الإرهاب.

صحيح أن التركيز على الجوانب العسكرية والأمنية، وربما الأيديولوجية، في نقد التنظيم الإرهابي وإضعافه، أو المقاربة الثقافية التي تحاول تطوير المناهج التعليمية في منطقة الشرق الأوسط، وتحسين الخطاب الديني المعتدل، كل ذلك ممكن أن يكون مفيداً ومهما في مواجهة التنظيمات الإرهابية، لكن من دون أن يتزامن أو يترافق ويتكامل مع تجفيف الشروط والأسباب الاقتصادية والاجتماعية والعمل على تفكيكها في دول الشرق الأوسط، فإن النجاحات التي تتحقق تبقى جزئية ومحدودة.

من الضروري إذاً مراجعة سياسات التعاون الأمني في مكافحة الإرهاب والعنف على المستوى الإقليمي، بإعطاء الأهمية الكبرى لأوضاع الاقتصاد والاجتماعية لدول التي تعرف نشاط إرهابياً، ومحاولة إيجاد حلول، لتصبح بذلك سياسات ذو شقين: الشق الوقائي والشق العلاجي.

⁵⁴ هيئة الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تحليل وتوصيات بشأن الخطر العالمي الذي يشكله المقاتلون الإرهابيون الأجانب، 19 ماي 2015. ص.

خلاصة الفصل الثالث:

بالرغم من الاتجاهات والمستويات المتنوعة والمتعددة في مكافحة الإرهاب ما بين الإقليمي والمحلي والدولي من جهة، والأساليب الصلبة والناعمة من جهة أخرى، إلا أنها جميعاً تدور حول المخرجات والنتائج وتتجاهل الشروط والأسباب أو المدخلات التي تؤدي إلى صعود ونشاط التنظيمات الإرهابية في المنطقة. صحيح أن التركيز على الجوانب العسكرية والأمنية، وربما الأيديولوجية، في نقد التنظيمات الإرهابية وإضعافها، أو المقاربة الثقافية التي تحاول تطوير المناهج التعليمية في العالم العربي والإسلامي، وتحسين الخطاب الديني المعتدل، كل ذلك ممكن أن يكون مفيداً ومهماً في مواجهة التنظيمات الإرهابية، لكن من دون أن يتزامن أو يترافق ويتكامل مع تجفيف أسباب وذرائع النشاط الإرهابي مع العمل المشترك على تفكيكها في دول والمجتمعات الشرق أوسطية، فإن النجاحات التي تتحقق ستبقى جزئية أو محدودة. فمن الضروري إذن العودة إلى تصميم جهود وإستراتيجيات جديدة تواكب التغيرات الحاصلة على الساحة المحلية والإقليمية، وتأخذ بعين الاعتبار أن المكافحة الفعلية تبدأ من اجتثاث الأسباب.

الخلاصة

خلاصة:

الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط ظاهرة متجذرة ليست بحديثة الظهور والنشأة، ساعدت على تناميها وتطورها عدة عوامل يصعب تفسير انتشارها بالاستناد إلى عامل واحد أو بإرجاعها إلى سبب وحيد، فهي تختلف وتتداخل فيها عوامل داخلية وخارجية وأسباب سياسية، اقتصادية واجتماعية. أما في الآونة الأخيرة ومع التطورات الناتجة عن الانتفاضات العربية انحدرت المنطقة إلى صراعات وحروب على أسس طائفية ودينية وسياسية، مما أعطى لحركات والتنظيمات الإرهابية فرصة لاستثمار والعودة، مما أدى إلى زيادة النشاط الإرهابي وتكاثفه في المنطقة، ومن أبرز هته الحركات الإرهابية التي تشكل اليوم مصدر قلق محلي، إقليمي ودولي هو تنظيم الدولة الإسلامية، حيث أصبح يشكل اليوم هاجسا أمنيا يهدد أمن إقليم الشرق الأوسط، لقدرة هذا التنظيم على تحقيق توسعات خارج مواطن ميلاده، حيث امتدت تداعياته إلى دول جوار وإلى باقي دول العالم.

فعند المقارنة بين تنظيم الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة نجد عدة اختلافات فعقيدة القتال في القاعدة تستهدف العدو البعيد ويقصدون به الغرب "النصارى" وتطور مع الأجيال المتأخرة من القاعدة إلى استهداف الحكومات العربية، فيما يستهدف تنظيم الدولة العدو القريب خصوصاً الشيعة. القاعدة أقصى ما وصلت إليه هو النحر، أما الجوانب التكتيكية في تنظيم الدولة تعتمد على ابتكار وممارسة أبشع الطرق في عمليات القتل والإعدام والصلب والقتل الجماعي وتدريب الأطفال على عمليات القتل والنحر والزج بهم في ميادين القتال. القاعدة لم تتعرض لسبي النساء، فيما ينهج تنظيم الدولة سبيهن والمتاجرة بهن. القاعدة تركز جهودها العسكرية في المنطقة التي تتواجد فيها، بينما تنظيم الدولة يسعى لعولمة القتال، وهذا ما يبرر شعارها الذي انتشر "باقية وتتمدد". القاعدة لم تعتمد كثيراً على الأجانب، فيما نجح تنظيم الدولة في التجنيد واستقطاب عناصر لها من خارج الدولة الإسلامية من بعض دول العالم بما فيها الدول الغربية، بسبب الإغراءات التي تقدمها سواء المالية أو الرغوية كتزويجهم. القاعدة غابت إعلامياً، فيما يظهر تنظيم الدولة بقوة في الجانب الإعلامي وبطرق احترافية وهو ما أسهم في عالمية التنظيم وأصبح يستقطب عناصر من عدة دول على اختلاف جنسياتهم وأعمارهم، بتصور الحياة الاجتماعية في المناطق التي تسيطر عليها بأنها نعيم وأمن وأمان وملاذ للخائفين، بينما يعتبر حضور القاعدة أقل مقارنة بتنظيم الدولة. كما تمكن هذا الأخير أن يستحوذ على مساحات كبيرة داخل العراق وسوريا ويمارس فيها سلطته وأصبح لديه مصادر تمويل مستقلة، بينما تعتمد القاعدة على التبرعات. تنظيم القاعدة يسعى إلى استهداف المصالح الأجنبية في المنطقة وكذلك من يحميها، بينما يسعى تنظيم الدولة إلى إثارة الفتنة الطائفية. يختلف التنظيمان في مسألة التهجير والسبي واستهداف المناطق السنية، فليست من أهداف القاعدة، بينما هي من أساسيات تنظيم الدولة. خطة القاعدة تقوم على فكرة تطوير العمل الجهادي الإسلامي كما ونوعاً، وتوسيع رقعته ليشمل العالم كله، أما خطة تنظيم الدولة فهي إعلان الخلافة والدولة الإسلامية وتوسيع نطاقه سعياً لإزالة الأنظمة.

ولمواجهة تنامي هذه الظاهرة الإرهابية، رسمت عديد دول الإقليم استراتيجيات مقاربات لمواجهة الظاهرة والوقاية منها؛ على غرار الإستراتيجية الأمنية التي تعتمد على الحلول العسكرية، ناهيك عن الإستراتيجية القانونية التي تنبني على سن مجموعة من القوانين والتشريعات لتجفيف منابع الإرهاب وقطع إمداداته وقواعده الخلفية واللوجستية، أصبح من الضروري على دول الإقليم أن تغير سياستها في مكافحة الإرهاب، كونها لم تتمكن من الحد من النشاط الإرهابي بسبب تطوره وتقدمه مقارنة بسابقه. ولمحاولة تحقيق أمن الإقليم وجب التجديد في فكرها الأمني بالاعتماد على سياسة دفاعية أمنية مشتركة بين دول الإقليم، بدلا من العمل الفردي الذي يبقى يحقق نتائج جزئية ومحدودة، أو الاعتماد على التدخلات الأجنبية التي تعتبر ذريعة من ذرائع النشاط الإرهابي في المنطقة. والعمل المشترك على تجفيف أسباب النشاط الإرهابي في المنطقة من خلال وضع حلول وإصلاحات سياسية، اقتصادية واجتماعية، بدلا من التركيز على الجوانب العسكرية والأمنية في إضعاف التنظيمات الإرهابية.

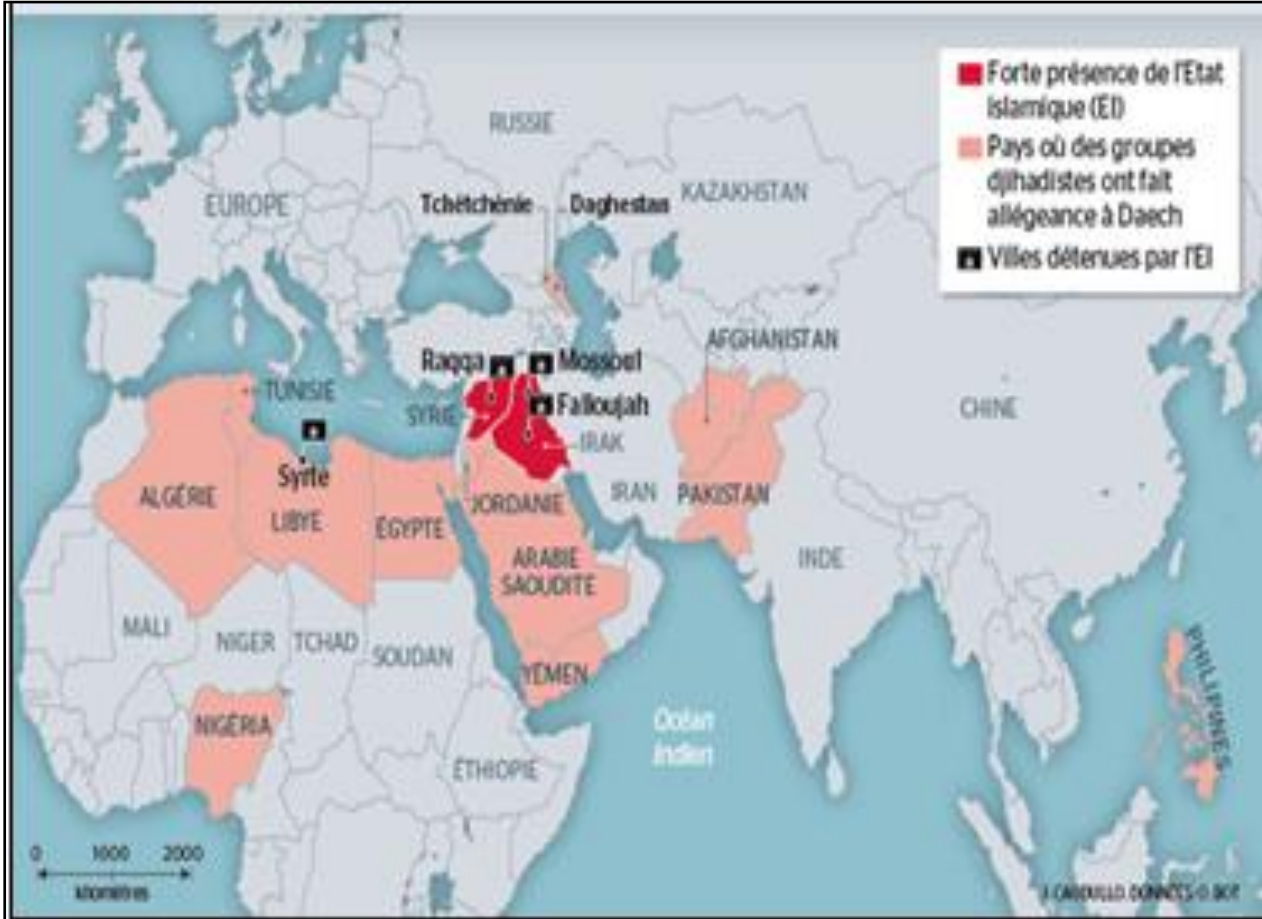
الملاحق

الملحق رقم 01:
خريطة لإنشار تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا.



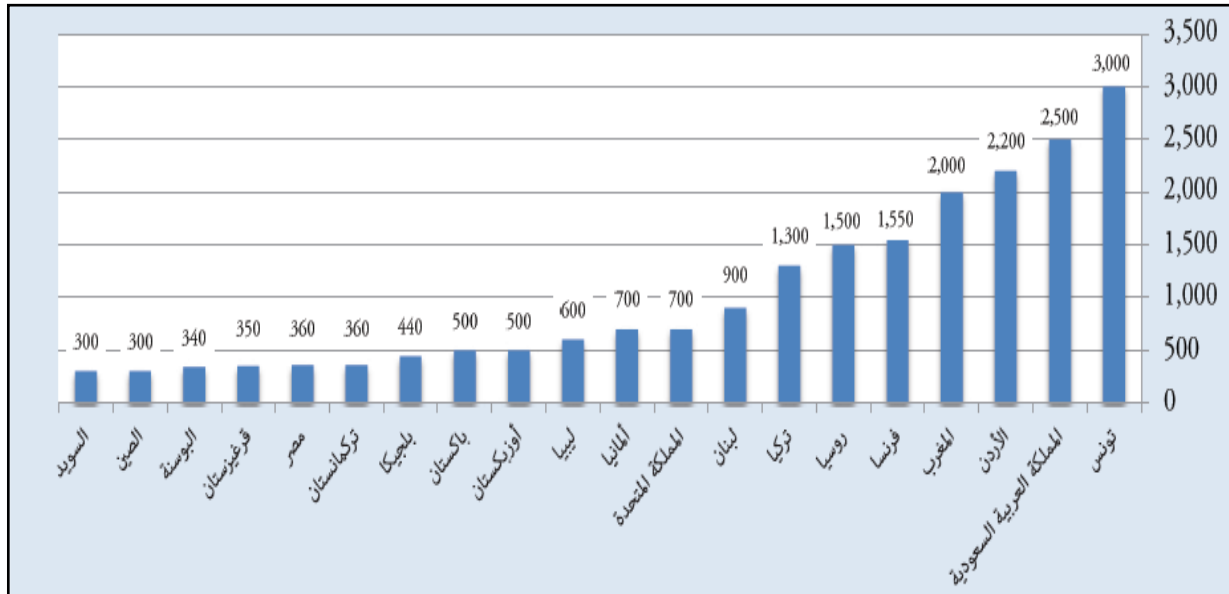
المصدر: موسوعة ويكيبيديا. إلى غاية 2016

الملحق رقم 02:
خريطة لانتشار تنظيم الدولة الإسلامية إقليمياً.



المصدر: موقع caudullo.donnees.o.bot إلى غاية 2016

الملحق رقم 03:
رسم بياني لمصدر وعدد المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق.



المصدر: مركز بروكنجز الدوحة إلى غاية 2016

04 الملحق رقم :
خريطة لإنشار تنظيم القاعدة في العالم .



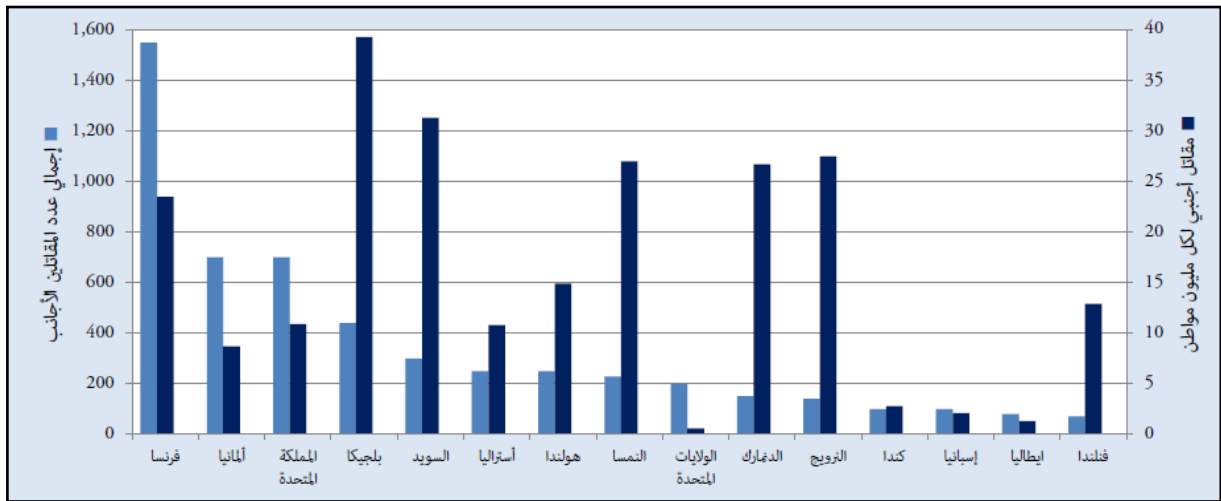
المصدر: موقع France 24 إلى غاية 2016

الملحق رقم 05 :
خريطة لإنشار تنظيم الدولة الإسلامية في العالم.



المصدر: موسوعة ويكيبيديا. إلى غاية 2016

الملحق رقم 06:
رسم بياني للمصدر الغربي للمقاتلين الأجانب في سوريا والعراق.



المصدر: مركز بروكنجز الدوحة إلى غاية 2016

قائمة المراجع

باللغة العربية:

الوثائق الرسمية:

- 1- الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط اللجنة الدائمة الأولى حول التعاون السياسي والأمني، وثيقة لمكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، 2015/2/2.
- 2- حقوق الإنسان العالمية المفوضية الأمنية للاجئين، التقرير العالمي لأحداث سوريا، مارس 2015.
- 3- صندوق النقد الدولي، القسم الأوروبي، خسائر الإقتصاد التركي بسبب تراجع السياح، 3 فيفري 2017.
- 4- هيئة الأمم المتحدة، لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام، 2014/11/14.
- 5- هيئة الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تحليل وتوصيات بشأن العالم الذي يشكله المقاتلون الإرهابيون الأجانب، 19 ماي 2015.

الكتب:

- 1- إبراهيم، فؤاد. داعش من التحدي إلى البغداد. بيروت: مركز أوال للدراسات والتوثيق، 2015.
- 2- أبراهيم، ماجد مورييس. الإرهاب-الظاهرة وأبعادها النفسية. الجزائر: دار الفرابي، 2008.
- 3- أبو علي، حسين. الوهابية جذورها التاريخية، مواقفها من المسلمين. إيران: 2007.
- 4- انيا فبلر (محرر)، وسائل مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفي الغرب، الأردن: مؤسسة فريديش البرت، 2016.
- 5- أبي عاد، ناجي، جرينون، ميشال. النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط الناس، النفط، التهديدات الأمنية. ترجمة محمد نجار، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2010.
- 6- البلاغي، محمد جواد. الوهابية وأصول الاعتقاد. العراق: منشورات دليل، 2007.
- 7- بن غالب، هشام، وآخرون. الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات. بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2011.
- 8- الجحني، علي بن فايز. أثر الإرهاب في مجتمعاتنا ووسائل مكافحته. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007.
- 9- السمهوي، رائد. (محرر)، الوهابية والسلفية الأفكار والآثار. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2016.
- 10- جنوجتن، ساسكيفانا. محاربة تنظيم داعش في ليبيا. الإمارات: الأكاديمية الدبلوماسية، 2016.
- 11- حسن، جليل. ذرائع الإرهاب الدولي وحروب الشرق الأوسط الجديد. بيروت: منشورات الجلي الحقوقية، 2012.

- 12- حسين، غازي، الشرق الأوسط الكبيرين الصهيونية العالمية والأمبريالية الأمريكية. دمشق: منشورات إتحاد كتاب العرب، 2005.
- 13- حسين، ميران. الطائفية والسنة المسلحة وداعش في العراق. القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015.
- 14- الحيدري، إبراهيم. سوسيولوجيا العنف والإرهاب. بيروت: دار الساقى، 2015.
- 15- الدين، أكمل، أوغلي، إحسان. العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد. القاهرة: دار الشرق، 2013.
- 16- رجب، أيمن أحمد. النظام الإقليمي في مرحلة ما بعد الإحتلال الأمريكي للعراق. بيروت: مركز دراسات الوحدة والتوثيق، 2015.
- 17- السراني، عبد الله بن سعود. أثر الإرهاب على الأمن الوطني. دمشق: مركز الدراسات والبحوث، 2010.
- 18- سلامة، أحمد عبد الكريم. الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية. القاهرة: دار الفكر العربي، 2007.
- 19- السيد عرفة، محمد. تجفيف مصادر الإرهاب. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2009.
- 20- عبد الحميد، معتز محي. الإرهاب وتجدد الفكر الأمني. الأردن: دار زهران للتوزيع والنشر، 2014.
- 21- عبد الرحمان، مسعد، قاسم، زيدان. الإرهاب في ضوء القانون الدولي. القاهرة: دار الكتب القانونية، 2008.
- 22- علاني، عليّة. الحركات الإسلامية في الوطن العربي دراسة مقارنة بالحالة التونسية. القاهرة: دار مصر المحروسة، 2008.
- 23- العموش، أحمد فلاح، مستقبل الإرهاب في هذا القرن. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006.
- 24- عودة، جهاد، عربي، عبد المنعم. داعش والأزمة الإستراتيجية في إقليم الشرق الأوسط. القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015.
- 25- عيد، محمد فتحي. الإرهاب والمخدرات. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005.
- 26- عيد، محمد فتحي. واقع الإرهاب في الوطن العربي، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999.
- 27- لخضاري، منصور. تطور ظاهرة الإرهاب في الجزائر من الصعيد الوطني إلى الصعيد الغير وطني. أبو ظبي: مركز أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014.
- 28- المارون، محمد. الخلافة بين أهل السنة والطوائف الشيعية. بيروت: دار الحكمة، 2010.
- 29- محبوب، عبد الحفيظ عبد الرحيم. واقع جيوسياسي جديد في الشرق الأوسط يغذيه الصراع والإرهاب. ب ب ن: دار ناسري، 2015.

- 30- النشوان، فايز سالم. الجهود الدولية والإقليمية والوطنية للإرهاب. القاهرة: شركة الدليل، 2013.
- 31- النفيسي، عبد الله. الفكر الحركي للتيارات الإسلامية. الكويت: مكتبة الأفاق، 2014.
- 32- هامش، كريستينا. القاعدة نهاية العالم تنظيم أم إنطلاق تنظيمات؟. ترجمة فاطمة نصر، ب ب ن: زادبوك، 2011.
- 33- يوسف، أمير فرج. مكافحة الإرهاب. الإسكندرية: دار النشر، 2011.

المجلات:

- 1- حمد، النور. "الشراكة الإستراتيجية العربية والأمريكية والتوازن الأمني المتغير في الخليج". سياسات عربية، العدد السابع عشر، 2015.
- 2- عبد الله، سليمان. "مفهوم الأمن بمستوياته وصيغه وتهديداته". مجلة العربية للعلوم السياسية، العدد التاسع عشر، 2008.
- 3- كشك، أشرف محمد. "تنظيم داعش وتأثيره على أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية". دراسات، المجلد الأول، العدد الأول، 2014.
- 4- محمد، حاسم. "مأزق أبو دعاء". تنظيم داعش تراجع وإنشاقات داخلية، المجلة، العدد 1603، جانفي 2015.

المعاجم:

- 1- سعد الله، عمر. معجم القانون الدولي المعاصر، الجزائر: المطبوعات الجامعية، 2005، مادة القانون الدولي.

المذكرات:

- 1- بوراس، زهير، جغبلو، مروي. تداعيات أزمة اللاجئين السوريين على الأمن الأوروبي: أطروحة لنيل شهادة ماستر. جامعة العربي تبسي: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015-2016.
- 2- بوزيدي، عبد الرزاق. التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 14/10، مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة. جامعة محمد خيضر، بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014/2015.
- 3- بوعلي، أحميدي بوجليطة. سياسات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي دراسة مقارنة بين الجزائر ومصر، مذكرة ماجستير منشورة. جامعة الجزائر2: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2010/2009.

مقالات في جريدة:

- 1- "أبرز فروع تنظيم القاعدة في العالم". جريدة الشرق الأوسط. العدد 1370، 2 ماي 2016.
- 2- السعيد، عزت مسعد. "السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط بين إيران والإرهاب"، مجلة السياسة الدولية، العدد 11734، 2015/08/30.

- 3- عبد الرحمان، أنور محمد "تنظيم الدولة الإسلامية وأمن منطقة الخليج التهديدات وطرق المواجهة"، أخبار الخليج، العدد 13322، 2014/09/13.
- 4- محمد محمد، صافيناز. "تأثيرات تمدد المقاتلين الأجانب على أمن الإقليم والعالم"، جريدة الديمقراطية، العدد 50، 2015/11/25.

محاضرة:

- 1- حسين، زاوش. محاضرة بعنوان محركات التغيير في العالم العربي، محاضرة في مقياس التغيير الاجتماعي في مجتمعات الشرق الأوسط. جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، أبريل 2016.

من الأنترنت:

- 1- "الإرهاب والجهود الإقليمية والدولية لمكافحته"،

<http://www.lebaRmy.gov.ip/ar/content>

- 2- بدوي، تامر. "لماذا تصمم أمريكا على الإنخراط التركي في تحالف الدولي ضد داعش؟". <http://rawabetcenter.com/archives/2033>.
- 3- منصور، أحمد صبحي. "نبذة تاريخية عن الإرهاب في الشرق الأوسط" في: <http://arabic.beservatory.com?page id=5611>
- 4- نصار، جمال. "ظاهرة الإرهاب: محدداته وحقيقة المواجهة والتناقضات الدولية" في: studies.aljazeera.net/ar/issues/2015/04/20154611235651,196.html.
- 5- بوست، نون. "قراءة لواقع النفط في الشرق الأوسط" في: <http://3w.moonpost.org/content/4776>.
- 6- خليل، شذى. "تداعيات الإرهاب على الإقتصاد العراقي"، في: <http://rawabetcenter.com/archives/44362>.
- 7- الرياحي، أحمد. "تقرير أمريكي يكشف إرتفاع عدد الضحايا في العالم في الشرق الأوسط، في: www.turess.com/assa4hnews/29ss4
- 8- عبد العظيم، زينب. "الإستراتيجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر" في: <http://3wdocudesk.com>
- 9- علي، عالي. "الإرهاب في تونس: الجذور وأفاق التجاوز وطنيا وعربيا"، في: new-middle-east.blogspot.com/2013/10/blog-post.18ertn
- 10- المؤدب، حمزة، وجورج فهمي. "سوق الجهاد: التطرف في تونس". في: new-middle-east.blogspot.com/2013/10/blog-post.18ertn
- 11- العمران، عامر. "الإرهاب وأثره على السياحة في الدول الربيع العربي"، في: maubetcenter.com/archives/9130
- 12- "لداعش نفوذ في نصف الدول العربية"، في: www.alghad.com/articles/881231.
- 13- المشغل، خالد بن الرحمان. "الأثار الاقتصادية للإرهاب الدولي" في:

www.assakina.com/book35460.html

14- "هروب الإستثمارات السورية إلى مصر"

<http://rassd.com/37760.htm>.

15- هوير، جيم. "تنظيم الدولة الإسلامية، القصة الكامل" في :

<http://3w.bbc.com/orasic/middleeast/2016/04/04/160227>

[islamic stat egroup full stor](http://islamicstat.egroupfull.com)

16- ولكيز، كاترين. "العراق والسياحة من نوع آخر"، في:

<http://blogs.aljazeera.net>.

باللغة الفرنسية:

Livres:

- 1- Barthélémy, couront ,dark, Ribmika. les guerre asymétriques d hier et d aujourd'hui terrorisme et menaces .paris : dalloz,edition2,2009.

Mémoires :

- 1- Mouhammed. Elkhadir. **le terrorisms les causes et les remèdes**. Mémoire pour l obtationdu licence. Université mouhammed 5: faculté des sciences juridiques économiques et sociales, 2004/2005.

الفهرس

الصفحة	العناوين
	الاستهلال
	شكر وتقدير
	الإهداء
2	مقدمة
10	الفصل الأول: ظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط
12	المبحث الأول: الجذور التاريخية لظاهرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط
12	المطلب الأول: جذور الإرهاب في المنطقة
17	المطلب الثاني: أسباب انتشار الإرهاب في المنطقة
22	المبحث الثاني: واقع الإرهاب في دول الشرق الأوسط
22	المطلب الأول: واقع الإرهاب في دول المشرق العربي
28	المطلب الثاني: واقع الإرهاب في دول المغرب العربي
35	المبحث الثالث: أبرز التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط
35	المطلب الأول: تنظيم القاعدة
37	المطلب الثاني: تنظيم الدولة الإسلامية
40	خلاصة الفصل الأول
42	الفصل الثاني: تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي
43	المبحث الأول: تداعيات الإرهاب على الأمن الوطني لدول الشرق الأوسط
43	المطلب الأول: تداعيات سياسية وأمنية
45	المطلب الثاني: تداعيات اقتصادية
47	المطلب الثالث: تداعيات اجتماعية
50	المبحث الثاني: تداعيات الإرهاب على الأمن الإقليمي
50	المطلب الأول: تداعيات سياسية وأمنية
52	المطلب الثاني: تداعيات اقتصادية واجتماعية
54	المطلب الثالث: تداعيات الحرب على الإرهاب على المنطقة
56	المبحث الثالث: تداعيات التوسع الدولي لنفوذ الإرهابي
56	المطلب الأول: توسع دائرة الهجمات الإرهابية
58	المطلب الثاني: تداعيات المد الإرهابي على الأمن الدولي
61	المطلب الثالث: الإرهاب والاستخدام السياسي في الصراعات الدولية
64	خلاصة الفصل الثاني
65	الفصل الثالث: سياسة مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط
67	المبحث الأول: جهود دول إقليم الشرق الأوسط في مكافحة الإرهاب
67	المطلب الأول: الجهود المحلية لمكافحة الإرهاب
71	المطلب الثاني: معوقات المكافحة على مستوى الجهود المحلية

73	المبحث الثاني: سياسة مكافحة الإرهاب على مستوى إقليم الشرق الأوسط
73	المطلب الأول: الجهود الإقليمية
80	المطلب الثاني: معوقات مكافحة على المستوى الجهود الإقليمية
83	المبحث الثالث: الآليات المقترحة لمكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط
83	المطلب الأول: آليات مكافحة الإرهاب على المستوى المحلي
85	المطلب الثاني: آليات مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي
89	خلاصة الفصل الثالث
91	خلاصة
93	الملاحق
101	قائمة المراجع
109	فهرس المحتويات
112	ملخص الدراسة باللغة الفرنسية
113	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Abstrait

Le Moyen-Orient a connu, surtout après les mouvements de protestations qui ont eu lieux dans le monde arabe à partir de la fin de l'année 2010, un terrible mouvement terroriste qui a directement touché la sécurité et la stabilité de toute la région, entraînant des perturbations et des répercussions à différents niveaux: Économique, culturel et social. Ce qu'il faut noter, c'est que ce phénomène n'est pas d'apparence moderne dans la région mais il y est bien enraciné depuis le début de l'émergence de l'islam et s'est propagé , au fil du temps, à cause de la mauvaise compréhension des pratiques islamiques et des pensées conflictuelles qui ont prêtés assistance à la propagation du mouvement jihadiste salafiste et ouahabiste, pour que les fondateurs d'Al Quaïda et de l'Etat Islamique prennent ces derniers comme un contexte intellectuel à leurs mouvements jihadistes au Moyen-Orient où tout les facteurs sociaux (pauvreté, chômage, ignorance), économiques (absence de développement) et politique (ralentissement des réformes politiques, absence de la transmission démocratique sur le pouvoir) sont disponibles.

Compte tenu des répercussions du terrorisme au niveau local, régional et internationale, les états se sont précipités pour le combattre soit par voie juridique, militaire ou par conclusion d'accords multilatéraux entre des groupes régionaux.

Cependant, ces stratégies proposées pour lutter contre le terrorisme restent non efficaces, donc il est nécessaire de formuler une nouvelle approche pour lutter contre ce phénomène en traitant ses causes réelles et activer le travail de sécurité commun entre les pays du Moyen-Orient pour assurer sa sécurité.

Abstract

The Middle East experienced a terrible terrorist movement, particularly after the protests that took place in the Arab world from the end of 2010, which directly affected the security and stability of the entire region, resulting in disturbances and repercussions at different levels: economic, cultural and social. What is noteworthy is that this phenomenon is not modern in the region but has been rooted in it since the beginning of the emergence of Islam and has spread, over time, because of the misunderstanding of Islamic practices and the conflicting thoughts that have helped the spread of the Salafist and Wahhabist jihadist movement so that the founders of Al Qaeda and the Islamic State take the latter as an intellectual context to their jihadist movements in the Middle East where all social factors (poverty, unemployment, ignorance), economic (lack of development) and political (slowing political reforms, lack of democratic transmission over power) are available.

Considering the repercussions of terrorism at the local, regional and International levels, states have rushed to combat it either through legal, military or multilateral agreements between regional groups. However, these proposed counter-terrorism strategies remain ineffective, so it is necessary to formulate a new approach to tackle this problem by addressing its real causes and activating the common security work among the countries of the Middle East to ensure security.